وقفی مرحوم میرزا رضا خان نائینی
قائم مقام بزرگ کتابخانه مبارک ۱۵ امرداد

قرن ششم است ولی حیف اوراق او کمست اصغر

میکروفیلم تهیه شد

بازبینی شد
خ ۱۳۵۳

۹۳۱

کتـابخـانه آستـان قدس

اسم کتاب منهاج العابدین — عربی
مصنف حجة الاسلام ابو حامد غزالی محمد بن محمد
خطی نسخ ۱۹ سطری
سال طبع یا تحریر — عدد اوراق ۱۲۵
جزء کتب اخلاق خطی شماره ۲۷۷
شماره عمومی ۹۳۱ شماره قبض ۱۷۰۸۸
واقف میرزا رضا خان نائینی تاریخ وقف مرداد ۱۳۱۱
طول ۲۳ عرض ۱۳/۵ سانتیمتر قفسه

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

۶۲۴۸

LIBRAIRIE REZVAN

سمعت الشيخ امام اهل الحديث والادب مجد الدين الدوني عن المنصور بن عمر انه دعاه ابن هبيرة الى القضاء فقال ما كنت لا ليك بعد ما حدثني ابرهيم بن يزيد النخعي قال وما حدثك ابرهيم قال حدثني عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة حتى برى لهم قلما او لاق لهم دواة فيجمعون في تابوت حديد ثم يرمى بهم في جهنم

نسب العقل الى العين
الحكيم حميد الحسيني

فرد
هر بار که با یار دهد دست لباو
حیفست که آن عهد به پایان نرسد

سال ۱۳۲۱ خورشیدی
بازبینی شد

علم صفاء القلب و احوال
الاخرة الذى يسميه
الامام حجة الاسلام
بعلم السر

بعد در عصابة نادمتهم ... في الزمان الاول
... ورد الحريص عليهم ... الضعف

من تاملية هذا الكتاب من اوله الى اخره
حق التامل وجد ان المدار على العهد
الصالح الصادر عن العبد بالكمال
والاركان وان الفاعل هو العبد الذى
كان يتوقى الله سبحانه وهذا خلاف
مذهب المصنف بان الفاعل هو الله الواجد لما
نظر الكتب في بعض كلامه في هذا الكتاب
فتامل حق التامل حتى يهديك الله الى الصواب

سعی با در کعبه ای مرد مند
مر العلم کی بر انه بی کند
تا کی یکعمر سی ... شنیدان
که گرد دو ک ... نزد نادان

۵۳۱۳

كتابخانهٔ آستان قدس
كتابخانهٔ آستانهٔ قدس

ويژه خطی

منهاج العابدين للغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بفضلك

املى الشيخ الاجل الامام الزاهد الموفق حجة الاسلام زين الدين
شرف الايمة ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنه ورفع درجته
في الاخرة هذا الكتاب وهو اخر كتاب صنفه ولم يسئله منه الا خواص
اصحابه وهو الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم الذي
فطر السموات والارض بقدرته ودبر الامور في الدارين بحكمته وما خلق
الجن والانس الا لعبادته فالطريق واضح للقاصدين والدليل لايح
للناظرين ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
والصلوة على سيد المرسلين وعلى اله الابرار الطيبين الطاهرين واصحابه
اجمعين وسلم وعظم الى يوم الدين اعلموا اخواني اسعدكم الله وايانا
بمرضاته ان العبادة ثمرة العلم وفايدة العمر وحاصل العبد وبضاعة
الاولياء وطريق الاتقياء وقسمة الاعزة ومقصد ذوي الهمة وشعار
الكرام وحرفة الرجال واختيار اولي الابصار وهي سبيل السعادة
ومنهاج الجنة قال الله تعالى وانا ربكم فاعبدون وقال تعالى ان هذا
كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ثم انا نظرنا فيها وتاملنا طريقها
من مباديها الى مقاصدها التي هي اماني سالكيها فاذا هي طريق وعر
وسبيل صعب كثيرة العقبات شديدة المشقات بعيدة عظيمة
الافات كثيرة العوايق والموانع خفية المهالك والمقاطع غزيرة
الاعداء والقطاع عزيزة الاشياع والاتباع وهكذا يجب ان يكون

مال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد



لانها طريق الجنة فيصير تصديقا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات وقد قال
صلى الله عليه وسلم الا ان الجنة حزن بربوة الا ان النار سهل
بشهوة ثم مع ذلك كله فان العبد ضعيف والزمان صعب
وامر الدين متراجع والعزم قليل والشغل كثير والعمر قصير والناقد
بصير والاجل قريب والسفر بعيد والطاعة هي الزاد فلا بد منها
وهي فايتة فلا مرد لها فمن ظفر بها فقد فاز وسعد ابد الابدين
ومن فاته ذلك فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين فصار هذا
الخطب اذن والله معضلا والخطر عظيما ولذلك عز من يقصد هذا
الطريق وقل ثم عز من القاصدين من يسلكه ثم عز من السالكين من
يصل الى المقصود ويظفر بالمطلوب وهم الاعزة الذين اصطفاهم الله
عز وجل لمعرفته ومحبته وسددهم بتوفيقه وعصمته ثم اوصلهم
بفضله الى رضوانه وجنته نسئله جل ذكره ان يجعلكم وايانا من اوليك
الفايزين برحمته نعم ولما وجدنا هذا الطريق بهذه الصفة نظرنا
فامعنا النظر في كيفية قطعها وما يحتاج اليه العبد من الاهبة
والعدة والالة والحيلة من علم وعمل عسى ان يقطعها بحسن توفيق
في سلامة فلا ينقطع في عقباتها المهلكة فيهلك مع الهالكين
والعياذ بالله فصنفنا في قطع هذا الطريق وسلوكها كتبا كاحياء
علوم الدين والقربة الى الله عز وجل وغير ذلك المحتوية على دقايق من العلوم

اعتياصت على افهام العامة فقدحوا فيها وخاضوا فيما لا يحسنوه
فاى كلام افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا اساطير الاولين
الم تسمع الى قول زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله
عليهم اجمعين  انى لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم فى هذا ابو حسن  الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به  لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى  يرون اقبح ما ياتونه حسنا
فاقتضت الحال عند ذوى الدين النظر الى كافة خلق الله تعالى
بعين الرحمة وترك المماراة  فابتهلت الى من بيده الخلق والامر
ان يوفقني لتصنيف كتاب تقع عليه الاجماع ويحصل بقراءته الانتفاع
فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه واطلعني بفضله على اسرار
ذلك والهمني فيه ترتيبا عجيبا لم اذكره فى المصنفات التى تقدمت
فى اسرار معاملات الدين وهو الذى انا له واصف فاقول وبالله التوفيق
ان اول ما يتنبه العبد للعبادة ويتحرك لسلوك طريقها الخطرة
سماوية من الله تعالى وتوفيق خاص الهى وهو المعنى بقوله افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واشار الى صاحب
الشرع صلوات الله عليه وسلامه فقال ان النور اذا دخل القلب انفسح
وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة يعرف بها فقال التجافى
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول
نزوله



الموت فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ انى اجدنى منعما بضروب
من النعم كالحياة والقدرة والعقل والنطق وساير المعانى الشريفة
واللذات وما ينصرف عنى من ضروب المضار والافات فان لهذه
منعما يطالبنى بشكره وخدمته فان اغفلت ذلك فيزيل عنى نعمته ويذيقنى
باسه ونقمته وقد بعث الى رسولا ايده بالمعجزات الخارقة للعادات
الخارجة عن مقدور البشر فاخبرنى بان لى ربا جل ذكره قادرا عالما
حيا متكلما يامر وينهى قادر على ان يعاقبنى ان عصيته ويثيبنى ان اطعته
عالم باسرارى وما يختلج فى افكارى وقد وعد واوعد وامر بالتزام
قوانين الشرع فيقع فى قلبه انه ممكن اذ لا استحالة لذلك فى العقل باول
البديهة فيخاف على نفسه عنده ويفزع وهذا خاطر الفزع الذى
ينبه العبد ويلزمه الحجة ويقطع عنه المعذرة ويزعجه الى النظر
والاستدلال فيمتاج العبد عند ذلك ويقلق فينظر فى طريق الخلاص
وحصول الامان له مما وقع بقلبه او سمع فلم يجد فيه سبيلا سوى النظر
بعقله فى الدلايل والاستدلال بالصنعة على الصانع ليحصل له العلم
اليقين بما هو الغيب ويعلم ان له ربا كلفه وامره ونهاه فهذه
اول عقبة استقبلته فى طريق العبادة وهى عقبة العلم والمعرفة ليكون
من الامر على بصيرة فياخذ فى قطعها من غير بد بحسن النظر فى الدلايل
ودوام التامل والتعلم والسوال من علماء الاخرة ادلاء الطريق وسرج
الامة وقادة الائمة والاستفادة منهم واستمداد الدعاء الصالح منهم

للتوفيق والاعانة الى ان تقطعها بتوفيق الله سبحانه فيحصل له العلم
بالغيب وهو ان له الها واحدا لا شريك له هو الذي خلقه وانعم عليه
بكل هذه النعم وانه كلفه شكره وامر بخدمته وطاعته بظاهره وباطنه
وحذره الكفر وضروب المعاصي وحكم له بالثواب الخالد ان اطاعه
وبالعذاب الخالد ان عصاه وتولى عنه فعند ذلك تبعثه هذه المعرفة
والتيقن بالغيب على التشمر للخدمة والاقبال على العبادة لهذا السيد
المنعم الذي طلبه فوجده وعرفه بعدما جهله ولكنه لا يدري كيف
يعبده وماذا يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه فبعد حصول هذه
المعرفة بالله سبحانه وتعالى وما يلزمه من الفرايض الشرعية ظاهرا
وباطنا واستكمال العلم والمعرفة بالفرايض انبعث لياخذ في العبادة
ويشتغل بها فنظر فاذا هو صاحب جنايات وذنوب وهذا حال
الاكثر من الناس فيقول كيف اقبل على العبادة وانا مصر على المعصية
متلطخ بما ينجب فلا ان اتوب اليه ليغفر لي ذنوبي ويخلصني من
اسرها واتطهر من اقذارها فاصلح للخدمة وبساط القربة فيستقبله
هاهنا عقبة التوبة فيحتاج لا محالة الى قطعها ليصل الى ما هو
المقصود منها فاخذ في ذلك باقامة التوبة وحقوقها وشرائطها
الى ان قطعها فلما حصلت له التوبة الصادقة وفرغ من هذه العقبة
حن الى العبادة لياخذ فيها فنظر فاذا حوله عوائق محدقة به كل
واحد منها يعوقه عما قصد له من العبادة بضرب من التعويق فتامل



فاذا هي اربعة الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاحتاج لا محالة
الى دفع العوائق وازاحتها والا فلا يتاتى له امره من العبادة فاستقبلته
هاهنا عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد
عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان واما النفس
فاشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بمرة ويقمعها
كالشيطان اذ هي المطية والالة ولا مطمع ايضا في موافقتها على
ما يقصده العبد من العبادة والاقبال عليها اذ هي مجبولة على
ضد الخير كالهوى واتباعها له فاحتاج اذا الى ان يلجمها بلجام
التقوى لتبقى له فلا تنقطع وتنقاد له فلا تطغى فيستعملها في ا
والمراشد ويمنعها عن المهالك والمفاسد فياخذ اذا في قطع
هذه العقبة ويستعين بالله عز وجل على ذلك فلما فرغ من قطعها
رجع الى قصد العبادة فاذا عوارض تعترضه فتشغله عن الاقبال
على مقصوده من العبادة وتصده عن التفرغ لذلك كما ينبغي فتامل
فاذا هي اربعة الرزق تطالبه النفس به وتقول لا بد لي من رزق
وقوام وقد تجردت عن الدنيا وتفردت ايضا عن الخلق فمن يكون
قوامي ورزقي والثاني الاخطار من كل شيء يخافه او يرجوه او يريده
او يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك او فساده فان عواقب الامور
مبهمة فيشتغل قلبه بها بانه ربما يقع في فساد او مهلكة والثالث
الشدايد والمصايب تنصب عليه من كل جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة

کتابخانه آستان قدس
دیزه حطی

الخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم من غصة يتجرعها
وكم من شدة يستقبله وكم هم وحزن يعترضه وكم من مصيبة
يتلقاه والرابع انواع القضاء من الله سبحانه بالحلو والمر ترد عليه
حالا فحالا والنفس تسارع الى السخط وتبادر الى الفتنة فاستقبلته
ها هنا عقبة العوارض الاربع فاحتاج الى قطعها باربعة
التوكل على الله سبحانه وتعالى في موضع الرزق والتفويض اليه عز وجل
في موضع الخطر والصبر عند نزول الشدايد والرضا عند نزول القضا
فاخذ في قطع هذه العقبة باذن الله تعالى وحسن تاييده فلما فرغ
من قطعها عاد الى قصد العبادة ثم نظر فاذا النفس فاترة كسلى
لا تنشط ولا تنبعث للخير كما يحق وينبغي وانما ميلها ابدا الى غفلة
ودعة وراحة وبطالة بل الى شر وفضول وبلية وجهالة فاحتاج
معها ها هنا الى سايق يسوقها الى الخير والطاعة وينشطها له
وزاجر يزجرها عن الشر والمعصية وينفرها عنه وهما الرجا والخوف
فالرجا في عظيم ثواب الله سبحانه وحسن ما وعد من انواع الكرامة
وتذكر ذلك سايق يسوقها فيبعثها على الطاعة ويحرضها لذلك وينشطها
والخوف من اليم عقاب الله عز وجل وصعوبة ما اوعد من انواع العقوبة
والاهانة زاجر يزجرها عن المعصية ويجنبها وينفرها عن ذلك
فهذه عقبة البواعث استقبلته ها هنا فاحتاج الى قطعها بهذين
الذكرين فاخذ فيها بحسن توفيق الله عز وجل فقطعها فلما فرغ منها رجع



الى الاقبال على العبادة فلم ير عايقا ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا
ينشط في العبادة فاقامها وعانقها بتمام الشوق والرغبة فاذا هما
نظر فاذا تبدو الهذه العبادة التي احتمل فيها كل ذلك آفتان
عظيمتان وهما الرياء والعجب تارة يرايي بطاعته الناس فيفسدها
واخرى يمتنع عن ذلك ويلوم نفسه فيه فيعجب بنفسه فيحبط العبادة
عليه ويتلفها فاستقبلته ها هنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها
بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم له ما يعمل من خير فاخذ في
قطع هذه العقبة باذن الله تعالى بجد واجتهاد واحتياط وتيقظ
بحسن عصمة الجبار تعالى وتاييده فلما فرغ من هذه كلها حصلت
له العبادة كما يحق وينبغي وسلمت من كل آفة ولكنه نظر فاذا هو غريق
في بحور منن الله تعالى واياديه من كثرة ما انعم الله عليه من امداد
التوفيق والعصمة وانواع التاييد والحراسة وخاف ان يكون منه
اغفال للشكر فيقع في الكفران فينحط عن تلك المرتبة الرفيعة
التي هي مرتبة الخدم الصالحين لله عز وجل وتزول عنه تلك النعم
الكريمة من ضروب الطاف الله وحسن نظره اليه فاستقبلته ها
عقبة الحمد والشكر فاخذ فيها فقطعها بما امكنه من كثرة الحمد
والشكر على كثير نعمه فلما فرغ من هذه العقبة ونزل فاذا هو بمقصوده
ومبتغاه بين يديه فلم يسر الا قليلا حتى وقع في سهل الفضل وصحراء
الشوق وعرصات المحبة ثم وقع في رياض الرضوان وبساتين الانس

الى بساط الانبساط ومرتبة التقريب ومجلس المناجات ونيل الخلع والكرامات فهو يتنعم فى هذه الحالة ويتقلب فى طيبها ايام بقايه وبقية عمره يشخص فى الدنيا وقلبه فى العقبى ينتظر المزيد يوما فيوما حتى يمل الخلق كلهم ويستقذر الدنيا ويحن الى الموت ويشتد به الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسل رب العالمين اليه يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان من عند رب العالمين راض غير غضبان فينقلونه فى طيبة النفس وتمام البشر والانس من هذه الدار الفانية المغنية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الضعيفة الفقيرة نعيما وملكا عظيما ويلقى هنالك من سيده الكريم المفضل الرحيم جل ذكره من اللطف به والعطف والترحيب والتقريب والانعام والاكرام ما لا يحيط به وصف الواصفين ثم كل يوم فى زيادة الى ابد الابدين فيا لها من سعادة عظيمة ويا لها من دولة عالية ويا له من عبد مسعود دائم مغبوط وشارف محمود نسأل الله البار الرحيم سبحانه ان يمن علينا وعليكم بهذه النعمة العظيمة وما ذلك على الله بعزيز وان لا يجعلنا من الذين لا نصيب لهم من هذا الامر الا وصف وسماع او تمنٍّ بلا انتفاع وان لا يجعل لنا ما تعلمنا من العلم حجة علينا يوم القيامة وان يوفقنا جميعا للعمل بذلك والقيام به كما يحب ويرضى انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فهذا هو الترتيب الذى الهمنى مولاى فى طريق العبادة فاعلم الآن

ان الحاصل من الجملة سبع عقبات الاولى عقبة العلم الثانية عقبة التوبة الثالثة عقبة العوائق الرابعة عقبة العوارض الخامسة عقبة البواعث السادسة عقبة القوادح السابعة عقبة الحمد والشكر وبتمامها يتم كتاب منهاج العابدين الى جنة رب العالمين ونحن الآن نتتبع هذه العقبات بشرح موجز اللفظ مشتمل على النكت المقصودة من هذا الشأن ونبين كل عقبة فى باب مفرد ان شاء الله عز وجل والله سبحانه ولى التوفيق والتسديد بمنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

## العقبة الاولى

وهى عقبة العلم فاقول وبالله التوفيق يا طالب الخلاص والعبادة عليك اولا وفقك الله بالعلم فانه القطب وعليه المدار واعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما فيهما من الخلق وتأمل آيتين فى كتاب الله عز وجل احدهما قوله عز وجل الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم لا سيما علم التوحيد والآية الثانية قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فاعظم بامرين هما المقصود من خلق الدارين فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما

ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما واعلم ان ما سواهما من الامور باطل
لا خير فيه ولغو لا حاصل له فاذا علمت ذلك فاعلم ان العلم اشرف الجوهرين
وافضلهما ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل العالم على العابد
كفضلي على امتي وقال صلى الله عليه وسلم نظرة الى العالم احب الي
من عبادة سنة صيامها وقيامها وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم
على اشراف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي فبان لك
ان العلم اشرف جوهرا من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم
والا كان علمه هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة
ثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة اذ هي الاصل ولكن الانتفاع بثمرتها
فاذا لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب ولهذا
قال الحسن البصري رحمه الله اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة
واطلبوا هذه العبادة لا يضر بالعلم ولما استقر انه لا بد للعبد
منهما جميعا فالعلم اولى بالتقديم لا محالة لانه الاصل والدليل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه وانما صار
العلم اصلا متبوعا فلزمك تقديمه على العبادة لامرين احدهما لتحصل
لك العبادة وتسلم فانك اولا يجب ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف
تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل
في نعته فربما تعتقد في صفاته شيئا والعياذ بالله مما يخالف الحق فتكون
عبادتك هباء منثورا وقد شرحنا ما في ذلك من الخطر العظيم في بيان معنى



سوء الخاتمة من كتاب الخوف من جملة كتب احياء علوم الدين ثم يجب ان تعلم
ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما امرت به لتفعل وما يلزمك
تركه من المناهي لتترك ذلك وكيف تقوم بطاعات لا تعرفها ما هي
وكيف هي وكيف يجب ان تفعل وكيف تجتنب معاصي لا تعلم انها
معاص حتى لا توقع نفسك فيها فالعبادات الشرعية كالطهارة
والصلوة والصوم وغيرها يجب ان تعلمها بشرائطها واحكامها حتى
تقيمها فربما انت مقيم على شيء سنين وازمانا مما يفسد عليك طهارتك
وصلوتك وتخرجهما عن كونهما على وفاق السنة وانت لا تشعر
بذلك وربما يعترض لك امر وانت لا تجد من تسأله عن ذلك وانت ما
تعلمته ثم مدار هذا الثاني ايضا على العبادات الباطنة التي هي من مساعي
القلب يجب ان تعلمها من التوكل والتفويض والرضا والصبر والتوبة
والاخلاص وغير ذلك مما سياتي ذكره ان شاء الله ويجب ان تعلم ايضا مناهيها
التي هي اضداد هذه الامور كالسخط والريا والامل والكبر لتجتنب ذلك
فان هذه فرائض نص الله تعالى على الامر بها والنهي عن اضدادها في كتابه
العزيز على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مومنين واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون واصبر وما صبرك الا
بالله وقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له نية اخلاصا ونحو ذلك
من الايات كما نص على الامر بالصلوة والصوم فما لك قبلت على الصلوة
والصوم وتركت هذه الفرائض والامر بهما من رب واحد في كتاب الله

واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شيئا منها اثر بحقى اصبح بعاجل
حظه مشغوفا حتى صيّر المعروف منكرا والمنكر معروفا ومن اهل
العلوم التى سماها الله تعالى فى كتابه نورا وحكمة وهدى واقبل على ما به
يكتسب الحرام ويكون مصيدة للحطام اما تخاف ايها المسترشد ان
تكون مضيعا لشىء من هذه المواجب بل لاكثرها وتشتغل بصلوة
التطوع وصوم النفل فتكون فى لاشى وربما انت مصر على معصية
من هذه المعاصى التى تستوجب بها النار وتتركها مباحا من طعام
او شراب او نوم تبتغى به القربة الى الله تعالى فتكون فى لاشى واشد
من ذلك كله انك تكون فى امن الامل والامل معصية محضة فتظنه
نية خير لجهلك بالفرق بينهما وتقاربهما فى بعض الوجوه وكذلك تكون
فى جزع وسخط فتظنه تضرعا وابتهالا الى الله عز وجل وتكون فى رياء
محض وتحسبه حمدا لله سبحانه او دعوة للناس الى الخير فتاخذه تعدّ
على الله سبحانه المعاصى الطاعات وتحسب لثواب العظيم فى موضع
العقوبات فتكون فى غرور عظيم وغفلة قبيحة وهذه والله مصيبة
فظيعة للعاملين من غير علم ثم مع ذلك ان للاعمال الظاهرة علائق
من المساعى الباطنة تصلحها او تفسدها كالاخلاص والريا والعجب
وذكر المنة وغيره فمن لم يعلم هذه المساعى الباطنة ووجه تاثيرها
فى العبادات الظاهرة وكيفية الاحتراس منها وحفظ العمل عنها
فقلّ ما يسلم له العمل الظاهر ايضا فيفوته طاعات الظاهر والباطن



فلا يبقى بيده الا الشقا والكد وهذا هو الخسران المبين ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلوة على جهل وان العامل بغير علم
يفسد اكثر مما يصلح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العلم انه يلهمه السعدا
ويحرمه الاشقيا والمعنى والعلم عند الله سبحانه ان احدى بشقوتيه ان لا
يتعلم العلم ثم يشقى ويتعب فى العبادة فما يكون له من ذلك الا العنا نعوذ
بالله من علم وعمل لا ينفع ولقد عظمت عناية العلما الزهاد العاملين
رضى الله عنهم بالعلم خاصة من بين سائر الناس فان مدار امر العبودية
وملاك العبادة والخدمة لله رب العالمين على العلم وهكذا يكون
نظر اولى الابصار واهل التاييد والتوفيق فاذا تبين لك بهذه الجملة
ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم له الا بالعلم فيلزم اذا تقديمه
فى شان العبودية واما الخصلة الثانية التى توجب تقديم العلم
ان العلم النافع يثمر خشية الله تعالى ومهابته قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرف الله حق معرفته لم يهبه حق مهابته
ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها ويحجز عن المعصية
كلها بتوفيق الله وليس وراء هذين مقصد للعبد فى عبادة الله سبحانه فعليك
بالعلم ارشدك الله يا سالك طريق الاخرة اول كل شى والله ولى التوفيق
بفضله ولعلك ان تقول قد ورد فى الخبر عن صاحب الشرع صلوات الله عليه
وسلامه انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فما العلم الذى طلبه فرض
لازم وما الحد الذى لا بد للعبد من تحصيله فى امر العبادة فاعلم ان العلوم التى

طلبها فی الجملة فرض ثلثة علم التوحيد وعلم السر اعنی به ما يتعلق بالقلب
ومساعيه وعلم الشريعة واما حد ما يجب من كل واحد منهما فالذی
يتعين فرضه من علم التوحيد مقدار ما تعرف به اصول الدين وهو
ان لک الها عالما قادرا حيا مريدا متكلما سميعا بصيرا واحدا لا شريک له
متصفا بصفات الكمال منزها عن دلالات الحدث منفردا بالقدم عن
کل محدث وان محمدا صلی الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق فيما جاء به
عن الله سبحانه وتعالی وفيما ورد علی لسانه من امور الاخرة ثم مسايل فی شعار السنة
يجب معرفتها واياک ان تبتدع فی دين الله تعالی فيما لم يات به كتاب الله
ولا اثر فتكون مع الله سبحانه وقد ذكرها علی اعظم خطر وجميع ادلة
التوحيد موجود اصلها فی كتاب الله سبحانه وقد ذكرها شيوخنا
رضی الله عنهم فی كتبهم التی صنفوها فی اصول الديانات وعلی الجملة
کل ما لا تامن من الهلاک مع جهله فطلب علمه فرض لا يسوغ لک تركه فخذ
هذه وبالله التوفيق واما الذی يتعين فرضه من علم السر فمعرفة
مواجبه ومناهيه حتی يحصل لک تعظيم الله سبحانه والاخلاص والنية
وسلامة العمل وعامة ذلک ياتی فی كتابنا هذا ان شاء الله تعالی واما من
علم الشريعة فکل ما تعين عليک فرض فعله وجب عليک معرفته لتوديه
كالطهارة والصلوة والصيام واما الحج والجهاد والزكوة ان تعين عليک وجب عليک
علمه لتوديها والا فلا فهذا حد ما يلزم العبد تحصيله من العلم لا محالة وتعين
فرضيته لا بد لک من ذلک فان قلت هل يفترض علی ان اتعلم من علم التوحيد

انقض



ما انقض به جميع ملل الكفر والزمهم حجة الاسلام وانقض جميع البدع والزمهم
حجة السنة فاعلم ان هذا فرض علی الكفاية اما يتعين عليک ما تصحح
به اعتقادک فی اصول الدين لا غير ولذلک لا يتعين عليک معرفة
فروع علم التوحيد ودقايقه والاتيان علی جميع مسايله نعم ان وردت
عليک شبهة فی اصول الدين تخاف ان تقدح فی اعتقادک فتعين عليک
حل تلک الشبهة بما امكن من الكلام المقنع واياک والمماراة والمجادلة
فانه داء محض لا دواء له فاحترز منه جهدک فان من ابتلاه لم يفلح الا ان
يتغمده الله برحمته ولطفه ثم اعلم انه اذا كان فی كل قطر داع من
دعاة اهل السنة يحل الشبهة ويرد علی اهل البدع ويستقل بهذا
العلم ويصفی قلوب اهل الحق عن وساوس المبتدعة فقد سقط
الفرض عمن سواه وكذلک لا يلزم معرفة دقايق علم السر وجميع شرح
عجايب القلب الا ما يفسد عليک عبادتک فيجب عليک معرفته لتجتنبه
وما يلزمک فعله كالاخلاص والحمد والشكر والتوكل ونحو ذلک فيلزمک
معرفته لتوديه واما ما سواه فلا ولذلک لا يلزمک معرفة ساير ابواب
الفقه من البيوع والاجارات والنكاح والطلاق والجنايات انما
كل ذلک فرض علی الكفاية فان قلت هذا القدر من علم التوحيد هل
يحصل بنظر الانسان من غير معلم فاعلم ان الاستاذ فاتح ومسهل
والتحصيل معه اسهل واروح والله تعالی بمنه يمن علی من يشاء من عباده
فيكون هو معلمهم سبحانه وتعالی ثم اعلم ان هذه العقبة التی هی عقبة

العلم عقبة كؤود ولكن بها ينال المطلوب والمقصود ونفعهما كثير
وقطعهما شديد وخطرها عظيم وكم من سالك عدل عنها فضل وكم
من سلكها فزل وكم من تائه فيها متحير وكم من حسير منقطع وكم من
سالك قطعها في مدة يسيرة وآخر يتردد فيها سبعين سنة والامر كله
بيد الله عز وجل واما نفعه فعلى ما ذكرناه من شدة الحاجة بالعبد اليه
وبناء امر العبادة كله عليه لا سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد
روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلم فقال يا داود تعلم العلم
النافع قال الهي وما العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي
وكمال قدرتي على كل شيء فان هذا الذي يقربك الي وعن علي رضي الله عنه
قال ما يسرني ان لو مت طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربي
فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم في الله
سبحانه نصيحة واما شدتها فابذل نفسك في الاخلاص في طلب العلم
وليكن الطلب طلب دراية لا طلب رواية واعلم ان الخطر عظيم فمن
طلب العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويجالس به الامراء او يباهي به
النظراء او يتصيد به الحطام فتجارته بايرة وصفقته خاسرة
قال ابو يزيد البسطامي رحمة الله عليه عملت في المجاهدة ثلثين
سنة فما وجدت شيئا اشد علي من العلم وخطره واياك ان يزين
لك الشيطان فيقول اذا كان قد ورد هذا الخطر العظيم في العلم
فتركه اولى فلا تظنن ذلك فلقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم



معاجه الفقرا اكثر اهل النار

انه قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرايت اكثر اهلها الفقرا قالوا يا رسول الله
من المال قال لا من العلم فمن لا يتعلم العلم لا يتاتى له احكام العبادة
والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله سبحانه عبادة ملايكة السموات
بغير علم كان من الخاسرين فتشمر في طلب العلم بالبحث والتلقين والتدريس
واجتنب الكسل والملال والا انت في خطر الضلال والعياذ بالله
عز وجل ثم جملة الامر انك اذا نظرت في دلايل صنع الله عز وجل وامعنت
النظر علمت ان لك الها قادرا عالما حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما
منزها عن حدوث الكلام والعلم والارادة متقدسا عن كل نقص
وانه لا يوصف بصفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثين
لا يشبه شيا من خلقه ولا يشبهه شي ولا يتضمنه الاماكن والجهات
ولا تحله الحوادث والافات ونظرت في معجزات الرسول صلى الله
عليه وسلم واعلام نبوته فعلمت انه رسول الله وامينه على وحيه وما كان
السلف يعتقدونه من ان الله تعالى مرئي في الاخرة وانه موجود
وليس في جهة محدود وان القران كلام الله غير مخلوق ليس بحروف
منظومة ولا اصوات منقطعة اذ لو كان كذلك لكان من جملة المخلوقات
وانه لا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء
تعالى وقدره وارادته ومشيته ومنه الخير والشر والنفع والضر والايمان
والكفر وانه لا واجب على الله تعالى لاحد من خلقه فمن اثابه فبفضله
ومن عاقبه فبعدله وما ورد على لسان صاحب الشرع صلوات الله عليه

وسلامتهن من امور الاخرة كالحشر والنشر وعذاب القبر وسوال منكر ونكير والصراط
فهذه اصول ادرج السلف الصالح رضوان الله عليهم على اعتقادها والتمسك
بها ووقع عليها الاجماع قبل نبوغ البدع وظهور الاهواء نعوذ بالله
من الابتداع في الدين واتباع الهواء بغير دليل ثم نظرت في اعمال
القلب والمواجب الباطنة والمناهي التي تاتي في هذا الكتاب ليحصل لك
علمه ثم تعرف جملة ما تحتاج الى استعماله كالطهارة والصلوة والصوم
ونحوه فلقد اديت فرض الله تعالى عليك الذي هو تعبدك به في باب العلم
ولتصرت من علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم الراسخين في العلم ان
عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك كنت عبدا عالما عاملا لله
تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقلد ولا غافل فلك الشرف العظيم
ولعلمك القيمة الكبيرة والثواب الجزيل وكنت قد قطعت هذه العقبة
وخلفتها وراءك وقضيت حقها باذن الله تعالى والله تعالى المسؤول
ان يمدنا واياك باحسن توفيقه وتيسره لانه ارحم الراحمين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## العقبة الثانية

وهي عقبة التوبة ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بالتوبة
وذلك لامرين احدهما ليحصل لك توفيق الطاعة فان شوم الذنوب
يورث الحرمان ويعقب الخذلان وان قيد الذنوب يمنع عن المشي الى
طاعة الله عز وجل والمسارعة الى خدمته وان ثقل الذنوب يمنع من
الخفة للخيرات والنشاط في الطاعات وان الاصرار على الذنوب



يسود القلوب فتجدها في ظلمة وقساوة لا خلوص فيها ولا صفاوة
ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم الله تعالى فستجر صاحبها الى الكفر
والشقاوة فيا عجبا كيف يوفق للطاعة من هو في شوم وقسوة وكيف يدعى الى الخدمة
من هو مصر على المعصية والجفوة وكيف يقرب للمناجاة من هو متلطخ
بالاقذار والنجاسات ففي الخبر عن الصادق المصدوق رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كذب العبد تنحى الملكان عن نتن ما يخرج
من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله عز وجل فلا جرم لا يكاد
المصر على المعصية توفيقا ولا تخف اركانه لعبادة ربه وان اتفق
فبكد لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك بشوم الذنوب وترك التوبة
ولقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك
مكبول قد كبلتك خطيئتك فهذه هذه والثاني من الامرين
انما يلزمك التوبة ليقبل عنك عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية وذلك
ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم فرض لازم وعامة العبادة التي
تقصدها نفل فكيف يقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه
وكيف تترك لاجله الحلال والمباح وانت مصر على فعل المحظور والحرام
وكيف تناجيه وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله غضبان فهذا
ظاهر حال العصاة المصرين على المعصية وبالله التوفيق فان قلت
فما معنى التوبة النصوح وحدها وما ينبغي للعبد ان يفعله حتى يخرج
من الذنوب كلها فاقول اما التوبة فانها اسم من معاني القلب وهي عبارة

التحصيل في قول العلماء تنزيه القلب عن الذنب قال شيخنا رحمه الله
في حد التوبة انه ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة
تعظيما لله وحذرا من سخطه فلها اذا اربع شرايط احدها ان ترك
اختياره وهو ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود الى الذنب
البتة واما ان يترك الذنب وفي نفسه انه ربما يعود اليه او لا يعزم
اليه على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له العود فانه ممتنع عن الذنب
غير تايب منه والثانية ان يتوب من ذنب قد سبق عنه مثله
اذ لم يسبق عنه مثله لكان متنقيا غير تايب الا ترى انه يصح القول
بان النبي صلى الله عليه وسلم كان متنقيا عن الكفر ولا يصح بانه كان
تايبا عن الكفر اذ لم يسبق عنه كفر بحال وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان تايبا عن الكفر لما سبق عنه ذلك والثالثة ان الذي سبق
يكون مثل ما يترك اختياره في المنزلة والدرجة لا في الصورة الا ترى
ان الشيخ الهرم الفاني الذي سبق منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد
ان يتوب عن ذلك لمكنة التوبة لا محالة اذ لم يغلق عنه بابها ولا يمكنه
ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر الساعة على فعل ذلك
ولا يقدر على تركه فلا يصح وصفه بانه تارك له ممتنع منه وهو
عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في
المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة اذ جميع ذلك معاص
وان كان الاثم يتفاوت في كل واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة



البدعة الكفر فلذلك صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق مما
مضى من الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم في الصورة
والرابعة ان يكون اختياره لذلك تعظيما لله عز وجل وحذرا
من سخطه واليم عقابه مجردا لا لرغبة دنيوية او رهبة من الناس
او طلب ثناء وصيت او ضعف في النفس او فقر او غير ذلك فهذه
شرايط التوبة واركانها فاذا حصلت واستكملت فهي توبة
حقيقية صادقة واما مقدمات التوبة فثلث احدها ذكر غاية
قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى واليم سخطه
وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك
في ذلك فان من لا يحتمل حر شمس او لطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل
نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت
وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب والبوار نعوذ
بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت على هذه الاذكار وعاودتها
اناء الليل واطراف النهار فانها ستحملك على التوبة النصوح من
الذنوب والله الموفق بفضله فان قيل اليس قال النبي صلى الله عليه
وسلم الندم توبة ولم يذكر ما ذكرتم من شرايطها وشددتم شيا يقال له
اعلم اولا ان الندم غير مقدور للعبد الا ترى انه يقع الندامة عن امور
في قلبه وهو يريد ان لا يكون ذلك والتوبة مقدورة للعبد مامور
بها ثم انا قد علمنا انه لو ندم على الذنوب لما ذهب بذلك جاهه بين الناس

اوماله في النفقة فيما فاز ذلك لا تكون توبة بلا ريب فعلمت بذلك
أن في الخبر معنى لم تفهمه من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم الله سبحانه وتعالى
وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فان ذلك من صفات التائبين
وحالهم فانه ذكر الاذكار الثلثة التي هي مقدمات التوبة فندم وحملته اذا
الندامة على ترك اختيار الذنب وبقي ندامته في القلب في المستقبل
تحمله على الابتهال والتضرع فلما كان ذلك من اسباب التوبة وصفات
التائب سماه باسم التوبة فافهم ذلك موفقا ان شاء الله فان قلت
كيف يمكن للانسان ان يصير بحيث انه لا يقع منه الذنب البتة
من صغيرة او كبيرة كيف والانبياء صلوات الله عليهم الذين هم اشرف
خلق الله سبحانه قد اختلف اهل العلم هل نالوا هذه الدرجة ام لا فاعلم
ان هذا امر ممكن غير مستحيل ثم هين والله يختص برحمته من يشاء ثم موه
من شرط التوبة ان لا يتعمد ذنبا فاما ان وقع منه بسهو او خطاء
فهو معفو عنه بفضل الله تعالى وهذا هين على من وفقه الله تعالى
فان قلت انما يمنعني من التوبة اني اعلم من نفسي اني اعود الى الذنب
ولا اثبت على التوبة فلا فايدة في ذلك فاعلم ان هذا من غرور الشيطان
ومن اين لك هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب اما
الخوف من العود فعليك العزم والصدق في ذلك وعليه الاتمام فان تم الصادق
فذاك ~~كالاثم~~ فقد غفرت ذنوبك السالفة كلها وخلصت منها من فضله وان لم يتم
وتطهرت وليس عليك الا هذا الحدث الذي احدثته الان وهذا هو



الربح العظيم والفايدة الكثيرة فلا يمنعنك خوف العود عن التوبة فانك
من التوبة ابدا بين احدى الحسنيين والله ولي التوفيق والهداية
وبعد هذه واما الخروج عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان اقسام الذنوب وتوبتها
الذنوب في جملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات الله سبحانه عليك
من صلوة او صوم او زكوة او كفارة او غيرها فتقضي ما امكن لك منها
والثاني ذنوب بينك وبين الله سبحانه كبيرة كشرب الخمر وضرب المزامير
واكل الربا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود
الى مثلها ابدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذه اشكل
واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس وفي العرض وفي الحرمة
وفي الدين فما كان في المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان
عجزت عن ذلك لعدم او فقر فتستحل منه وان عجزت عن ذلك لغيبة
الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل وان لم يكن فعليك بتكثير
حسناتك والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم
القيمة واما ما كان في النفس فتمكنه من القصاص او اولياءه حتى
يقتص منك او يجعلك في حل فان عجزت فالرجوع الى الله سبحانه والابتهال
اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض بان اغتبته او بهته
او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وان
تستحل من صاحبه ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة غيظ وهيج فتنة هيجان
في اظهار ذلك وتجدده فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله تعالى ليرضيه

عنك والاستغفار الكثير لصاحبه وامــا الحرمة فان خنته في اهله
او ولده او نحو ذلك فلا وجه للاستحلال والاظهار فانه يولد فتنة
وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه وتعالى ليرضيه عنك ويجعل له خيرا
كثيرا في مقابلته وان امنت الفتنة والهيج وهو نادر فتستحل منه
واما في الدين بان كفرته او بدعته او ضللته وهو اصعب الامر فتحتاج
الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت ذلك وتستحل من صاحبك ان امكنك
والا فالابتهال الى الله سبحانه وتعالى جدا والتندم على ذلك ليرضيه
عنك وبجملة الامر فما امكنك من ارضا الخصوم عملت وما لم يمكنك
راجعت الله سبحانه بالتضرع والصدقة ليرضيه عنك فيكون ذلك
في مشية الله سبحانه يوم القيامة والرجا منه بفضله العظيم في
ولحسانه التقدم انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي
خصماه من خزانة فضله ولاخاير فاعلم هذه حقيقة راشد فمتى هذه
فاذا انت عملت ما وصفناه وبرات القلب عن اختيار مثلها في
المستقبل فقد خرجت من الذنوب كلها وان حصلت منك تبرية
القلب لم تحصل منك قضاء الفوايت وارضا الخصوم فالتبعات
لازمة وساير الذنوب مغفورة ولهذا الباب شرح يطول فلا يحتمله
هذا المختصر وانظر كتاب التوبة من كتب احياء علوم الدين اولا
وكتاب القربة الى الله ثانيا وكتاب غاية القصوى ثالثا تجد فوايد
كثيرة وشرحا جما والذي ذكرناه هاهنا هو الاصل الذي لا بد منه وبالله التوفيق



فصـــل ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة عقبة صعبة امرها
مهم وضررها عظيم فلقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني
رحمة الله عليه وكان من الراسخين في العلم العاملين انه قال
دعوت الله سبحانه ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت
من نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلثين سنة
فما قضيت الى الان فرايت فيما يرى النايم كان قايلا يقول لي
اتتعجب من ذلك تدري ماذا تسال انما تسال الله سبحانه ان يحبك
اما تسمع قوله جل جلاله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
اهذه حاجة هينة فانظر هولا الايمة واهتمامهم ومواظبتهم
على صلاح قلوبهم والتزود لمعادهم واما الضرر المخوف فان اول
الذنب قسوة واخره والعياذ بالله شوم وشقوة واياك ان تنسى امر
ابليس وبلعم بن باعورا كان مبدء امرهما ذنبا واخره كفرا فهلكا
مع الهالكين ابد الابدين فعليك رحمك الله بالتيقظ والجهد
عسى ~~ان يبعثك ربك مقاما محمودا~~ ان تنقطع من قلبك عرق هذا تقلع
الاصرار وتخلص رقبتك من هذه الاوزار ولا تامن قساوة القلب
وتامل حالك فلقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب
وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا ولا للطاعة موقعا
ولا للموعظة منجعا ولا تستحقرن الذنوب فتحسب نفسك تايبا
وانت مصر على الكباير فلقد بلغنا عن كهمش بن الحسن انه قال اذنبت

ذنبا

ذنبا وانا ابكي عليه منذ اربعين سنة قيل وما هو يا ابا عبد الله قال زارني
اخ لي فاشتريت له سمكا فاكل ثم قمت الى حائط جاري فاخذت منه
قطعة طين تغسل بها يده فنافس بنفسك وحاسبها وسارع الى التوبة
وبادر فان الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله سبحانه
وابتهل واذكر حال ابينا ادم صلى الله عليه وسلم الذي خلقه بيده وحمله
الى الجنة على اعناق الملائكة لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل بها ما نزل حتى
روي ان الله تعالى قال له يا ادم اي جار كنت لك قال نعم الجار يا رب
قال يا ادم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني
من عصاني حتى انه فيما روي بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل توبته
وغفر ذنبه الواحد هذا حاله مع نبيه وصفيه في ذنب واحد
فكيف حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا تضرع التائب وابتهاله فكيف
بالمصر المتعسف ولقد احسن من قال يخاف على نفسه من يتوب
فكيف ترى حال من لا يتوب وان تبت ثم نقضت التوبة وعدت
الى الذنب ثانيا فعد الى التوبة مبادرا وقل للنفس لعلي اموت قبل ان ثانيا صح
اعود الى الذنب هذه المرة وكذلك ثانيا وثالثا ورابعا وكما اتخذت
الذنب والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة ولا تكن
في التوبة اعجز منك في الذنب ولا تيأس ولا يمنعك الشيطان من
التوبة بسبب ذلك فانه دلالة الخير اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم
خياركم كل مفتن تواب اي كثير الابتلاء بالذنب كثير التوبة منه والرجوع



الى الله عز وجل لذة الندم والاستغفار وتذكر قوله سبحانه ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فمن هذه
وبالله التوفيق **فصل** وجملة الامر انك اذا ابتدات فبرات
قلبك عن الذنوب كلها بان توطنه على ان لا يعود الى الذنب ابدا البتة
فليكن ما كان منك على وجه علم الله تعالى صدق عزمك من قلب نقي وترضي
الخصوم بما امكنك وتقضي الفوائت بما تقدر وترجع في الباقي الى الله
سبحانه بالابتهال والتضرع ليكفيك ذلك ثم تذهب فتغتسل وتغسل
ثيابك وتصلي اربع ركعات كما يجب وتضع وجهك بالارض في مكان
خال لا يراك الا الله سبحانه ثم تجعل التراب على راسك وتمرغ وجهك الذي
هو اعز اعضائك في التراب بدمع جار وقلب حزين وصوت عال
وتذكر ذنوبك واحدا واحدا ما امكنك وتلوم نفسك العاصية
عليها وتوبخها وتقول اما تستحيين يا نفس اما آن لك ان تتوبي الك طاقة
الك حاجز من سخط الله بعذاب الله سبحانه وتذكر من ذلك كثيرا وتبكي ثم ترفع يديك الى الرب
الرحيم سبحانه وتقول الهي عبدك الآبق رجع الى بابك عبدك العاصي
رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر فاعف عني بجودك وتقبلني
بفضلك وانظر الي برحمتك اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني
فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك وانت بنا رؤوف رحيم ثم تدعو
همة دعاء الشدة وهو ان تقول يا مجلي عظائم الامور يا منتهى همة
المهمومين يا من اذا اراد امرا فانما يقول له كن فيكون احاطت بنا ذنوبنا و

انت المذخور لها يا مذخوري لكل شدة وكنت اذخرك لهذه الساعة
فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم اكثر من البكاء والتذلل
وقل يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل يا من لا يبرمه
الحاح الملحين اذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك برحمتك يا ارحم
الراحمين ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ثم تستغفر لجميع
المومنين والمومنات وترجع الى طاعة الله عز وجل فتكون قد تبت
توبة نصوحا وقد خرجت من الذنوب طاهرا كيوم ولدتك امك
فاحبك الله سبحانه ولك من الاجر والثواب وعليك من البركة
والرحمة ما لا يحيط به وصف وحصل لك الامن والخلاص ونجوت
من غصة المعاصي وبليتها في الدنيا والاخرة وكنت قد قطعت
هذه العقبة باذن الله سبحانه والله تعالى ولي التوفيق والهداية
بمنه وفضله العقبة الثالثة وهي عقبة العوايق
ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بدفع العوايق حتى يستقيم عبادتك
وقد ذكرنا ان العوايق اربعة احدها الدنيا ودفعها بالتجرد والزهد
فيها وانما الزمك هذا التجرد والزهد لامرين احدهما ليستقيم لك العبادة ويكثر
فان الرغبة في الدنيا تشغلك اما ظاهرك بالطلب وباطنك بالارادة
وحديث النفس وكلاهما مانعان عن العبادة فان النفس واحدة والقلب واحد
فاذا اشتغل بشي انقطع عن ضده وان مثل الدنيا والاخرة كمثل الضرتين
اذا ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر

كلمه
واصف
عقبة الدنيا ومعنى الزهد وفوايد الزهد



ما تميل الى احدهما اعرضت عن الاخر واما شغلهما في الظاهر فقد روينا
عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه زاولت بين العبادة والتجارة فلم
يجتمعا فاقبلت على العبادة وتركت التجارة وعن عمر رضي الله عنه انه
قال لولا انهما مجتمعين لاحد غيري لاجتمعتا لي لما اعطاني الله عز وجل
من القوة واللين واذا كان الحديث لذلك فاحضر بالغاية والسلام واما
شغلهما للقلب وهو الباطن لمكان الارادة فما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يفنى فبان لك اذا اشتغل ظاهرك بالدنيا وباطنك
بارادتها فلا يتيسر لك العبادة حقها فاما اذا زهدت فيها فتفرغت
بظاهرك وباطنك تيسر لك العبادة بل تعاونك اعضاوك فلقد روي
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا
استنار قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاوه في العبادة فهذه هذه
والثاني من الامرين انه يكثر قيمة عملك ويعظم قدره وشرفه فلقد قال
صلى الله عليه وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله جل
جلاله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا فاذا كانت العبادة
تشرف وتكثر بذلك فحق لمن طلب العبادة ان يزهد في الدنيا ويتجرد
عنها فان قلت فما معنى الزهد في الدنيا وحقيقة ذلك فاعلم ان الزهد
عند علماينا رحمهم الله زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور
فالذي هو مقدور ثلثة اشيا ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق

قال
لو كان لي الدنيا ولا في
انه
في العبادة

المجموع منهما وترك ارادتها واختيارها واما الزهد الذي هو غير
مقدور للعبد فهو برودة الشيء على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو
مقدور مقدمات للزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى به العبد
بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب
ارادتها واختيارها لآفاتها اورثته تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل الله
تعالى وعظيم ثوابه وهذا عندي هو الزهد الحقيقي ثم اعلم ان اصعب
الامور الثلاثة انما هو ترك الارادة بالقلب اذ كم تارك بظاهره محب
ومريد لها بباطنه فهو في مكابدة ومقاساة من نفسه شديدة
والشان كله في هذه الم تسمع الى قوله سبحانه عز من قائل تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
علق الحكم بنفي الارادة دون الطلب والفعل المراد وقوله سبحانه من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقوله من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء ومن اراد الاخرة اما ترى الاشارة (وقوله تعالى م)
كلها الى الارادة فامرها اهم اذن لكن العبد اذا واظب واستقام
على الاولين اعني الترك والتفريق فالمامول من فضل الله سبحانه ان يوفقه
لدفع هذه الارادة والاختيار عن قلبه فانه المفضل الكريم عز وجل
ثم الذي يبعث على الترك والتفريق ويهون عليك ذلك ذكر آفات
الدنيا وعيوبها وقد اكثر الناس القول في ذلك فمنه قول بعضهم ترك الدنيا



لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها قال شيخي
الامام رحمة الله عليه لكن تجي من هذا رائحة الرغبة لان من شكى
فراق احد احب وصاله ومن ترك شيئا لمكان الشركاء فيه اخذه لو
انفرد به فالقول البالغ ما قاله شيخنا رحمه الله ان الدنيا عدوة الله
عز وجل وانت محبه ومن احب احدا ابغض عدوه قال ولانها في اصلها
وسخة جيفة الا ترى الى آخرها الى القذرة والفساد والتلاشي والاضمحلال
والنفاد ولكنها جيفة ضمخت بطيب وطريت بزينة فاغتر
بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون فان قيل فما حكم
الزهد في الدنيا اهو فرض او نفل فاعلم ان الزهد يقع عندنا في الحلال (في الدنيا م)
والحرام فهو في الحرام فرض وفي الحلال نفل ثم منزلة هذا الحرام لمستقيم
الطاعة بمنزلة الميتة المستقذرة لا يقدم عليها الا عند الضرورة
بمقدار دفع الضرر واما الزهد في الحلال انما يكون في منزلة الابدال
يكون عندهم الحلال بمنزلة الميتة لا يتناولون منها الا قدرا لا بد لهم
منه والحرام عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد تناولها حال
وهذا معنى البرودة على القلب بان ينقطع همته عنها ويستقذرها
ويستنكرها جدا فلا يبقى لها في قلبه اختيار وارادة فان قلت كيف
يمكن ان تصير الدنيا في شهواتها ولذاتها العجيبة المطلوبة عند انسان
بمنزلة النار او بمنزلة الجيفة المستحيلة والبنية بنيتنا والطبع طبعنا (المستقذرة م)
فاعلم ان من وفق التوفيق الخاص وعلم آفاتها وقذرها في اصلها فتصير عنده

كتابخانهٔ آستانهٔ قدس

كذلك وانما يتعجب من هذا الراغبون العميان عن عيب الدنيا وانما
المغترون بظاهرها وزينتها وساضرب لك مثلا لذلك فاعلم ان هذا
تمثل بانسان صنع خبيصا بشرايطه من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة
سم قاتل فابصر ذلك رجل ولم يبصره اخر ووضع الخبيص بين ايديهما مزينا
مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك
الخبيص لا يخطر بباله ان يتناول منه بحال لبتة ويكون ذلك عنده بمنزلة
النار بل اصعب لمكان ما يعلم من نتنه ولا يغتر بظاهره وزينته واما
الرجل الاخر الذي لم يبصر ما جعل فيه اغتر بظاهره المزخرف فحرص
عليه ولم يصبر عنه واخذ يتعجب من صاحبه الزاهد فيه وربما
يستفهمه في ذلك فهذا مثل حرام الدنيا مع البصراء المستقيمين
والجهال الراغبين وان لم يطرح فيه السم وبرق فيه او متخط ثم واما طلاب الدنيا م
ضمخه وزينه فالرجل الذي شاهد منه ذلك الفعل يكون مستقذرا
لذلك الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند الضرورة
وشدة الحاجة والذي لم يشاهد ذلك فهو جاهل بآفته مغتر
بظاهره حريص عليه مكب متعجب محب فهذا مثل حلال الدنيا مع
الفريقين اهل البصر والاستقامة واهل الرغبة والغفلة وانما
اختلف حال الرجلين مع تساويهما في الطبع والبنية لبصارة
وعلم كان لاحدهما وجهل وخفا كان للآخر فلو علم الراغب وابصر
ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الرا


[stamp]

لكان راغبا مثله فعلمت بذلك ان هذا التمييز لمكان البصاير
دون الطبايع وهذا اصل مفيد وكلام بين سديد اعترف به
من عقل وانصف والله تعالى والى الهداية والتوفيق بفضله
فان قيل فلابد لنا من قدر من الدنيا ليكون قواما لنا فكيف
نزهد فيها فاعلم ان الزهد في الفضول مما لا يحتاج اليه في قوام
البنية فالمقصود القوام والقوة حتى يتعبد الله سبحانه لا
الاكل والشرب والتلذذ والله تعالى ان شا اقامها بشي وسبب
وان شا الله تعالى اقامها بغير سبب كالملايكة ثم ان كان بشي
فان شا فبشي حاصل عندك او بطلبك وكسبك وان شا بشي غيره
يسببه لك من حيث لا تحتسب من غير طلب منك وكسب كما
قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
فاذا لا تحتاج بحاله الى طلب وارادة فان لم تقو على ذلك وطلبت
واردت فانو بذلك العدة على عبادة الله تعالى دون الشهوة
واللذة فانك اذا نويت ذلك كان الطلب والارادة منك خيرا
وطلبا للاخرة بالحقيقة لا للدنيا ولا تقدح في زهدك وتجردك
فاعلم هذه الجملة راشدا وبالله التوفيق

## العايق الثاني الخلق

ثم عليك وفقك الله وايانا لطاعته بالتفرد عن الخلق وذلك لامرين العصمة الثاني الخلق وفوايد العزلة عن الخلق
احدهما انهم يشغلونك عن عبادة الله عز وجل ع ما يحكى عن بعضهم انه
قال مررت بجماعة يترامون وواحد جالس بعيدا منهم فاردت

لن اكلمه فقال اذكر الله اشمى الي فقلت انت وحدك فقال معي
ربي وملكاي فقلت من سبق من هولاء فقال من غفر الله له فقلت
اين الطريق فاشار بيده الى السماء وقام وتركني فالخلق اذا شغلوك
عن العبادة بل منعوك منها بل هو وقعوك في الشر والهلاك على ما قال
حاتم الاصم رحمه الله طلبت من هذا الخلق خمسة اشيا فلم اجد
طلبت منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليهما
ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا مني ان فعلت فلم يفعلوا
فقلت لا تمنعوني عنهما اذا فمنعوني فقلت لا تدعوني الى ما لا
يرضى الله العظيم ولا تعاددني عليهما ان لم اتا بعكم فلم يفعلوا
فتركتكم واشتغلت بخاصة نفسي واعلم ايها الاخ في الدين ثم
ان نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم وصف زمان العزلة وبين
نعته ونعت اهله وامر فيه بالتفرد وكان لا محالة اعلم بالمصالح
وانصح لنا منا لانفسنا فان وجدت زمانك على ما وصف وبين
فامتثل امره صلى الله عليه وسلم واقبل نصيحته ولا تشك في انه صلى الله
عليه وسلم كان اعرف بما يصلح لك من زمانك ولا تتعلل بالعلل
الكاذبة ولا تخدع نفسك والا فانت هالك ولا عذر لك والوصف
الذي ذكرناه منها هو في الخبر المشهور عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه انه قال بينا نحن حول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ ذكر الفتنة هاهنا فقال اذا رايتم الناس مرجت



عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت
ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك
لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع امر عنك
العامة وذكر في خبر اخر انه قال عليه السلم ذاك ايام الهرج قيل وما
ايام الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه وذكر ابن مسعود في خبر اخر
للحرث بن عميرة انه قال ان يدفع عن عمرك فسياتي عليك زمان كثير
خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه
قايد العلم قال ومتى ذلك قال اذا اميتت الصلوة وقبلت الرشا
ويباع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا ويحك ثم النجا قلت وجميع ما
ذكر في هذه الاخبار تراه بعينك في زمانك واهله فانظر لنفسك
ثم ان السلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين اجمعوا على التحذير اجمعوا
من زمانهم واهله فآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا به
ولا شك انهم كانوا ابصر وانصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا
مما كان بل اشر وامر وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط انه قال منه
سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة
في هذا الزمان قلت انا ولئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا
وجبت وافترضت وعن سفين ايضا انه كتب الى عباد الخواص
رحمهما الله اما بعد فانك في زمان كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يتعوذون بالله من ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا

حين ادركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على الخير ولابد من الدنيا وفساد من الناس فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في العزلة راحة من خلطاء السوء وفي مثل ذلك قيل هذا الزمان الذي كنا نحذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود

ان دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ولقد وجدت عن سفين بن عيينة انه قال للثوري اوصني قال اقلل من معرفة الناس قلت رحمك الله أليس قد جاء في الخبر اكثروا من معرفة الناس فان لكل مومن شفاعة قال لا احسبك رأيت قط ما تكره الا ممن تعرف قلت اجل ثم مات فرايته بعد موته في المنام فقلت يا ابا عبد الله اوصني فقال اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد وقد قيل في معنى هذا الخبر نظما

وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي افتش عن هذا الورى واكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف

وقال الفضيل رحمه الله هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعن داود الطائي رحمه الله صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وعن ابي عبيدة ما رايت حكيما قط الا قال لي في عقب كلامه ان احببت ان لا تعرف فانت من الله على بال وحال والاخبار في هذا الباب اكثر من ان يحتمله هذا الكتاب وقد صنفنا فيه كتابا مفردا وسميناه

وقال الثوري رحمه الله هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى ان يموت صح



كتاب اخلاق الابرار والنجاة من الاشرار فيقف عليه ترى العجب العجاب والعاقل تكفيه الاشارة والله ولي التوفيق والهداية بفضله وأما الخصلة الثانية التي تقتضي التفرد عن الناس فهو ان الناس يفسدون عليك ما تحصل لك من العبادة ان لم يعصم الله سبحانه بسبب ما يعرض من قبلهم من دواعي الريا والتزين ولقد صدق يحيى بن معاذ رحمه الله حيث قال رؤية الناس بساط الريا وهولاء الزهاد قد خافوا على انفسهم من هذا المعنى حتى تركوا الملاقاة والتزاور ولقد ذكر ان هرم بن حيان قال لاويس القرني رحمهما الله يا اويس صلنا بالزيارة واللقاء فقال اويس قد وصلتك بما هو انفع لك منهما وهو الدعاء على ظهر الغيب لان الزيارة واللقاء يعرض فيهما التزين والرياء وقيل لسليمن الخواص قد قدم ابرهيم بن ادهم افلا تاتيه فقال لان القى شيطانا ماردا احب الي من لقايه فاستنكروا ذلك من قوله فقال اني اذا لقيته اخاف ان اتزين واذا لقيت شيطانا امتنع منه ولقد لقي شيخي الامام بعض العارفين فتذاكرا مليا ثم دعوا في اخر حديثهما فقال العارف ما اظنني جلست مجلسا انا له ارجى من مجلسي هذا فقال له العارف لكني ما جلست مجلسا انا به اخوف من مجلسي هذا الست تعمدت الى احسن حديثك وعلومك فحدثتني بها وتطمعها بين يدي وانا كذلك فقعد وقع الرياء فبكى شيخي الامام مليا ثم غشي عليه

يكفيه

وكان يتمثل بعد ذلك بهذا الشعر

يا ويلنا من موقف ما به    أخوف من أن يعدل الحاكم
يا رب عفوا منك عن مذنب    أسرف إلا أنه نادم

فهذه حال أهل الزهد والرياضة في ملاقاتهم فكيف حال أهل الرغبة والبطالة بل حال أهل الشر والجهالة واعلم أن الزمان قد أصبح في فساد عظيم وأصبح الناس في ضرر كثير فإنهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى حتى لا يكاد يحصل لك منها شيء ثم يفسدون عليك ما حصل لك حتى لا يكاد يسلم لك شيء فالزم منزلك العزلة والتفرد عن الناس والاستعاذة بالله من شر هذا الزمان وأهله والله تعالى الحافظ بفضله ورحمته فإن قيل فما حكم العزلة والتفرد عن الناس فبين لنا حال طبقات الخلق فيها والحد الذي يجب منها فاعلم رحمك الله وإيانا أن الناس في هذا الزمان رجلان رجل لا حاجة بالخلق إليه في علم وبيان وحكم والأولى بهذا الرجل التفرد عن الناس فلا يخالطهم إلا في جمعة أو جماعة أو حج أو مجلس علم بالسنة أو حاجة في معيشة لا بد له من ذلك إلا فيواري شخصه ويلزم كنه لا يعرف ولا يعرف وأما إن أحب هذا الرجل أن ينقطع عن الناس فلا يخالطهم في أمر من الأمور البتة من دين ودنيا وجماعة وجمعة أو غيرها لما يرى له في ذلك من صلحه وفراغه فإنه لا يسعه ذلك إلا بأحد أمرين إما أن يصير إلى موضع لا يلزمه هنالك هذه الفروض كرؤوس الجبال وبطون الأودية ونحوها ولعل هذا أحد الوجوه التي

طبقات الخلق في العزلة والحد الذي يجب



دعت العبادة إلى تلك المواضع البعيدة عن الناس وإن يوثق بالحقيقة أن الضرر الذي يلحقه في مخالطة الناس بسبب هذه الفروض أعظم من تركها فحينئذ يكون له عذر في ذلك ولقد رأيت أنا بمكة حرسها الله بعض المشايخ من المتفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله فحاورته في ذلك يوما في حال ترددي إليه فذكر من عذره ما أشرنا إليه وهو أن ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه من الآثام والتبعات في الخروج إلى المسجد ولقاء الناس قلت أنا في جملة الأمر فلا عتب على المعذور والله تعالى أولى بالعذر وهو عليم بذات الصدور ولكن الطريق المعتدل فيه من الأول بأن يشارك الناس في الجمعة والجماعات وضروب الخيرات ويباينهم فيما سوى ذلك فإن أحب الطريق الثاني بأن ينقطع عن الناس جملة فسبيله الخروج إلى مواضع لا يتوجه عليه هذه الفروض فيها لأن الطريق الثالث وهو أن يكون مع الناس في مصر واحد لا يحضر جمعة ولا جماعة لعذره ثم يرى في ذلك من وزر أو تبعة عليه فإنه يحتاج إلى نظر دقيق وعوارض عظيمة حتى يسقط ذلك عنه وفيه خطر من الغلط فالأول أسلم وأحفظ له والله ولي الهداية بفضله وأما الرجل الثاني فرجل يكون قدوة في العلم يحتاج الناس إليه في أمر دينهم لبيان حق أو رد على مبتدع أو دعوة إلى خير بفعل أو قول

عدم جواز العزلة للعالم

او نحو ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه
بينهم ناصحا للخلق لله ذابا عن دين الله مبينا لاحكام الله فلقد
روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهرت البدع
وسكت العالم فعليه لعنة الله هذا اذا كان بينهم واذا خرج من (الامام)
بينهم فلا يجوز له ايضا ولقد حكي ان الاستاذ ابا بكر بن فورك (ذلك صح)
رحمه الله قصد ان يعتزل لعبادة الله عن الخلق فبينا هو في بعض
الجبال اذ سمع صوتا ينادي يا ابا بكر اذا صرت من حجج الله على خلقه
تركت عباد الله فرجع الى مكانه فكان هذا سبب رجوعه الى
صحبة الخلق وذكر لي مامون بن احمد رحمه الله ان الاستاذ ابا
اسحق رحمه الله قال لعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش تركتم
امة محمد صلى الله عليه وسلم في ايدي المبتدعة واشتغلتم هاهنا
باكل الحشيش قالوا انا لا نقوى على صحبة الناس وانما اعطاك الله
قوة فيلزمك ذلك فصنف بعد ذلك كتابه الجامع الجلي والخفي
وكان لهم رضي الله عنهم مع غزارة علمهم العلم الجم والنظر الدقيق في
سلوك طريق الاخرة وعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه في باب (طريق سلوك العالم مع الخلق)
الدين يحتاج في صحبة الخلق الى رشد بن احد ما صبر طويل
وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانته بالله دايمة والثاني ان يكون (دون صح)
في هذا المعنى منفردا عنهم وان كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم
وان زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه واعرضوا



استغنم ذلك منهم وان كانوا في حق وخير ساعدهم وان صاروا الى
لغو وشر خالفهم وهاجرهم بل رد عليهم وزجرهم ان رجا قبولهم
ويتقي جميع حقوقهم من الزيارات والعيادات وقضاء الحاجات
التي ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافاة ولا يرجوا ذلك منهم
ولا يريهم من نفسه احتياجا لذلك ويباسطهم بالبذل اذا قدر
وينقبض عنهم في الاخذ ان اعطي ويحتمل منهم الاذى ويظهر
لهم البشر ويتجمل بظاهره لهم ويكتم حاجاته عنهم فيقاسيها
بنفسه ويعالجها في سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك ان ينظر لنفسه
خاصة فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة كما قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان نمت الليل لاضيعن نفسي وان نمت النهار
لاضيعن الرعية فكيف لي بالنوم بين هاتين وفي هذا المعنى
من الشعر وهي فان كنت في هذي الايمة راغبا فوطن على ان تبتلى بوقايع

بنفس وقور عند كل كريهة ... وقلب صبور وهو في الصدر نايع
لسانك مخزون وطرفك ملجم ... وسرك مكتوم لدى الريب ذايع (مكتوم)
وذكرك مغمور وبابك مغلق ... وثغرك بسام وبطنك جايع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد ... وفضلك مدفون وطعنك شايع
وفي كل يوم انت جارع غصة ... من الدهر والاخوان والقواطع
نهارك شغل الناس من غير منة ... وليلك شوق غاب عنه الطلايع
تدور لهذا الليل خذه ذريعة ... ليوم عبوس عن دنيه الذرايع

تكون

نعم بالنفس معهم وبالقلب بعيد عنهم وذلك لعمري أمر شديد وعيش
نكد وفيه يقول شيخنا رحمه الله في وصيته يا بني عش مع أهل
زمانك ولا تقتد بهم ثم قال ما أشد هذا العيش مع الأحياء والابتلاء
بالأموات وعن ابن مسعود رضي الله عنه خالط الناس وزايلهم و
دينك لا تكلمنه فهذه نكتة مقنعة ثم أقول إذا ماج الفتن بعضها
في بعض ومرج الأمر وولي الناس عن أمر الدين من لا يرقبون
في مؤمن إلا ولا ذمة ولا يطلبون العلم ولا يرمقون مقبلا ولا
يعنيهم أمر دينهم البتة وترى الفتنة تعم العامة وتدب بين
الخاصة فللعالم العذر في العزلة والتفرد ودفن العلم وأخاف
أن ما ذكرناه هو هذا الزمان النكد الصعب وبالله المستعان
وعليه التكلان فهذا حكم العزلة والتفرد عن الناس فافهمه فإن
الغلط فيه عظيم وضرره كثير وبالله التوفيق فإن قيل النبي
صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالجماعة فإن يد الله تعالى على الجماعة
وإن الشيطان ذئب الإنسان يأخذ الشاذة والناحية والقاصية
وقال إن الشيطان مع الفذ (المنقطع) وهو من الاثنين أبعد فاعلم أنه هذه وردت
صلى الله عليه وسلم
وورد أيضا الزم بيتك وعليك بخاصتك وأمر بالعزلة والتفرد في
الزمان السوء ولا تناقض في قوله صلى الله عليه وسلم فلا بد من الجمع
بين الخبرين بحول الله وتوفيقه فأقول قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة
يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه يعني به في الدين والحكم إذ لا تجتمع هذه الأمة



وقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة الذي يعد من الكبائر ترك الجماعة وأراد أن الإنسان ... والخروج على الإمام والامتناع عن البيعة ...

على الضلالة فخرق الإجماع والحكم خلاف ما عليه جمهور الأمة والشذوذ عنهم
باطل وضلال وأما أن يعتزل عنهم لصلاح في دينه فليس هذا في ذلك
من شيء والثاني عليكم بالجماعة بأن لا تنقطعوا عنهم في جمعهم وجماعاتهم
ونحوها فإنها قوة الدين وجمال الإسلام وغيظ الكفار والملحدين ولا
تخلو ذلك من بركات ونظر من الله عز وجل ولذلك نقول لا نحب للمنفرد
أن يشارك الناس في الجموع العامة في الخير وأن يجانبهم في الصحبة
والمزاحمة في سائر الأمور لما فيهما من ضروب الآفات والثالث
أن ذلك في غير زمان الفتنة وللرجل الضعيف في أمر الدين وأما الرجل
القوي في أمر الله تعالى إذا رأى زمان الفتنة الذي حذر النبي
صلى الله عليه وسلم الأمة منهم وأمرهم بالعزلة فيه فالعزلة أولى لما في الخلطة
من الفساد والآفة وأن لا ينقطع من جموع الإسلام والخيرات العامة
وإذا أراد أن يتفرد عن الناس لمرة فيسكن شاهق جبل أو بطن زاوية
لصلاح يراه في دينه ثم قلت ولا أدري مثل هذا الرجل فيما كان إلا
ويمكنه الله عز وجل من حضور الجماعات والجمعات وسائر جموع الإسلام
فيحضر لئلا يفوته الحظ منها أيضا فإن جموع الإسلام من الله تعالى
بمكان وإن تغير الناس وفسد والذي سمعنا من حال الأبدال أنهم
يحضرون جموع الإسلام أينما كانت ويسيرون من الأرض حيث شاءوا
وإن الأرض لهم قدم واحد وفي الأخبار أن الأرض يطوى لهم وينادون
بالخيرات ويتحفون بأنواع البر والكرامات وهنيئا لهم بما ظفروا به

منه ظ

واحسن الله جزا من لم يغفل عن النظر في خلاص نفسه واعان الطالب الذي لم يصل الى المقصود كامثالنا ولقد عرض لي بياف في صفتحالي من الشعر مي

ظفر الطالبون واتصل الوصل … وفاز الاحباب بالاحباب
وبقينا مذبذبين حيارى … بين حد الوصال والاجتناب
نرتجي القرب بالبعاد وهذا … نفس حال المحال للالباب
فاسقنا منك شربة تذهب الغم … وتهدى بنا الى طريق الصواب
يا طبيب السقام يا مرهم الجرح … ويا منقذي من الاوصاب

مبرى
الآن

ولنقبض عنان الجنان ونرجع الى المقصود من شان العزلة فتقول خرجنا عن شرط الكتاب فان قيل النبي قد قال النبي صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي الجلوس في المساجد وفيه زجر عن التفرد فاعلم ان ذلك في غير زمان الفتنة كما ذكرنا وايضا فانه يجلس في المسجد ولا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم وفي المعنى منفردا عنهم وهذا هو المعنى في العزلة والتفرد الذي كن في شرحه لا التفرد بالشخص والمكان فافهم ذلك رحمك الله وفيه يقول بعضهم بن ادهم رحمه الله وكن واحدا اجاميعيا ومن زبل ذا انس ومن الناس وحشيا فان قيل فما تقول في مدارس علماء الاخرة ورباطات الصوفية سالكي طريق الاخرة والكون فيهما اعلم ان تلك الطريقة المثلى في هذا الشان لعامة اهل العلم والاجتهاد وذلك انها جمعت المعنيين والفايدتين اللتين احدهما العزلة عن الناس والتفرد عنهم



بالصحبة والمخالطة والمزاحمة في امورهم والشابه المشاركة معهم في جمعهم وجماعاتهم وتكثير شعار الاسلام فيحصل السلامة التي هي للمنفردين والخير الكثير الذي هو لعامة المسلمين مع ما للناس فيهم من العدة والبركة والنصيحة فصار الكون فيهما اعدل الطرق واحسن حال واسلم سبيل لهذا الشان قام اكثر العارفين من الناس لنفعهم لعباد الله تعالى في باب الدين ونقله اذا امهم ومشاهدة الخلق ادابهم وحسن رسومهم ليقتدى رابهم فان لسان الحال افصح من لسان المقال فصار ذلك احسن تدبير في امر الدين للعلم والعبادة واحكم راى فان قيل فما حال المريدين مع المجتهدين والمرتاضين ايصحبهم ام يعتزلهم فاعلم انهم اذا كانوا ثابتين على رسومهم الاولى وسيرهم الموروثة عن سلفهم فهم اجل اخوان في الله عز وجل واصحاب واعوان على عبادة الله عز وجل فلا يستعمل عنهم العزلة والتفرد وانما مثلهم كمثل ما تسمع من زهاد لبنان وغيرهم ان فيهم جماعات يتعاونون بالبر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر واما اذا تغيروا وتركوا رسومهم وا اخلوا بطريقهم الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد المرتاض معهم كحكمه مع ساير الناس ويلزم زاويته ويكف لسانه ويشاركهم في خيراتهم ويجانبهم في ساير احوالهم وافاتهم فيكون هو في عزله من اهل العزلة منفردا عن المنفردين فان قلت اختار هذا المجتهد المرتاض التخرج من بينهم

الى مكان اخر لصلاح يراه فى نفسه وتجنب آفة تدخل عليه فى صحبتهم
فاعلم ان هذه المدارس والرباطات بمنزلة حصن يتحصن بها المجتهدون
عن القطاع والسراق وان الخارج بمنزلة الصحراء تتردد فيه فرسان
الشياطين عسكرا عسكرا فتسلبه او تستاسره فكيف حاله اذا
خرج الى الصحراء وتمكن العدو منه من كل جانب يعمل به ما شاء فاذا
ليس لهذا الضعيف الا لزوم الحصن واما الرجل القوى البصير الذى
لا يغلبه الاعداء واستوى عنده الحصن والصحرا فلا عليه اذا خرج غير ان
الكون فى الحصن احوط على كل حال اذ لا يؤمن الغلبات واتفاقات — الغفلات
السوء واذا كان الامر بهذه الجملة فالكون مع رجال الله والصبر على
مشقة الصحبة اولى للمرتاض وطالب الخير بكل حال وان لا مانع
للقوى البالغ مبلغ الاستقامة عن التفرد منهم فاعلم هذه الجملة
وتاملها تغنم وتسلم ان شاء الله تعالى فان قيل فما تقول فى زيارة
الاخوان فى الله عز وجل ومواصلة الاصحاب للتلاقى والتذكر فاعلم — فوايد زيارة الاخوان
ان زيارة الاخوان فى الله تعالى من جوامع عبادة الله سبحانه وفيها
الزلفة الكريمة الى الله عز وجل مع ما فيها من ضروب الفوايد وصلاح
القلب ولكن بشرطين احدهما ان لا تخرج من ذلك الى الاكثار والافراط قال
النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زر غبا تزدد حبا والثانى ان تحفظ
حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك
فيعود عليك وعلى الخليل الوبال فلقد حكى ان الفضيل وسفين رحمهما الله



تذاكرا فبكيا فقال سفين يا ابا على ارجو انا ما جلسنا مجلسا ارجى لنا
من هذا فقال الفضيل ما جلست مجلسا اخوف على من هذا ال
وكيف يا ابا على قال الست تعمدت الى احسن حديث لك فحدثتنى به وانا تعمدت — اعمد ط
الى احسن ما عندى فحدثتك به فتزينت لى وتزينت لك فبكا سفين
فنحب ان يكون مجالس الاخوان وملاقاتهم على مقدار فصل فى احتيا — ط
ونظر لطيف فلا تقدح ذلك حسبك فى عزلتك وتفردك عن الناس
ولا تعود عليك وعلى صاحبك بضرر وآفة بل بالخير الكثير والنفع العظيم
وبالله التوفيق فان قيل فما يبعثنى على العزلة عن الناس
والتفرد ويقوى على ذلك فاعلم ان الذى يقوى عليك ثلثة — ذلك ص
امور احدها استغراق اوقاتك فى العبادة فان فى العبادة شغلا — بواعث / بواعث العزلة
وان لا استيناس بالناس من علامات الافلاس فاذا رايت نفسك
تتطلع الى ملاقات الناس وكلامهم من غير حاجة وضرورة فاعلم ان ذلك
فضول ساقه الفراغ والبطر ولقد احسن من قال فى هذا المعنى عانقت
ان الفراغ الى سلامك قادنى    ولربما عمل الفضول الفارغ فاذا ادا
العبادة حقها وجدت حلاوة المناجات واستانست بكتاب الله
سبحانه واشتغلت عن الخلق واستوحشت عن صحبتهم وكلامهم ففى
الخبر ان موسى عليه السلام كان اذا رجع من المناجات يستوحش عن الناس
وكان يجعل اصبعيه فى اذنيه لئلا يسمع كلامهم وكان كلامهم فى ذلك — فى النفور والوحشة ص
الوقت كاصوات الحمير وعليك بما قاله شيخنا رحمه الله اتخذ الله صاحبا

وذر الناس جانبا والثاني قطع الطمع عنهم مرة فيهون عليك امرهم
لان من لا ترجوا نفعه ولا تخاف ضره فوجوده وعدمه سواء والثالث
تبصر آفاتهم وتتذكر ذلك وتكرره على قلبك فان هذه الاذكار الثلثة
اذا لزمتها طردتك عن صحبة الخلق الى باب الله تعالى والتفرد
لعبادته وخدمته والزمتك اياه وبالله التوفيق والعصمة العايق
الثالث الشيطان ثم عليك يا اخي بمحاربة الشيطان وقهره وذلك
لخصلتين احدهما انه عدو مضل لا مطمع فيه بمصالحة واتقاء عليه
بل لا يقنعه الا هلاكك اصلا فلا وجه اذا للامن من مثل هذا العدو
والغفلة عنه وتامل آيتين من كتاب الله سبحانه وتعالى الم اعهد
اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين والثانية
قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا اقصى
التحذير وغايته والخصلة الثانية انه مجبول على عداوتك ومنتصب
ابدا لمحاربتك آناء الليل واطراف النهار يرميك بسهامه وانت غافل
فكيف يكون الحال ثم وقعت معاركه اخرى وهي انك في عبادة الله
ودعوة الخلق الى باب الله سبحانه بفعالك وقولك وهذا ضد منيع
الشيطان وهمته ومراده وحرفته فصرت كانك قمت وشددت
وسطك لتغايظ الشيطان وتكايده وتناقضه فهو ايضا يشد وسطه
ليعاديك ويقاتلك ويحاربك حتى يفسد عليك شانك بل حتى يهلكك
راسا اذ لا يامن من جانبك بعد فانه الذي يسعى ويقصد بالهلاك الى من



لا يغايظه ولا يناقضه بل يصادقه ويوافقه كالكفار واهل
الضلالة واهل الرغبة في بعض الاحوال فكيف قصده لمن قام
لمغايظته وتجرد لمناقضته ولله اذا مع ساير الناس عداوة ومعك
ايها المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة وان امرك له مهم
ومعه عليك اعوان اشدها عليك نفسك وهواك وله اسباب ومداخل
وابواب وانت عنها غافل ولقد صدق يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله حيث
قال الشيطان فارغ وانت مشغول والشيطان يراك وانت لا تراه
وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان عليك عون
فاذا لابد من محاربته وقهره والا فلا تامن من الفساد والهلاك فان
قلت فباي شيء احارب الشيطان وباي شيء اقهره وادفعه فاعلم — طرق المحاربة مع الشيطان
ان لاهل هذه الصناعة في هذه المسئلة طريقين احدهما قال بعضهم ان
التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة بالله تعالى لا غير فان الشيطان
كلب سلطه الله عليك فان اشتغلت بمحاربته ومعالجته تعبت
وضاع عليك وقتك وربما يظفر بك فيعقرك ويجرحك فالرجوع الى
رب الكلب ليصرفه عنك اولى والثاني ما قال آخرون ان الطريق المجاهدة
والتشمر عليه بالدفع والرد والمخالفة والذي عندي ان الطريق
العدل الجامع في امره ان تجمع بين الطريقين فتستعيذ بالله تعالى اولا
من شره كما امرنا وهو الكافي شره ثم ان رايناه يتغلب علينا علمنا انه ابتلاء
من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا وقوتنا في امر الله تعالى وصبرنا

كما انه يسلط علينا الكفار مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم
ليكمل لنا حظ من الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة قال الله
تعالى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء وقال الله تعالى ام
حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
فكذلك هذا ثم ان محاربته وقهره فيما قاله علماؤنا رضي الله عنهم
في ثلثة اشياء احدها ان تعرف وتتعلم مكايده وحيله فلا يجاسر
حينئذ عليك كاللص اذا علم ان صاحب الدار قد احس به فر
والثاني ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك ولا تتبعه فانه
بمنزلة الكلب النابح ان اقبلت عليه ولع بك ولج وان اعرضت عنه
سكت والثالث ان تديم ذكر الله بلسانك وقلبك فلقد قال صلى الله
عليه وسلم ان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب
ابن ادم فان قلت فكيف نعلم مكايده وكيف الطريق الى معرفة
ذلك فاعلم ان الوساوس هي بمنزلة السهام التي يرميها وذلك
انما تتبين لك بمعرفة الخواطر واقسامها والثاني ان له حيلا بمنزلة
الشبكات التي نصبها وذلك تتبين بمعرفة المكايد واوضاعها
ومجاريها ولقد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم في الخواطر وقد صنفنا
كتابا سميناه تلبيس ابليس وكتابنا هذا لا يحتمل الاكثار لكنا انذكر لك
ان شاء الله عز وجل من كل واحد منها اصلا كافيا اذا اعتصمت
به فاما الاصل في الخواطر فاعلم ان الله تعالى وكل بقلب ابن ادم ملكا

والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا منكم ويمحق الكافرين

محاربة الشيطان في ثلثة اشياء

ابوابها



يدعو الى الخير يقال له الملهم ولدعوته الالهام وسلط في مقابلته شيطانا
يدعو العبد الى الشر يقال له وسواس ولدعوته وسوسة فالملهم
لا يدعو الا الى الشر في قول اكثر علمائنا وقد حكي عن شيخنا رحمه الله
ان الشيطان ربما يدعو الى الخير وقصده في ذلك الشر بان يدعوه
الى المفضول ليمنعه عن الفاضل او يدعوه الى خير ليجره الى ذنب
عظيم لا يفي خيره بشره بذلك من عجب وغيره فهذان داعيان
قائمان على قلبه يدعوانه وهو يسمع بقلبه ويحس بذلك على ما روي
في الاخبار انه قال اذا ولد لبني ادم مولود قرن الله سبحانه به ملكا
وقرن الشيطان به شيطانا فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن
ادم الايسر والملك جاثم على اذن قلبه الايمن فهما يدعوانه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة يعني نزلة بالدعوة
من قولهم لم بالمكان والم به اذا نزل به ثم ركب الله سبحانه في بنية
الانسان طبيعة مايلة الى الشهوات ونيل اللذات كيف ما كانت
من حسن او قبيح فذلك هو هوى النفس الصارفه الى الافات فمنه
ثلثة دعاة ثم اعلم بعد هذه المقدمة ان الخواطر هي اثار تحدث
في قلب العبد تبعثه على الافعال والتروك وتدعوه اليها وسميت
خواطر لاضطرابها من خطران الرمح ونحوه وحدوثها جميعا في قلب
العبد بالحقيقة من الله سبحانه لكنها اربعة اقسام منها ما يحدثه الله
سبحانه في القلب ابتداء فيقال له الخاطر فقط وقسم يحدثه موافقا

لا يدعو الا الى الخير والوسواس لا يدعو الا الى الشر

الشر

وقلبه

الدعوة

لطبع الانسان فيقال له هوى النفس وينسب اليه وقسم يحدثه عقيب
دعوة الملهم فينسب اليه فيقال له الالهام وقسم يحدثه عقيب
دعوة الشيطان فينسب اليه فيقال له الوسوسة ~~وينسب اليه~~
انها خواطر من الشيطان وانما هي في الحقيقة حادثة عند دعوته
فهو كالسبب في ذلك ولكنه ينسب اليه فهذه اربعة اقسام من
الخواطر ثم اعلم بعد هذا التقسيم ان الخاطر الذي من قبل الله ابتدا
قد يكون بخير اكراما والزاما للحجة وقد يكون بشر امتحانا وتغليظا
للمحنة والخاطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير اذ هو
ناصح مرشد لم يرسل الا لذلك والخاطر الذي يكون من قبل الشيطان
لا يكون الا بشر واغواء واستزلالا وربما يكون بالخير مكرا واستدراجا
والذي يكون من قبل هوى النفس يكون بالشر وربما الا خير فيه تمنعا
وتعسفا ولقد وجدت عن بعض السلف ان هوى النفس ايضا
قد يدعو الى الخير والمقصود منه شر كالشيطان فهذه انواعها
ثم بعد ذلك انك محتاج الى معرفة ثلثة فصول لا بد لك منها البتة
وفيها المقصود احدها الفرق بين خاطر الخير وخاطر الشر في
الجملة والثاني الفرق بين خاطر شر ابتدائي او شيطاني او هوائي
وبماذا الفرق بينها فان لكل واحد منها دفعا من نوع اخر والثالث
الفرق بين خاطر خير ابتدائي او الهامي او شيطاني لتتبع ما يكون
من الله تعالى او من الملهم وتجتنب ما يكون من الشيطان وكذلك الهوى

بيان الخواطر الأربعة



على قول من يقول به فاما الفصل الاول فقال علماونا رضي الله عنهم
اذا اردت ان تعلم خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فزنه بهذه
الموازين الاربعة تبين لك حاله فالاول ان تعرض الامر الذي
خطر ببالك على الشرع فان وافق جنسه فهو خير وان كان بالضد
برخصة او شبهة فهو شر وان لم يستبين لك بهذا الميزان فاعرضه
على الاقتداء فان كان في فعله اقتداء بالصالحين فهو خير وان كان
بالضد اتباع الصالحين فهو شر فان لم يستبين لك بهذا الميزان
فاعرضه على النفس والهوى فانظر ان كان مما تنفر عنه النفس نفرة
طبع لا نفرة خشية وترهيب فاعلم انه خير وان كان مما تميل اليه
النفس ميل طبع وجبلة لا ميل رجا الى الله تعالى وترغيب فهو شر
اذ النفس امارة بالسوء لا تميل باصلها الى خير فبأحد هذه الموازين
اذا نظرت وامعنت يستبين لك خاطر الخير من خاطر الشر والله
تعالى ولي الهداية بفضله انه جواد كريم واما الفصل
الثاني اذا اردت ان تفرق بين خاطر شر يكون من قبل الشيطان
وبين خاطر شر يكون من هوى النفس او من الله تعالى ابتداء فانظر فيه
من ثلثة اوجه احدها ان وجدته مصمما ثابتا على حالة واحدة
فهو من الله تعالى او من هوى النفس وان وجدته مترددا مضطربا
فاعلم انه من الله الشيطان وكان بعض العارفين رحمهم الله يقول
مثل هوى النفس مثل النمر اذا حارب لا ينصرف الا بتمتع بالغ وتمظا

النظر ودرب وهم دايما

او مثل الجارحي الذي به اكل تدينا لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان
مثل الذئب اذا طردته من جانب دخل من جانب اخر وثانيهما ان وجدته الذباب
عقيب ذنب احدثته فهو من الله تعالى اهانة وعقوبة بشوم ذلك
الذنب قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال شيخي الامام رحمه الله هكذا تؤدي الذنوب الى قسوة القلب
اولها خاطر ثم تؤدي الى القسوة ثم الرين وان كان هذا الخاطر ثم تؤدي الى
مبتدأ لا عقيب ذنب كان منك فاعلم انه من قبل الشيطان
هذا في الاكثر لانه يبتدي بدعوة الشر وطلب الاغوا بكل حال
والثالث ان وجدته لا يضعف ولا يقل بذكر الله تعالى ولا
يزول فهو من الهوى وان وجدته يضعف ويقل بذكر الله تعالى
فهو من الشيطان كما ذكر في تفسير قوله عز وجل من شر الوسواس الخناس
ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم اذا ذكر الله تعالى خنس واذا الفرق بين خاطر خير
غفل وسوس واما الفصل الثالث اذا اردت ان تفرق
بين خاطر خير انه من الله سبحانه او من الملك فانظر في ذلك من ثلثة
اوجه احدها ان تنظر فان كان قويا مصمما فهو من الله سبحانه وان كان
مترددا فهو من الملك اذ هو بمنزلة ناصح يدخل معك من كل وجه ويعرض
عليك كل نوع رجا اجابتك ورغبتك في الخير والثاني ان كان عقيب
اجتهاد منك وطاعة فهو من الله تعالى قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى وان كان مبتدا

فهو من الملك في الاغلب والثالث ان كان في الاصول والاعمال
الباطنة فهو من الله سبحانه وان كان في الفروع والاعمال الظاهرة
فهو من الملك في الاكثر اذ الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد في
قول اكثرهم واما خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدراجا
الى شر يزيد عليه فلقد قال شيخنا رحمه الله انظر ان وجدت نفسك
في ذلك الفعل الذي خطر بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع عجلة
لا مع تأن ومع امن لا مع خوف ومع عمى العاقبة لا مع بصيرة
فاعلم انه من الشيطان فاجتنبه وان وجدت نفسك على ضد ذلك
مع خشية لا مع نشاط ومع تان لا مع عجلة ومع خوف لا مع امن
ومع بصارة العاقبة لا مع عمى فاعلم انه من الله تعالى او من الملك قلت
انا وكان النشاط خفته في الانسان للفعل من غير بصيرة وذكر ثواب
ينشطه في ذلك واما التاني فمحمود الا في مواضع معدودة وذكر في
الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان الا في خمسة مواضع
تزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وتجهيز الميت
اذا مات وقرى الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنب
واما الخوف فيحتمل ان يكون في اتمامه واداه على وجهه وحفظه وقبول الله
تعالى اياه واما بصارة العاقبة بان يبصر ويستيقن انه رشد وخير
ويحتمل الرؤية للثواب في العقبى ورجايه فاعلم ذلك موفقا فهذه الفصول
الثلثة التي لزمتك معرفتها في فصل الخواطر فارعها وانعم النظر فيها ما استطعت

من

فانها من العلوم اللطيفة والاسرار الشريفة في هذا الباب والله الموفق
بفضله

## واما فصل الحيل والمخادعات من الشيطان

فاعلم ومجاري ذلك ان من مكايد الشيطان مع ابن ادم في فعل الطاعة من سبعة
اوجه احدها ان ينهى عنه فان عصمه الله عز وجل رده بان قال اني لمحتاج الى ذلك جدا
اذ لابد من التزود من هذه الدنيا الفانية للاخرة التي لا انقضاء لها ثم
يامره بالتسويف فان عصمه الله تعالى رده بان قال الامر اجلي بيدي
على اني ان اخرت عمل اليوم الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم
عملا ثم يامره بالعجلة فيه فيقول له عجل عجل لتتفرغ للذي وكذا فان
عصمه الله تعالى رده بان يقول قليل العمل بالتمام خير من كثيره مع
النقصان ثم يامره باتمام العمل مراءاة للناس فان عصمه الله تعالى
رده بان قال ما الذي اعمل لمراءاة الناس فلا يكفيني رؤية الله
تعالى ثم يريد ان يوقعه في العجب فيقول ما اعظمك وابن مثلك
فان عصمه الله تعالى رده بان قال المنة لله تعالى في ذلك دوني
اذ هو الذي خصني بتوفيقه وجعل العمل قيمة بفضله ولولا فضله
فماذا كان قيمة هذا العمل في جنب نعم الله تعالى علي وفي جنب معصيتي
له ثم ياتيه من وجه سادس وهو اعظمها ولا يقف عليه الا المتيقظ
وهو يقول اجتهد انت في السر فان الله تعالى سيظهره عليك ويلبس كل
ردة عامل عمله واراد بذلك ضربا من الرياء فان عصمه الله تعالى بان قال
يا ملعون الان كنت تاتيني من وجه افساد عملي والان تاتيني من وجه



وان شاء اخفى لخلاصه لتفسده علي انما انا عبد الله تعالى وهو سيدي ان شاء اظهره
وان شاء جعلني خطيرا وان شاء جعلني حقيرا او ذليلا ذلك اليه
وما بالي ان اظهر ذلك للناس او لم يظهر فليس بايديهم شيء ثم ياتيه
من وجه سابع ويقول لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت
سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك فعله فان
عصمه الله رده بان قال انما انا عبد وعلى العبد الامتثال للامر
لعبوديته والرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ولانه
ينفعني العمل كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة
والعياذ بالله الثواب وان كنت شقيا فانا محتاج اليه كيلا الوم نفسي على ان الله
تعالى لا يعاقبني على الطاعة بكل حال ولا يضرني وعلى اني ان ادخلت
النار وانا مطيع احب الي من ان ادخلها وانا عاص فكيف ووعده
وعلى المعصية بالعقاب حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعات بالثواب فمن لقي الله
تعالى على الايمان والطاعة لن يدخل النار ابدا البتة ودخل
الجنة لا لاستحقاقه بعمله الجنة ولكن لوعد الصادق تعالى
قال ولهذا المعنى اخبر الله عز وجل عن السعداء اذ قالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده فتيقظ رحمك الله فان الامر كما ترى وتسمع وقس
عليه ساير الاعمال والاحوال واستعن بالله تعالى واستعذ به فان
العائق الرابع النفس الامر بيده ومنه التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## العائق الرابع النفس

ثم عليك عصمك الله وايانا من هذه النفس بالحذر

الامارة بالسوء فانها اضر الاعداء وبلاؤها اصعب البلاء وعلاجها
اعسر الاشياء وداؤها اعضل الداء ودواؤها اشكل الدواء وانما
ذلك لامرين احدهما انها عدو من داخل واللص اذا كان من البيت
عزت الحيلة فيه وعظم الضرر ولقد صدق القائل الشعر

نفسي الى ما ضرني داعي ... تكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا ... كان عدوي بين اضلاعي

والثاني انها عدو محبوب والانسان عمي عن عيب محبوبه لا يكاد يرى
عيبه كما قال القائل

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

فاذا يستحسن الانسان كل قبيح من نفسه
ولا يكاد يطلع على عيب لها وهي ابدا في عداوته واضراره فما اشد
ما توقعه في فضيحة وهلاك وهو لا يشعر الا ان يحفظه الله تعالى
بفضله ويعين عليها برحمته ثم اقول تامل ايها الرجل نكتة واحدة
مقنعة وهي انك اذا نظرت وجدت اصل كل فتنة وفضيحة
وخزي وهلاك وذنب وآفة وقع في خلق الله تعالى من اول الخلق
الى يوم القيمة من قبل هذه النفس اما بها وحدها واما بمعونتها و
مشاركتها او مساعدتها فاول المعصية لله تعالى كانت من — المعصية اول لله
ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هوى النفس بكبرها وحسدها
الفتنة بعد عبادة ثمانين الف سنة فما قيل في بحر الضلال تغرق — مع عبادة ابليس ثمانين
الى ابد الابدين الم يكن هذا لكذا بلا خلق ولا شيطان بل كانت النفس

تكبر — نعوذ بالله



المعصية ثاني ا

بكبرها وحسدها فعملت به ما عملت ثم ذنب آدم وحواء طرحتهما شهوة — هوى
النفس في ذلك وحرصهما على البقاء والحياة حتى اغترا بقول ابليس وكان — الغرور
ذلك اذ يعون النفس وشركتها حتى سقطا بذلك من جوار الله تعالى
في نعيم الفردوس الى هذه الدنيا الحقيرة النكرة الفانية المهلكة — المعصية ثالث ا
دار البلى والاذى ما لقوا من ذلك اليوم الى ابد الابدين ثم حديث
هابيل وقابيل كان السبب الحسد والشح ثم حديث هاروت وماروت — المعصية رابع ا
كان السبب الشهوة ثم هلم جرا الى يوم القيامة فلا تجد في الخلق
فتنة ولا فضيحة ولا ضلالة ولا معصية الا واصلها هواها
والا كان الخلق في سلامة وخير واذا كان عدو بهذا الضرر — علاج النفس
فحق للعاقل ان يهتم بامره والله تعالى ولي التوفيق والهداية فان
قلت فما الحيلة اذا في هذا العدو وما التدبير في امره فبين
لنا ذلك فاعلم انا ذكرنا فيما تقدم ان امرها عسير صعب اذ لا يمكن
~~له في هذا العدو وما التدبير في امره~~ قهرها بمرة كسائر الاعداء
اذ هي المطية والآلة قيل ان اعرابيا دعا على انسان بخير فقال
كبت الله كل عدو لك الا نفسك ولا يمكن ايضا تقويتها بمرة لما كان
ضررها فنحتاج الى طريق بين الطريقين تربيتها وتقويتها بقدر
ما تحمل فعل خير وتضعيفها وتحبسها على حد لا تتمادى فانت من
امرها في علاج شديد ونظر لطيف ثم قد ذكرنا في امرها ان تلجمها
بلجام التقوى والورع لتحمل العبادتان جميعا فان قيل ان

هذه دابة جموح وبهيمة صعبة شكسة لا تنقاد للجام فما الحيلة
فيها حتى نتمكن منها فاعلم انك لصادق فالحيلة فيها تذليلها
حتى تنقاد للجام قال علماؤنا رضي الله عنهم انما تذلل النفس وتكسر
هواها بثلثة اشياء احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون
تلين اذا نقص من علفها والثاني حمل اثقال العبادات عليها
فان الحمار اذا زيد في حمله مع النقصان من علفه تذلل وانقاد
والثالثة الاستعانة بالله والتضرع اليه بان يعينك والا فلا
مخلص اما تسمع قول يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي فاذا واظبت على هذه الامور الثلثة انقادت
لك النفس الجموح باذن الله عز وجل فحينئذ تبادر الى ان تملكها
وتلجمها فتامن من شرها فان قلت فبين لنا الان ما هو التقوى
حتى نعلمه فاعلم اولا ان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به
فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير
وغنم جسيم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والاخرة جمعت فجعلت
تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وتامل ما في القران من
ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من
سعادة انا اعد لك من جملتها اولها المدحة والثناء قوله تعالى
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة
من الاعداء قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

وقال الله تعالى ان الله مع المتقين والرابع النجاة من الشدائد والرزق
من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب والخامس اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله
تعالى ان الله يحب المتقين والثامن القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال الله تعالى الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحادي عشر النجاة من النار
قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وسيجنبها الاتقى الثاني عشر الخلود في الجنة
قال الله تعالى اعدت للمتقين فهذا كل خير وسعادة في الدارين تحت
هذه التقوى فلا تنس نصيبك ايها الرجل منها ثم الذي يختص به هذا
الشان من امر العبادة ثلثة اصول احدها التوفيق والتاييد اولا
وهو للمتقين كما قال الله تعالى يصلح لكم اعمالكم والثالث قبول العمل وهو
للمتقين كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومدار العبادة على
هذه الامور الثلثة التوفيق اولا حتى يعمل ثم الاصلاح للتقصير حتى
يتم ثم القبول اذا تم وهذه الثلثة التي يتضرع العابدون الى الله عز وجل
ويسالون فيقولون ربنا وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا
وقد وعد الله ذلك كله على التقوى واكرم بها المتقي سال او لم يسال فعليك
بهذه التقوى ان اردت عبادة الله سبحانه بل ان اردت سعادة الدنيا

والعقبى ولقد صدق القائل حيث يقول من اتقى الله فذاك الذي
سيق اليه المتجر الرابح والقائل من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي وكتب على بعض قبل
القبور ليس زاد سوى التقى فخذي منه او دعي ثم تامل اصلا واحدا وهو يا نفس
انه هب انك قد تعبت جميع عمرك في العبادة وجاهدت وكابدت
حتى حصل لك ما تمنيت أليس الشأن كله في القبول وقد علمت أن الله
تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك
روى عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما اعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشيء من الدنيا ولا اعجبه احد الا ذو تقى وعن قتادة انه قال
مكتوب في التورية يا ابن ادم اتق الله ونم حيث شئت وبلغني عن عامر بن عبد
قيس انه بكى عند موته وكان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ثم ياتي
فراشه ويقول يا ماوى كل شر والله ما رضيتك لله طرفة عين فقيل
له ما يبكيك قال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ثم تامل نكتة
اخرى وهي اصل الاصول وهي ما ذكره ان بعض الصالحين قال لبعض
اشياخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية الله رب العالمين
للاولين والاخرين قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله قلت أليس الله سبحانه اعلم بصلاح
العبد من كل احد وليس هو انصح له وارحم وارأف من كل احد ولو كان
في العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم للاجر واجل في العبودية



واعظم في القدر واولى بالحال وانجح للامال من هذه الخصلة التي هي التقوى
لكان الله سبحانه امر بها عباده واوصى خواصه بذلك لكمال حكمته
ورحمته فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة وجمع الاولين والاخرين
من عباده في ذلك واقتصر عليها فعلمت انها الغاية التي لا متجاوز عنها
ولا مقتصر دونها وانه عز وجل قد جمع كل نصح ودلالة وارشاد وتنبيه
وتاديب وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته
ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخيرات
الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة الى اعلى الدرجات
في العبودية وهذا اصل لا مزيد عليه وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى
وعمل بذلك فاستغنى والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بمنه فان
قلت لقد عظم قدر هذه الخصلة وجل موقعها واشتدت
الحاجة الى معرفتها فلا بد الآن من تفصيلها فاعلم ان الامر
كذلك حقيق لها ان يجل قدرها ويلزم طلبها وتمس الحاجة الى علمها
ولكنك تعلم ان كل خطير وكبير يحتاج في اجتلابه الى طلب كثير وتعب
كبير وهمة عالية وجهد شديد فان كما ان هذه الخصلة خصلة
عظيمة كبيرة فالمجاهدة في طلبها والقيام بحقها والعناية في تحصيلها
ايضا فعل كبير وشان عظيم فان المكارم على حسب المكاره وان اللذات
على حسب المؤنات والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين وان الله هو الرؤوف الذي بيده تيسير كل

عسير فاستمع وتنبه وتفهم جدا الشأن هذه الخصلة حتى تعلمها ثم تشمر
للقيام بها واستعن بالله عز وجل حتى تعمل بما تعلم فان الشأن كله
في ذلك والله تعالى ولي التوفيق والهداية بفضله فنقول اعلم اولا
ان التقوى في قول شيوخنا رحمهم الله هي تبرئة القلب عن ذنب لم يسبق
عنك مثله حتى يجعل العبد من قوة العزم على تركه وقاية بينه وبين
المعاصي هكذا ذكر شيخنا رحمه الله وذلك ان اصل لفظ التقوى في اللغة
هو الوقوى وهو مصدر الوقاية يقال وقى يقي وقاية ووقوى
فابدلت عن الواو تاء كما هو في الوكلان التكلان ونحوها فقيل تقوى
فاذن لما حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي من قوة عزمه
على تركها وتوطين قلبه على ذلك فيوصف حينئذ بانه متق ويقال
لذلك التبرئة والعزم والتوطين تقوى والتقوى في القرآن تطلق
على ثلاثة اشياء احدها بمعنى الخشية والهيبة قال الله تعالى فاياي
فاتقون وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى
الطاعة والعبادة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته قال ابن عباس رضي الله عنهما اطيعوا الله حق طاعته وقال مجاهد هو ان
يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث
بمعنى تبرئة القلب عن الذنوب وهي هذه الحقيقة في التقوى
دون الاولين الا ترى ان الله تعالى يقول ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم ذكر التقوى



فعلمت ان حقيقة التقوى سوى الطاعة والخشية وهي تبرئة القلب
على ما ذكرناه قالوا رحمهم الله منازل التقوى ثلاثة تقوى عن الشرك
وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي الفرعية ولقد ذكرها الله سبحانه
في اية واحدة وهي قوله جل من قائل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا
ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين التقوى الاولى تقوى عن
الشرك والايمان في مقابلة التوحيد والتقوى الثانية عن البدعة
والايمان الذي ذكر معها اقرار السنة والجماعة والتقوى الثالثة
عن المعاصي الفرعية ولا اقرار في هذه المنزلة فقابلها بالاحسان
وهو الطاعة والاستقامة عليها فيكون منزلة مستقيمي الطاعة
فالاية جمعت ذكر المنازل الثلث منزلة الايمان ومنزلة السنة
ومنزلة استقامة الطاعة فهذا ما قاله العلما في بيان معنى التقوى
قلت انا وجدت التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وما ورد
في الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي المتقون
متقين لتركهم ما لا باس به حذرا عما به باس فاحببت ان اجمع بين
ما قاله علماؤنا وبين ما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون
حدا جامعا ومعنى بالغا فاقول التقوى هو اجتناب كل ما تخاف منه
ضررا في دينك الا ترى انه يقال للمريض المحتمي انه يتقي اذا اجتنب كل
شيء يضره في بدنه من طعام او شراب او فاكهة او غيرها مما الذي يخاف منه

الضرر في امر الدين قسمان محض الحرام والمعصية وفضول الحلال لان
الاشتغال بفضول الحلال والانهماك فيه يستجر صاحبه الى الحرام
المحض والعصيان وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وعصيانه
فمن اراد ان يامن الضرر في امر دينه اجتنب الخطر فامتنع عن فضول
الحلال حذرا ان يجره الى محض الحرام على ما قاله صلى الله عليه وسلم
لتركهم ما لا باس به عما باس به يعني لتركهم فضول الحلال حذرا عن
الوقوع في الحرام فالتقوى الجامعة البالغة اجتناب كل ما فيه ضرر
لامر الدين وهو المعصية والفضول هذا تفصيلها فاما اذا اردنا
تحديدها على موضوع علم الشرع فنقول حد التقوى الجامع تبرئة الشرع
القلب عن شر لم يسبق عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير
ذلك وقاية بينك وبين كل شر ثم الشرور ضربان شر اصلي وهو كل
ما نهي عنه كالمعاصي المحضة وشر غير اصلي وهو ما نهي عنه تاديبا تحريما
وهو فضول الحلال كالمباحات الماخوذة بالشهوات والاولى تقوى
فرض يلزم بتركها عذاب النار والثانية تقوى خير وادب يلزم
بتركها الحبس والحساب والتعيير واللوم فمن اتى بالاولى فهو في
الدرجة الادنى (الدنيا) من التقوى ~~فهو منزلة مستقيمي الطاعة~~ ومن
اتى بالاخرى فهو في الدرجة الاعلى (العليا) من التقوى وذلك منزلة مستقيمي الطاعة
~~المباح~~ فاذا جمع العبد بينهما على اجتناب كل معصية وفضول فقد
استكمل معنى التقوى وقام بحقها وجمع كل خير فيها فهذا هو الورع الكامل



الذي هو ملاك امر الدين وذلك منزلة الادب على باب الله سبحانه فهذا
هو معنى التقوى وبيانها في الجملة فافهمه موفقا ان شاء الله عز وجل
فان قلت فنفصل لنا الان هذا المعنى في النفس واستعماله فيها
فان الحاجة جاءت من هنالك لنعلم كيف نلجم هذه النفس بهذا المعنى
الذي فصلت من حقيقة التقوى فاقول لك جملة ما نفصله في امر
هذه النفس ان تقوم عليها بقوة العزم فتمنعها عن كل معصية
وتصونها عن كل فضول فاذا فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله
في عينك واذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك وجميع اركانك و
الجمتها بلجام التقوى ولهذا الباب شرح يطول وقد اشرنا اليه
في احياء علوم الدين واما الذي لا بد منه ها هنا ان نقول من اراد
ان يتقي الله تعالى فليراع الاعضاء الخمسة فانهن الاصول وهي العين
والاذن واللسان والقلب والبطن فيحترز عليها بالصيانة
لها عن كل ما يخاف عنه ضررا في امر الدين من معصية وحرام وفضول
واسراف من حلال فاذا حصل صيانة هذه الاعضاء فمرجو ان
يكفي الله سائر اركانه ويكون قد قام بالتقوى الجامعة بجميع بدنه لله
عز وجل فدعت الحاجة الى بيان خمسة فصول لهذه الاعضاء
ونفصل ما يحرم في حق كل واحد منها على قدر ما يليق بهذا الكتاب

## الفصل الاول العين

عليك وفقك الله وايانا بحفظ
العين فانها سبب كل فتنة وآفة واذكر في امرها ثلثة اصول كافية

أحدهما ما قاله سبحانه وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون واعلم أني تأملت هذه
الآية فإذا فيها مع قصرها ثلاثة معان عزيزة تأديب وتنبيه وتهديد
فأما التأديب فقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا ولابد للعبد من امتثال أبصارهم
أمر السيد والتأدب بأدبه وإلا فيكون سيئ الأدب محجوباً لا يؤذن
له في حضور المجلس والمثول بالحضرة فافهم هذه النكتة وتأمل ملاحتها
فإن فيها ما فيها وأما التنبيه فقوله تعالى ذلك أزكى لهم وينطلق
على معنيين أحدهما والله أعلم الأول أي ذلك أطهر لقلوبهم والزكوة الطهارة
والتزكية التطهير والثاني ذلك أنمى لخيرهم وأكثر والزكوة في الأصل النمو
فنبه على أن في غض العين تطهير القلب وتكثير الطاعة والخير
وذلك أنك إن لم تغض بصرك وأرخيت عنانه تنظر إلى ما لا يعنيك انك صح
فلا تخلو إما أن تقع عينك على حرام فإن تعمدت فذنب وكبيرة وربما
تعلق قلبك بذلك فتهلك إن لم يرحم الله تعالى فلقد روي أن
العبد لينظر النظرة ينغل فيها قلبه كما ينغل الأديم في الدباغ لا ينتفع
به أبداً وإن كان مباحاً فربما اشتغل قلبك بها فيأتيك الوسواس والخواطر
بسببه ولعلك لا تصل إليه فتبقى مشغول القلب منقطعاً عن الخير وإن
كنت لم تر ذلك فقد كنت مستريحاً عن ذلك كله وفي هذا المعنى ذكر
عن عيسى صلوات الله عليه وعلى نبينا إياكم والنظرة فإنها تزرع في
القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وقال ذو النون رحمه الله



نعم حاجب الشهوات غض الأبصار ولقد أحسن القائل حيث يقول شعر

وأنت إذا أرسلت طرفك رائداً … لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر … عليه ولا عن بعضه أنت صابر

فإذا أنت كنت غاض البصر حافظاً للعين لا تنظر إلى ما لا يعنيك
ولا يهمك كنت نقي الصدر فارغ القلب مستريحاً عن كثير الوسواس
سالم النفس عن الآفات متزايداً في الخيرات فتنبه لهذه النكتة
الجامعة والله عز وجل الموفق بمنه وأما التهديد فقوله تعالى
إن الله خبير بما يصنعون وقال الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي
الصدور وكفى بهذا تحذيراً لمن خاف مقام ربه فهذا أصل واحد
من كتاب الله عز وجل الأصل الثاني ما روينا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن النظر إلى محاسن المرأة سهم مسموم من
سهام إبليس فمن تركها أذاقه الله تعالى طعم عبادة تسره وإن
وجدان حلاوة العبادة ولذة المناجاة من العابدين لمكان وهذا
شيء مجرب علمه وتحققه من عمل به أنه إذا امتنع من النظر إلى ما لا يعنيه
يجد لذة العبادة وحلاوة القلب وصفوة لم يجدها قبل ذلك الأصل الثالث
أن تنظر إلى كل عضو من أعضائك يصلح لماذا وينتظر له ماذا فعلى
ذلك تصونه وتحفظه فالرجل للمشي في رياض الجنة وقصورها واليد
لكأس الشراب وتناول الأثمار وكذلك في سائر الأعضاء والعين إنما هي
للنظر إلى رب العالمين سبحانه وليس في الدارين كرامة أجل وأكبر من ذلك

يحتق لشي ينتظر ويرجاله مثل هذه الكرامة ان يصان ويحفظ ويعز
ويكرم فهذه الاصول الثلثة اذا احسنت لتامل فيها كفيتك المؤنة
في هذا الفصل والله ولي التوفيق

## الفصل الثاني للاذن

الاذن

فعليك بصيانة سمعك عن الخنا والفضول وذلك لامرين احدهما ما روي ان
المستمع شريك المتكلم وفي ذلك يقول القايل تحرز من الطرق اوساطها
وعد عن الجانب المشتبه وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح شريك لقايله فانتبه والثاني ان ذلك
يهيج الخواطر والوساوس في القلب ثم من ذلك يتبدد الاشغال في
البدن فما يبقي للعبادة شيء ثم اعلم ان الكلام الذي يقع في قلب الانسان
وسمعه بمنزلة الطعام الذي يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع
ومنه الغذاء ومنه السم بل ان بقاء الكلام وتجرعه اكثر وابلغ فان
الطعام يزول عن المعدة بيوم او غيره وربما يبقي اثره زمانا ثم يزول
وله دواء يزيل اثره من جسم الانسان واما الكلام الذي وقع في قلب الانسان
ربما يبقي معه جميع عمره ولا ينساه فان كان شيا رديا فلا يزال يتعبه
ويفتنه وتتردد بسببه خواطر في القلب ووساوس يحتاج ان يعرض عنها
ويعدل بقلبه عن يذكرها ويستعيذ بالله تعالى من شرها ولا يامن ان
تحمله على بلية وتحركه حتى يقع اخر الامر في افة عظيمة بسبب ذلك ولو
كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك لكنت عن هذه المؤن مستريحا فلينظر
العاقل في ذلك وبالله التوفيق

## الفصل الثالث للسان

اللسان



ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وتقييده فانه اشد الاعضاء جماحا
وطغيانا واكثرها فسادا وعدوانا وقد روينا عن سفين بن عبد الله
انه قال قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ عليه الصلوة
والسلم بلسان نفسه ثم قال هذا وعن يونس بن عبيد انه قال وجدت
نفسي تحتمل مؤنة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحتمل ترك كلمة
لا تعنيها فعليك اذا بالتحفظ جدا جدا وبذل المجهود ونذكر خمسة
اصول احدها ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابن ادم اذا اصبح يكفر
الاعضاء كلها اللسان وتقول ننشدك الله ان تستقيم فانك ان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا قلت والمعني فيه والله اعلم ان نطق
اللسان يؤثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان يؤكد هذا
المعني ما حكي عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة في قلبك
ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك
الاصل الثاني حفظ وقيل فان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله تعالى
فعلى الاقل يكون لغوا يضيع الوقت به وذكر ان حسان بن سنان مر
على غرفة بنيت فقال منذ كم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه فقال يا نفسي المغرورة
تسألين عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة نافلة فيا طوبى للمهتمين
بانفسهم ويا ويح للغافلين الذين خلعوا العذار وارخوا العنان والله
المستعان ولقد صدق القايل واحسن بقوله اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا
كنت خاليا مستريحا واذا هممت بالخوض في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا

عبيد الله

في ترك ذلك صح

قلت صح

بالخوض

في الكلام فصيحا

الاصل الثالث حفظ الاعمال الصالحة فان من لم يصن لسانه
والثر الكلام تقع لا محالة فى غيبة الناس كما قيل من كثر لفظه كثر سقطه
والغيبة هى الصاعقة المهلكة للطاعات على ما قيل ان مثل من يغتاب
الناس مثل من نصب منجنيقا فهو يرمى به حسناته شرقا وغربا
ويمينا وشمالا وبلغنا عن الحسن انه قيل له يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك
فبعث اليه بطبق فيه رطب وقال بلغنى انك اهديت الى حسناتك
فاحببت ان اكافيك وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال
لو كنت مغتابا لاغتبت امى لانها احق بحسناتى وذكر انه فات
لحاتم الاصم ليلة القيام فعيرته زوجته فقال ان اقواما صلوا
بالبارحة بالليل فلما اصبحوا نالوا منى فلكون صلوتهم يوم القيامة فى
ميزانى والاصل الرابع السلامة من افات الدنيا على ما قال
سفين لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك وقال الغزى لا تبسطن لسانك فتسله
عليك شانك شعر احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلا موكل بالمنطق
ولابن المبارك احفظ لسانك ان اللسان سريع الى المرء فى قتله فان اللسان
دليل الفواد يدل الرجال على عقله ولابن المطيع شعر

لسان المرء ليث فى كمين — اذا خلى عليه له اغاره
فصنه عن الخنا بلجام صمت — يكن لك من بليات ستاره

وفى المثل الساير رب كلمة تقول لصاحبها دعنى الاصل الخامس
ذكر افات الاخره وعاقبتهما واذكر فيه نكتة واحدة وهى انه لا تخلوا اما ان

فنام ليلة

وقيل

داء الفتى ... من نطق ... لسانه ... والظرف



تقول قولا محظورا وحراما او قولا مباحا من فضول لا يعنيك فان كان
محظورا ففيه عذاب الله تعالى الذى لا طاقة لك به ولقد روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسرى بى نظرت فى النار
اقواما ياكلون الجيف فقلت يا جبريل من هولاء الذين قال هولاء
الذين ياكلون لحوم الناس ولقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ اقطع
لسانك عن حملة القران وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك
فيمزقك كلاب النار وعن ابى قلابة ان فى الغيبة خراب القلب من
الهدى فنسأل الله تعالى العصمة من ذلك بفضله هذا الكلام فى
المحظور واما المباح ففيه اربعة امور احدها شغل الكرام الكاتبين
بما لا خير فيه ولا فايدة وحق للمرء ان يستحيى منهما فلا يوذيهما قال الله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والثانى ارسال كتاب
الى الله تعالى من اللغو والهذر فليحذر العبد من ذلك وليخش الله سبحانه وذكر
ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما تملى كتابا الى ربك
فانظر ماذا تملى والثالث قراته بين يدى الملك الجبار يوم القيمة
على رؤس الاشهاد بين الشدايد والاهوال عطشان عريان جوعان
منقطعا عن الجنة محبوسا عن النعمة والرابع اللوم والتعيير لماذا
قلت وانقطاع الحجة والحياء من رب العزة وقد قيل اياك والفضول
فان حسابه يطول وكفى بهذه الاصول واعظا لمن اتعظ وقد بسطنا
فى كتاب اسرار معاملات الدين ما فيه مقنع فانظر فيه تجد الشفا

فرايت

## الفصل الرابع القلب

الفصل الرابع القلب ثم عليك بحفظ القلب وصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل المجهود فانه اعظم هذه الاعضاء خطرا واكثرها اثرا وادقها امرا واشقها اصلاحا واذكر فيه خمسة اصول متفرعة

الاول قوله تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وقوله يعلم ما في قلوبكم وقوله انه عليم بذات الصدور كم ذكره وكم كرر ذكره في القران وكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا او تهديدا للخواص من العباد ولان المعاملة مع علام الغيوب خطيرة فانظر ماذا يعلم من قلبك

والاصل الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وابشاركم انما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذا موضع نظر رب العالمين فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو موضع نظر الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس ويزينه فيما امكنه لئلا يطلع مخلوق فيه على عيب ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر الله فيطهره ويزينه ويطيبه كيلا يطلع الرب جل ذكره على دنس فيه وشين وافة وعيب بل يهمله بفضائح واقذار وقبائح لو اطلع الخلق على واحد منها لهجروه وتبرءوا منه وطردوه وبالله المستعان

الاصل الثالث ان القلب ملك مطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك استقامت الرعية يبين ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد



الجسد كله الا وهي القلب واذا كان صلاح الكل في ذلك وجب صرف العناية اليه

والاصل الرابع ان القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس وكل معنى خطير اولها العقل واجلها معرفة الله عز وجل التي هي سبب لسعادة الدارين ثم البصاير التي بها التقدم والوجاهة عند الله عز وجل ثم النية الخالصة في الطاعات التي يتعلق بها ثواب الابد ثم انواع العلوم والحكم التي هي شرف العبد وساير الاخلاق الشريفة والخصال الحميدة التي بها تحصل تفاضل الرجال على ما فصلنا وشرحنا في كتاب اسرار معاملات الدين وحق لمثل هذه الخزانة ان تحفظ وتصان عن الادناس والآفات وتحرس وتحرز من السراق والقطاع وتكرم وتجل بضروب الكرامات لئلا تلحق تلك الجواهر العزيزة دنس ولا يظفر بها والعياذ بالله عدو

والاصل الخامس اني تاملت حاله فوجدت له خمسة احوال ليست لغيره من اعضاء ابن ادم احدها ان العدو قاصد اليه مقبل عليه ملازم له فان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فهو منزل الالهام والوسواس يفرع عانه ابدا بالدعوتين الملك والشيطان والثاني ان الشغل له الكرفان الهوى والعقل كلاهما فيه وهو معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهو ابدا بين تجاربهما ولقائهما وتنقا فضهما وحق للثغر ان يحرس ويحصن ولا يغفل والثالث

العوارض له أكثر فإن الخواطر كالسهام لا تزال تقع فيه كالمطر
لا تزال تمطر عليه ليلا ونهارا لا تستطيع ولا أنت تقدر على
منعها فتمتنع وليس بمنزلة العين التي بين الجفنتين تغمض
وتستريح أو تكون في موضع خال وليل مظلم فتكفي رؤيتها
أو اللسان الذي هو وراء الحاجزين الأسنان والشفتين وأنت
القادر على منعه وتسكينه بل القلب غرض للخواطر لا تقدر
على منعها والتحفظ عنها بحال ولا هي تنقطع عنك بوقت ثم
النفس متسارعة إلى اتباعها والامتناع عن ذلك في مجهود
الطاقة أمر شديد ومحنة عظيمة والرابع أن علاجه أيضا
عسير إذ هو غيب عنك فلا تكاد تشعر حتى تدب فيه آفة بدت
وتحدث له حالة فتحتاج أن تبحث عن ذلك ثم البحث بطول
الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة والخامس أن الآفات
إليها أسرع فهو إلى الانقلاب أقرب فلقد قيل إن القلب أسرع انقلابا
من القدر في غليانها ولذلك قيل ما سمي القلب إلا من تقلبه والرأي
تضرب بالإنسان أطوارا ثم إن زلة القلب والعياذ بالله فزلة
عظيمة ووقوعها صعب وأفظع أدناه قسوة وميل إلى غير الله عز
وجل سبحانه ومنتهاه ختم ونكرة بالله سبحانه أما تسمع قوله واستكبر تعالى
كان الكبر بقلبه فحمله على الإباء والكفر بظاهره أما تسمع قوله تعالى
ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه



فحمله على ذلك الذنب ليشوم بنفسه أما تسمع قوله تعالى ونقلب
أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ولهذا المعنى أيها الرجل خاف عباد الله تعالى الخواص
على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم إليها قال سبحانه في وصفهم
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار جعلنا الله وإيا كم
من المعتبرين بالعبر المهتمين بمواقع الخطر الموفقين لإصلاحهما
بحسن النظر إنه أرحم الراحمين فإن قلت إن أمر هذا القلب
لمهم جدا فأخبرنا عن المعاني التي تصلحه عن الآفات التي تعرضه
وتفسده عسى أن نوفق للاجتهاد في العمل بذلك يقال له اعلم أن
هذا تفصيل هذه المعاني لطويل لا تحتمله الكتاب وإنما علماء الآخرة
عنوا باستخراج ذلك وتصنيفه في هذه النكتة لا غير وقد ذكروا فيما
يحتاج إليه من ذلك نحو تسعين خصلة محمودة وفي أضدادها المذمومة
من ص من الأفعال والمساعي الواجبة والمحظورة ونحو ذلك في سائر تفاصيلها
ولعمري إن من أهمه أمر دينه وانتبه من رقدة الغافلين فنظر
لنفسه فلا يكون تحصيل جميع ذلك والعمل به عليه كثيرا إذا وفقه الله
تعالى وقد ذكرنا نبذة منها في شرح عجائب القلب من كتاب
إحياء علوم الدين وأتينا على شرح جميعها بتفاصيلها وكيفية
علاجها في كتاب أسرار معاملات الدين وهو كتاب مستقل بنفسه
عظيم الفائدة ولا ينتفع به إلا فحول العلماء الراسخين في العلم الأخروي

وموضوع هذا الكتاب أن ينتفع به المبتدي والقوي والضعيف
فنظرنا في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب والحاجة
اليها ماسة ولا غنية عنها البتة في شان العبادة فوجدناها
اربعة امور هي مراجع العابدين وافات المجتهدين وهي تنتن
القلوب وبليات النفوس تعوق وتشين وتدنس وتتلف
واربعة في مقابلتها فيها قوام العبادة وانتظام العبادة و
اصلاح القلوب فالافات الاربع الامل والاستعجال والحسد
والكبر والمناقب الاربع قصر الامل والتاني في الامور والنصيحة
للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في صلاح القلوب
وفسادها والتي عليها المدار فليبذل المجهود في التحرز من هذه	التي
الافات والتحصيل لهذه المناقب لتكفى المؤن وتظفر بالمقصود
ان شاء الله وساخبرك عن هذه الافات بكلمات وجيزة
متنعة اما طول الامل فانه العايق عن كل خير وطاعة الجالب	مفاسد طول الامل
لكل شر وفتنة فانه الداء العضال الذي يوقع الخلق في انواع
البليات واعلم انك اذا طال املك هاج لك منه اربعة اشيا
احدها ترك الطاعة والكسل فيها تقول سوف افعل والايام بين
يدي ولا يفوتني ذلك ولقد صدق داود الطائي رحمه الله حيث
قال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله
وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الامل قاطع من كل خير والاما



والطمع مانع من كل حق والصبر صاير الى كل ظفر والنفس داعية الى كل
شر والثاني ترك التوبة وتسويفها تقول سوف اتوب والايام
سعة وانا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وانا قادر عليها
متى رمتها وربما اغتال الحمام على الاصرار واختطف الاجل قبل اصلاح	الاصرار
العمل والثالث الحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا عن الاخرة
تقول اخاف الفقر في الكبر وربما اضعف عن الاكتساب ولا بد لي من
شي فاضل ادخره لمرض او هرم او فقر هذا ونحوه يحركك الى الرغبة في
الدنيا والحرص عليها والاهتمام بالرزق تقول ايش اكل وايش البس
وهذا الشتا وهذا الصيف ومالي شي ولعل العمر يطول فاحتاج
والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت وغنية عن
الناس هذه وامثالها يحركك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع
لها والمنع لما عندك منها واقل ما في الباب يشغل قلبك ويضيع
عليك وقتك ويكثر همك وغمك بلا فايدة ولا طايل على ما روي عن
ابي ذر قال قتلني هم يوم ما ادركه قيل وكيف ذلك يا ابا ذر فقال ان
املي جاوز اجلي والرابع القسوة في القلب والنسيان للاخرة لانك
اذا املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر كما قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى	ان
الا وان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى يصد عن الحق فاذا
صار فكرك ومعظم قلبك في حديث الدنيا واسباب العيش في صحبة الخلق	الخلق

ونحوها فيقسو القلب من ذلك وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت
والقبر والثواب والعقاب واحوال الاخرة واذا لم يكن من ذلك شيء
فمن اين يكون لقلبك رقة وصفوة قال الله تعالى فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم فاذا انك اذا طولت املك قلت طاعتك وتاخرت
توبتك وكثرت معصيتك واشتد حرصك وقسا قلبك وعظمت
غفلتك عن العاقبة وذهبت والعياذ بالله ان لم يرحم الله تعالى
اخرتك فاى حال اسوأ من هذه واى افة اعظم من هذه وكل هذا
بسبب طول الامل واما ان قصرت املك وقربت من نفسك
موتك وتذكرت حال اقرانك واخوانك الذين غافصهم الموت في
وقت لم يحتسبوه ولعل حالك مثل حالهم فاحذري يا نفس الغرور
واذكرى ما قال عون بن عبد الله رحمه الله كم من مستقبل يوما لم يستكمله
ومنتظر غدا لم يدركه لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره
اما سمعت قول عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا الدنيا ثلثة ايام امس
مضى فما بيدك منه شيء وغدا لا تدرى تدركه ام لا ويوم انت
فيه فاغتنم ثم قول ابى ذر رضى الله عنه الدنيا ثلث ساعات ساعة
مضت وساعة انت فيها وساعة لا تدرى تدركها ام لا فلست تملك
بالحقيقة الا ساعة واحدة اذ الموت من ساعة الى ساعة ثم قول
شيخنا رحمه الله ثلثة انفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس
لا تدرى تدركه ام لا اذ كم من متنفس نفسا فجاءه الموت قبل



تملك
النفس الاخر فلست تملك الا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة فبادر في هذا
النفس الواحد الى الطاعات قبل ان يفوت والى التوبة فلعلك
في النفس الثانى تموت فلا تهتمى يا نفس بالرزق فلعلك لا تبقين
لتحتاجى اليه فيكون وقتك ضايعا والهم فضلا وما عسى ان يهتم
الانسان اليوم والحال ساعة واحدة او نفس واحد اما تذكرين
ما قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه اما تعجبون من اسامة المشترى
بشهر ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما
فظننت انى ارفعها ولا لقمة فظننت انى اسيغها حتى يدركنى
الموت والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين
فاذا انت ايها الرجل تذكرت هذه الاذكار وواظبت عليها
بالاعادة والتكرار قصر املك باذن الله تعالى فحينئذ ترى نفسك
تبادر الى الطاعات وتعجل توبتك فتسقط عنك معصيتك وتزهد
في الدنيا وطلبها فيخف حسابك وتبعتك ويتفرغ قلبك في تذكر
الاخرة واهوالها وما هو الا من نفس الى نفس تصير اليها وبعاينها
واحدا فواحدا فتزول عنك القسوة وتبدل الكل الرقة والصفوة
وتستشعر عند ذلك الخوف من الله تعالى والخشية فيستقيم لك
امر عبادتك ويقوى الرجاء فى ان تشعل فى عاقبتك وتظفر بالمراد
في اخرتك وكل ذلك بعد فضل الله تعالى بسبب هذه الخصلة التى هى
قصر الامل ولله يحكى ان زرارة بن اوفى رحمه الله قيل له فى النوم بعد موته

أي الأعمال أبلغ فيما عندكم قال الرضا وقصر الأمل فانظر لنفسك أيها
الأخ وابذل المجهود في هذا الأصل الكبير فإنه الأهم والأعظم في
صلاح القلب والله تعالى ولي التوفيق بفضله ورحمته وأما
الحسد فإنه المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات وإنه الداء   الكلية
الذي يبتلى به الكثير من القراء والعلماء فضلاً عن العامة والجهال
حتى أهلكهم وأوردهم النار أما تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة يدخلون النار ستة العرب بالعصبية والأمراء بالجور   مفاسد الحسد
والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرساتيق بالجهل والعلماء
بالحسد وإن بلية بلغ شؤمها أن أوردت العلماء النار لحقيق أن
يحذر منها واعلم أن الحسد ينتج خمسة أشياء أحدها إفساد الطاعات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب والثاني فعل المعاصي والشرور على ما قال وهب رحمه الله
للحاسد ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب و
يشمت بالمصيبة قلت وحسبك أن الله تعالى أمر بالاستعاذة
من شر ~~الشيطان~~ الحاسد فقال سبحانه ومن شر حاسد إذا حسد
كما أمر بالاستعاذة من شر الشيطان فانظر كم له من الشر والفتنة
حتى أنزله منزلة الشيطان والساحر حتى أنه لمستعاذ عليه ولا
مستعاذ إلا بالله رب العالمين والثالث التعب والهم من غير
فائدة مع كل وزر ومعصية كما قال ابن السماك لم أر ظالماً أشبه



تعب
بالمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل هائم وغم لازم والرابع
عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكماً من أحكام الله تعالى ولقد قال
سفيان عليك بطول الصمت تملك الورع ولا تكن حريصاً على الدنيا   الثوري رحمه الله
تكن حافظاً ولا تكن طعاناً تنج من ألسن الناس ولا تكن حاسداً
تكن سريع الفهم والخامس الحرمان والخذلان فلا تكاد تظفر
بمراد وتنصر على عدو كما قال حاتم الأصم الطعان غير ذي دين
والعائب غير عابد والنمام غير مأمون والحسود غير منصور قلت
الحسود كيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله تعالى عن عباده
المسلمين وكيف ينصر على أعدائه وهم عباد الله المؤمنون ولقد
أحسن أبو يعقوب فيما قال وقال اللهم صيرنا على تمام النعم على
عبادك وحسن أحوالهم وإن ذا ليفسد عليك الطاعة ويكثر شرك
ومعصيتك ويمنعك راحة النفس وفهم القلب والنصرة على الأعداء
والظفر بالمطلوب فأي داء يكون أدوأ منه فعليك بمعالجة
نفسك من ذلك وبالله التوفيق وأما الاستعجال والتسرع   مفاسد الاستعجال
فإنه الخصلة المفوتة للمقاصد الموقعة في المعاصي وإنما
تبدو الآفات تبع أحدها أن يقصد العابد منزلة في الخير والاستقامة
فيجتهد فربما يستعجل في نيلها وليس ذلك بوقتها فإما أن يفتر
وييأس ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة وإما أن يغلو في الجهد
وإتعاب النفس فينقطع عن تلك المنزلة فهو بين إفراط وتفريط ولا   ما

نتيجة الاستعجال ولقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان دينَنا هذا
متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
وفي المثل السائر ان لم يستعجل نصل والقايل شعر قد يدرك المتاني
بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل والثانية ان
يكون للعابد حاجة فيدعو الله تعالى فيها ويكثر الدعاء وتجد
فربما استعجل الاجابة قبل وقتها فلا يجدها فيفتر ويسام فيترك
الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده والثالثة ان يظلمه انسان
فيغيظ فيعجل في الدعاء عليه فيهلك مسلم بسببه وربما يتجاوز
عن الحد فيقع في معصية وهلاك قال الله سبحانه ويدعوا الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا والرابعة ان اصل العبادة
وملاكها الورع والورع اصله النظر البالغ في كل شيء والبحث
التام عن كل شيء هو بصدده من اكل وشرب ولبس وكلام وفعل
فاذا كان الرجل مستعجلا في الامور غير متان متثبت لم يتح فيه
منه توقف ونظر في الامور كما يجب ويتبادر الى كل كلام فيقع
في الزلل والى كل طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل امر
فيفوته الورع واي خير في عبادة بلا ورع واذا كان في خصلة
الانقطاع عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين
وهلاكه ثم خطر فوت الورع الذي هو راس المال فحقيق للانسان
ان يهتم بها بالازالة واصلاح النفس بعدها والله ولي التوفيق بمنه وفضله



## في الكبر ومفاسده

الكبر ومفاسده

واما الكبر فانه الخصلة المهلكة راسا اما تسمع قوله
تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وليست هذه الخصلة
بمنزلة ساير الخصال التي تقدح في الاعمال فتضر بفروعها انما تضر
بالاصل وتقدح في الدين والاعتقاد اذا قويت وغلبت لم تتدارك
والعياذ بالله ثم اقل ما يهيج منهما على صاحبها اربع آفات احديها
حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة الله تعالى وعن معرفة ايات الله تعالى
وفهم احكام الله تعالى قال الله تعالى سأصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق وقال الله تعالى كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار والثانية المقت والبغض من الله تعالى
قال الله تعالى انه لا يحب المستكبرين وروي ان موسى عليه
الصلوة والسلام قال يا رب من ابغض خلقك اليك قال من تكبر
قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت يده وساء خلقه
والثالثة الخزي والنكال في الدنيا قال حاتم الاصم رحمه الله اجتنب
الموت على ثلثة على الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لا يخرجه الله تعالى
من الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل اهله وخدامه والحريص
لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة او شربة لا يجد
مساغا والمختال لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يمرغه ببوله
وقذره وقيل من تكبر بغير حق اورثه الله ذلا بحق والرابعة
النار والعذاب في العقبى على ما روي ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي

والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته نار جهنم ولا ابالي
والمعنى ان العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص بي فلا ينبغي
لاحد غيري كما ان رداء الانسان وازاره تختص به لا يشاركه فيهما غيره
وانها خصلة تفوتك معرفة الحق وفهم ايات الله تعالى واحكامه
الذي هو الاصل الامر كله ثم تثمر لك المقت من الله سبحانه والخزي
في الدنيا والنار في الاخرة لا يسع لعاقل ان يغفل عن نفسه فلا يصلحها — ذكر في
بازالتها بالحذر والتحرز والاستعاذة بالله من ذلك وهو عز وجل
ولي التوفيق والعصمة بمنه فهذه بعض ما حضرنا في هذه الخصال
الاربع من الافات وحسب لعاقل واحد منها فضلا عن الكل
اذا همه امر قلبه وخاف عن امر دينه والله الموفق فان قلت
فاذا كان الامر بهذه المنزلة من افات هذه الخصال ولزم التحفظ
منها فلا بد من معرفة حقيقتها وحدها فبين لنا ذلك لنعرف
كيف الطريق الى التحفظ عنها فاعلم ان في كل واحدة منها
كلاما كثيرا وقد اشبعنا القول في كتابي الاحياء والاسرار ونحن
نذكر هاهنا ما لا بد من ذكره ولا يقع الغنا عنه فنقول وبالله
التوفيق اما الامل فقال اكثر علمائنا رحمهم الله تعالى ارادة — معنى الامل
الحياة للوقت المتراخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان تتقيده
بالاستثناء بمشية الله تعالى وعلمه في الذكر او بشرط الصلاح في الارادة
فاذا ان ذكرت حياتك بان اعيش بعد نفس ثاني او ساعة ثانية



او يوم ثاني بالحكم والقطع فانت امل وذلك مثل معصية اذ هو حكم على الغيب
فان قيدته بالمشية والعلم من الله تعالى فتقول اعيش ان شاء الله
او ان علم الله ان اعيش فقد خرجت عن حكم الامل وكذلك ان اردت
حيوتك للوقت الثاني قطعا فانت امل فان قيدت ارادتك
بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل ووصفت بقصر الامل من
حيث تركت الحكم فيه فعليك بترك الحكم في ذكر البقاء وارادته
والمراد بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه التوطين على ذلك والتثبيت
للقلب عليه فافهمه راشدا ان شاء الله عز وجل ثم الامل ضربان
امل العامة وامل الخاصة فامل العامة ان تريد الحيوة والبقاء
لجمع الدنيا والتمتع بها وهذه معصية محضة وضدها قصر الامل
قال الله تعالى ويلههم الامل فسوف يعلمون وامل الخاصة
ان يريد البقا لاتمام عمل خير فيه خطر وهو ما لا يستيقن الصلاح له
فيه فانه ربما يكون خير معين لا يكون للعبد فيه او في اتمامه
صلاح بان يقع بسببه في افة لا يقوم بها هذا الخير فاذا ليس
للعبد اذا ابتدأ في صلوة او صوم او غيره ان يحكم بانه يتمه اذ هو
غيب ولا ان يقصد ذلك قطعا لانه ربما لا يكون له فيه صلاح
بل يقيد ذلك بالاستثناء وشرط الصلاح ليتخلص من عيب الامل
قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله وضد هذا الامل فيما قال العلماء النية ولما قالوا

الامل والنية ذلك على ضرب من الاتساع لان المنادي بالنية المجرده
يكون ممتنعا من الامل فهذا حكم الامل والنية المحمودة اذا قد
مست الحاجة الى معرفتها مع انها الاصل الاصيل قال العلماء رحمهم الله
في حدها الجامع التام ان النية الصحيحة المحمودة ارادة اخذ عمل
مبتدا به قبل ساير الاعمال بالحكم مع ارادة اتمامه بالتفويض
والاستثناء فان قيل فلم جاز الحكم في الابتداء دون حبك التفويض
والاستثناء في الاتمام يقال له لفقد الخطر في الابتداء اذ هو في حال
الابتداء ليس بشي متراخ عنك ولثبوت الخطر في الاتمام اذ هو يتبع
في وقت متراخ ففيه الخطران خطر الوصول لا يدري هل يصل الى
ذلك ام لا وخطر الفساد لا يدري هل في ذلك صلاح ام لا فاذا وجب
الاستثناء لخطر الوصول والتفويض لخطر الفساد فاذا حصلت
الارادة على هذه الشروط يكون حينئذ نية محموده مخرجة عن حد
الامل وافته فتامل جدا فمثله هذه واعلم ان حصن قصر الامل ذكر
الموت وحصن حصنه ذكر فجاءة الموت واخذه على غرة وغفلة
وهو في غرور وفتور فاحتفظ بهذه الجملة وحصلهما موفقا
فان الحاجة اليهما ماسة ودع عنك تضييع الوقت في القيل والقال
وملاحاة الرجال والله الموفق بفضله واما الحسد فهو
ارادة زوال نعم الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد
زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطه وعلى هذا يحمل قوله

معنى الحسد والغبطة والغيرة



صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين اي لا غبطة الا في ذلك
فعبر عن الغبطة بالحسد اتساعا في ذلك لمقاربتهما فان لم يكن له
فيها صلاح فاردت زوالها عنه فذلك غيرة فهذا الفرق بين
هذه الخصال واما ضد الحسد فالنصيحة وهي ارادة بقاء
نعمة الله تعالى على اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان قيل كيف
تعلم ان له فيها صلاحا او فسادا لتنصحه او تحسده فاعلم انه
قد يقوم لنا غالب الظن بذلك وغلبة الظن منا تجري مجرى
العلم في هذه المواضع ثم ان اشتبه عليك فلا ترد زوال
نعمة الله احد من المسلمين او بقائها الا مقيدا بالتفويض
وشرط الصلاح لتتخلص من حكم الحسد وتحصل لك فايدة النصيحة
واما حصن النصيحة المانع من الحسد فهو ذكر ما اوجب الله تعالى
من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن ذكر ما عظم الله تعالى
من حق المومن ورفع من قدره وما له عند الله تعالى من الكرامات
العظيمة في العقبى وما لك فيه من الفوايد الجليلة في الدنيا من
التعاون والتظاهر في الجماعات والجمعات ثم ما ترجوا من شفاعته
في الاخرة فهذه ونحوها مما يبعث على النصح لكل مسلم ويجنبك من
ان تحسده في نعمة اعطاه الله تعالى اياها والله سبحانه ولي التوفيق
بفضله واما العجلة فانها المعنى الراتب في القلب الباعث
الى الاقدام على الامر باول خاطر دون التوقف فيه والاستطلاع عليه

معنى النصيحة

معنى العجلة

بل الاستعجال في اتباعه والعمل به وضدها الاناة وهي المعنى الراتب
في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والنظر فيها والتاني في
اتباعها والعمل بها واما التوقف فضده التعسف قال
شيخنا رحمه الله الفرق بين التوقف والتاني ان التوقف قبل الدخول
في الامر حتى يستبين له رشده والتاني بعد الدخول فيه حتى يوفي
لكل جزء منه حقه ثم مقدمات الاناة ذكر وجوه الخطر في الامور
التي يتعرض الانسان وضروب الافات المخوفة فيها وذكر ما في النظر
والتثبت من السلامة وما في التعسف والاستعجال من الندامة
والملامة هذه وامثالها مما يبعث على التاني والتوقف في
الامور ويمنع من الاستعجال والتعسف والله تعالى ولي العصمة
برحمته واما الكبر فاعلم انه خاطر في رفع النفس
واستعظامها والتكبر اتباعه والتواضع خاطر في وضع النفس
احتقارها والتواضع اتباعه ولكل واحد منهما خاصي وعامي
فالتواضع العامي هو الاكتفاء بالدون من الملبس والمسكن والمركب
والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك والتواضع الخاصي هو تمرين
النفس على قبول الحق ممن كان وضيعا او شريفا والتكبر في
مقابلته الترفع عن ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة ثم
حصن التواضع العامي ان تذكر مبدأك ومنتهاك وما انت عليه
في الحال من ضروب الافات والاقذار كما قال بعضهم اولك نطفة مذرة

(هامش: الفرق بين التوقف والتاني — تعرض للانسان — معنى الكبر والتكبر والتواضع — العلم به — تقسيم الكبر والتواضع الى العامي والخاصي وحصنهما)



واخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل عذرة وحصن التواضع
الخاصي هو ذكر عقوبة العادل عن الحق المتمادي في الباطل فهذه
جملة كافية لمن استبصر

## الفصل الخامس في البطن

وحفظه ثم عليك بحفظ البطن واصلاحه فانه اشق الاعضاء اصلاحا
على المجتهد واكثرها مؤنة وشغلا واعظمها ضررا واثرا لانه
المنبع والمعدن ومنه تهيج الامور في الاعضاء من قوة وضعف وعفة
وجماح ونحوه فعليك اذا بصيانته عن الحرام والشبهة اولا ثم عن
فضول الحلال ثانيا ان كانت لك همة في عبادة الله تعالى فاما
الحرام والشبهة فانما يلزمك البحث عنهما لثلاثة امور احدها الحذر
من نار جهنم قال الله سبحانه ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل
لحم نبت من سحت فالنار اولى به والثاني ان اكل الحرام والشبهة
مطرود لا يوفق لعبادة الله تعالى اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى
الا كل طاهر مطهر ولذلك منع الله تعالى الجنب عن الدخول
في بيته والمحدث عن مس كتابه قال عز من قائل ولا جنبا الا
عابري سبيل حتى تغتسلوا وقال [illegible] لا يمسه الا المطهرون
مع ان الجنابة والحدث امر مباح فكيف بمن هو منغمس في قذر الحرام
والنجاسة السحت والشبهة فمتى يدعى الى خدمة الله تعالى العزيز
الكريم وذكره الشريف سبحانه كلا لا يكون ذلك ابدا وقال يحيى بن معاذ

(هامش: افات اكل الحرام والمشتبه)

رحمه الله الطاعة مخزونة في خزائن الله ومفتاحها الدعاء وأسنانه
الحلال فإذا لم يكن للمفتاح أسنان فلا ينفتح الباب وإذا لم ينفتح
باب الخزانة كيف يصل الى ما فيها من الطاعة والثالثة أن
آكل الحرام والشبهة محروم وإن اتفق له فعل خير فهو مردود عليه
غير مقبول منه فإذاً لا يكون له من ذلك إلا العناء والكد وشغل
الوقت قال النبي صلى الله عليه وسلم كم من قائم ليس له من قيامه إلا
السهر وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش وعن — والعناء / الظمأ
ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله تعالى صلاة امرئ في جوفه حرام فهذه
هذه فأما فضول الحلال فإنه آفة العباد وبلية أهل — آفات فضول الحلال
الاجتهاد وإني تأملت فوجدت فيه عشر آفات هن أصول
في هذا الشأن الأولى أن في كثرة الأكل قسوة القلب وذهاب نوره — آفات كثرة الأكل
لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تميتوا القلوب بكثرة
الطعام والشراب فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء ولقد
شبه ذلك بعض الصالحين بأن المعدة كالقدر تحت القلب
يغلي والبخار يرتفع إليه وكثرة البخار تكدره وتسخمه والثانية
أن في كثرة الأكل فتنة الأعضاء وتهيجها وانبعاثها للفضول
والفساد فإن الرجل إذا كان شبعان بطراً اشتهت عينه النظر إلى ما لا يعنيه — النظر
من حرام أو فضول والأذن الاستماع إليه واللسان التكلم والفرج
الشهوة والرجل المشي إليه وإن كان جائعاً فيكون الأعضاء كلها ساكنة



هادية لا تطمح إلى شيء منها ولا تنشط لها ولقد قال الأستاذ أبو جعفر
رحمه الله البطن عضو إن جاع هو شبع سائر الأعضاء يعني تسكن
فلا تطالبك بشيء وإن شبع هو جاع سائر الأعضاء وجملة الأمر أن
أفعال الرجل وأقواله على حسب طعامه وشرابه إن دخل الحرام خرج
الحرام وإن دخل الفضول خرج الفضول كان الطعام بذر الأفعال
والأفعال تنبت بيد ومنه والثالثة أن في كثرة الأكل قلة الفهم
والعلم فإن البطنة تذهب الفطنة ولقد صدق الداراني رحمه الله
حيث قال إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فلا تأكل حتى
تقضيها فإن الأكل يغير العقل وهذا أمر ظاهر علمه من اختبره
فإن الرجل — والرابعة أن في كثرة الأكل قلة العبادة إذا أكثر الأكل ثقل
بدنه وغلبته عيناه وفترت أعضاؤه فلا يجيء منه شيء وإن اجتهد
إلا النوم فيكون كالجيفة الملقاة ولقد قيل إذا كنت بطنا
فعد نفسك زمناً ولقد ذكر عن يحيى صلوات الله عليه وعلى نبينا
أن إبليس بدا له وعليه معاليق فقال له يحيى عليه السلام ما هذه قال
الشهوات التي أصيد بها بني آدم قال هل تجد لي فيها شيئاً قال لا إلا
أنك شبعت ذات ليلة فثقلناك عن الصلاة قال يحيى عليه السلام
بعدها — لا جرم أني لا أشبع أبداً بعدها فقال إبليس لا جرم أني لا أنصح أحداً
أبداً فهذه فيمن لم يشبع في عمره إلا ليلة فكيف بمن لم يجع
في عمره ليلة ثم يطمع في العبادة وقال سفين العبادة حرفة وحانوتها

الخلوة والاتها المجاعة والخامسة ان في كثرة الاكل فقد
حلاوة العبادة قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبعت منذ
اسلمت لاجل حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ اسلمت اشتياقا
الى لقاء ربي وهذه صفات المكاشفين وكان رضي الله عنه مكاشفا
واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم
وصلوة وانما هو بشيء وقر في نفسه وقال الداراني رحمه الله
احلا ما تكون العبادة اذا التزق ظهري ببطني والسادسة بطني بظهري
ان فيه خطر الوقوع في الشبهة والحرام لان الحلال لا ياتيك الا قوتا
ولقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال لا ياتيك الا
قوتا والحرام ياتيك جزافا جزافا والسابعة ان فيه شغل
القلب والبدن بتحصيله اولا وبتهيئته ثانيا ثم باكله ثالثا
ثم بافراغه والتخلص عنه رابعا بالسلامة منه خامسا بان يبدو منه
آفة في البدن من الآفات والعلل ولقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل
داء البردة يعني التخمة واصل كل دواء الازم يعني الحمية وعن الجوع
مالك بن دينار رحمه الله انه كان يقول يا هؤلاء لقد اختلفت الى الخلاء حتى
استحييت منه ثم في هذه الجملة من طلب الدنيا والطمع الى الناس فيا ليت ان الله
وتضييع الوقت بسبب كثرة الاكل ما لم يخف والثامنة من تعالى جعل رزقي
امور الاخرة شدة سكرات الموت روي في الاخبار ان شدة سكرات الموت في حصاة امصها
على قدر لذات الحياة فمن اكثر من هذه اكثر له من تلك والتاسعة حتى اموت



نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا الاية بقدر ما تاخذ من لذات الدنيا ينقص لك من لذات
الاخرة ولهذا المعنى ان الله تعالى لما عرض الدنيا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وقال له لا انقص من اخرتك شيئا خصصته بذلك فذلك لان لغيره النقصان
الا ان يتفضل الله عليه بذلك ولقد روي ان خالد بن الوليد اضاف
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقدم له طعاما فقال عمر هذا لنا فما للفقراء
المهاجرين الذين ماتوا ولم يشبعوا خبز شعير قال خالد لهم الجنة يا
امير المؤمنين فقال لئن ذهبوا بالجنة وكان هذا حظنا من الدنيا فبانوا عمر رضي الله عنه
منا بونا مبينا وروي ان عمر رضي الله عنه عطش يوما فدعا بماء فاتاه
رجل باداوة فيها ماء نبذ فيه تمرات فلما قربها عمر من فيه وجد
الماء باردا حلوا فامسك وقال آوه فقال الرجل والله ما الوته حلاوة
يا امير المؤمنين فقال عمر ذلك الذي منعني فخل لولا الاخرة لشاركناكم
في عيشكم والعاشرة الحبس والحساب واللوم والتعيير في ترك
الادب واخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب
وحرامها عقاب وزينتها الى تباب فهذه جملة العشر في احديها كفاية
لمن نظر لنفسه فعليك ايها المجتهد بالاحتياط البالغ في القوت
كيلا تقع في حرام او شبهة فيلزمك العذاب ثم بالاقتصار من الحلال
على ما يكون عدة على عبادة الله تعالى فلا تقع في شر وتبقى في الحبس
والحساب والله ولي التوفيق فان قلت فبين لنا اولا حكم الحرام والشبهة

وحدهما فاقول لعمر الله لقد اشبعنا القول فيه في كتاب اسرار معاملات
الدين وذكرنا له كتابا مفردا في كتاب الاحياء لكنا نشير الى كلمات مفردة — معنى الحلال والحرام والشبهة
بحيث تصل الى فهم الضعيف المبتدي اذ مقصود هذا الكتاب
ان ينتفع به المبتدي في العبادة ويعين الطالب قال بعض العلماء
ما تيقنت كونه ملكا للغير منهيا عنه في الشرع فهو حرام محض واما
اذا لم يكن لك يقين بذلك ولكن يغلب في ظنك انه كذلك فهو شبهة
وقال اخرون بل الحرام المحض ما يكون به علم او غالب ظن لان غلبة
الظن مما يجري مجرى العلم في كثير من الاحكام فاما اذا تساوت
الامارتان حتى تبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجح عندك فذلك
شبهة يشبه انه حلال ويشبه انه حرام فاشتبه امره عليك
والتبس حاله ثم الامتناع عن الذي هو حرام محض حتم واجب وعن الذي
هو شبهة تقوى وورع وهذا اولى القولين عندنا فان قيل فما — اقوى
تقول في قبول جوائز السلاطين في هذا الزمان فاعلم ان العلماء — حكم جوائز السلطان
اختلفوا فيه فقال قوم كل ما لا يتيقن انه حرام فله اخذه وقال الآخرون
لا يحل ان يؤخذ ما لا يتحقق انه حلال لان الاغلب في هذا العصر على
السلاطين الحرام والحلال في ايديهم عزيز معدوم وقال قوم ان
صلات السلاطين تحل للغني والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما
التبعة على المعطي قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية
المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله سبحانه اكالون



للسحت قالوا وقد ادرك جماعة من الصحابة ايام الظلمة واخذوا منهم
فمنهم ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم — رضي الله عنهم — وقال الاخرون لا يحل من اموالهم
شيء لغني ولا فقير اذ هم موسومون بالظلم والغالب على مالهم السحت
والحرام والحكم للغالب فيلزم الاجتناب وقال الاخرون ما لا يتيقن انه
حرام فهو حلال للفقير دون الغني الا ان يعلم الفقير ان ذلك عين
الغصب فليس له ان ياخذه الا ليرده على مالكه ولا حرج للفقير ان
ياخذ من اموال السلطان لانها ان كانت من ملك السلطان
فاعطى الفقير فله اخذه بلا ريب وان كانت من فيء او خراج
او عشر فللفقير فيه حق وكذلك لاهل العلم قال علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه من دخل الاسلام طائعا وقرا القران فله في بيت مال
المسلمين كل سنة مائتا درهم وروي مائتا دينار ان لم ياخذها في الدنيا
اخذها في الاخرة واذا كان كذلك فالفقير والعالم ياخذ من حقه
قالوا واذا كان المال مختلطا بمال مغصوب ولم يمكن تمييزه او ان
لا يمكن رده على صاحبه وذريته ولا مخلص للسلطان منه الا ان
يتصدق به وما كان الله ليامره بالصدقة على الفقير وينهى الفقير
عن قبوله او ياذن للفقير في القبول وهو عليه حرام فاذا للفقير ان
ياخذ الا عين الغصب والحرام فليس له اخذه وهذه المسائل
لا يمكن الفرق فيها الا ببسط وتشقيق واستيعاب القول فيها — الفتوى
يخرج عن المقصود من الكتاب فان اردت معرفتها فطالع في كتاب الحلال

بالحرام من كتاب احياء علوم الدين الذي نجرده منشرحا مبينا ان شاء الله حكم صلات اهل السوق
تعالى فان قيل فما تقول في صلات اهل السوق وغيرهم يلزم ردها
او البحث عنها وقد علمت مجازفتهم وقلة نظرهم في معاملاتهم وكذلك
صلات الاخوان فالجواب انه اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر
فلا حرج عليك في قبول صلاته وصدقته ولا يلزم البحث بان تقول
قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم وحسن الظن السوال
بالمسلمين مامور به ثم اعلم انما هو الاصل في هذا الباب وهو ان
ها هنا شيئين احدهما حكم الشرع وظاهره والثاني حكم الورع وحقيقته
فحكم الشرع ان تاخذ ما اتاك من ظاهره صلاح ولا تسل الا ان تتيقن
انه غصب او حرام بعينه وحكم الورع ان لا تاخذ شيئا من احد حتى
تبحث عنه غاية البحث وتستقصي غاية الاستقصاء فتستيقن
انه لا شبهة فيه بحال والا فترده فلقد روينا عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ان غلاما له اتاه بلبن فشربه فقال الغلام كنت اذا
جيتك بشي تسالني ولم تسالني عن هذا اللبن فقال وما قصته فقال
رقيت قوما في الجاهلية فاعطوني هذا فتقيا ابو بكر رضي الله عنه
وقال اللهم هذه مقدرتي فما بقي في العروق فانت حسيبه فهذا يدلك
على وجوب البحث عما تقدم عليه ان كان لك نظر في الورع وحقيقته فهذه
هذه فان قلت وكان الورع يخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع
موضوع على اليسر والسماحة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت



بالحنيفية السمحة (السهلة) والورع موضوع على التشديد والاحتياط كما
قيل الامر على المتقي اضيق من عقد التشعير ثم الورع من الشرع ايضا
وكلاهما في الاصل واحد ولكن للشرع حكمان حكم الجواز وحكم الافضل
والاحوط فالجايز نقول له حكم الشرع والافضل الاحوط نقول له حكم
الورع فهما مع تميزهما واحد في الاصل فافهم ذلك راشدا فان قلت
فاذا جاز البحث والاستقصاء عن كل شي فما علينا ماذا ناخذ
بلمتع في هذا الزمان وتعذر الامر على صاحب الورع اذ لا بد له من بلاغ
الورع يبلغه الى الطاعة فاعلم ان الطريق شديد وان من قصد الى
سلوكه فشرطه ان توطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة والا
فلا يتم له ذلك ولهذا المعنى صار الكثير من اهل الورع والسابقين
الى جبل لبنان وغيره فاقتصروا على اكل الحشيش وثمرات اشجار
لا شبهة فيها بحال فمن سمت همته الى نيل منزلة الورع الاعلى
فعليه ان يحتمل الشدايد ويصبر عليها ويسلك طريق اوليك
لينال منزلتهم واما ان قام بين الناس واكل مما يبذلونه في
ايديهم فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة
ثم لا يتناول منها الا ما يبلغه الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك
بقبول ولا يضره ان كان في اصله شبهة فان الله تعالى اولى العذر
ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله فسد السوق فعليكم بالقوت
وقد بلغني عن وهيب بن الورد رحمه الله انه كان يخرج نفسه يوما او من

الى الاقوى على العبادة واجتنب الضعف والالم

ثلثه ثم يأخذ رغيفا ويقول اللهم إنك تعلم ان كان فيه شيء من خبث
او حرام فلا تؤاخذني ثم يبل الرغيف في الماء فيأكله قلت فهذان
الطريقان للطبقة العليا من اهل الورع فيما تعلمه واما من دونهم فلهم
احتياط على حسبه لى مقدارهم ولهم ايضا نصيب من الورع على مقدارهم
بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى. والله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وهو
عليم بما يفعلون فان قيل فهذا جانب الحرام فاخبرنا عن جانب الحلال
وما حد الفضول الذي يلزم منه الحبس والحساب وما المقدار الذي اذا
اخذه العبد يكون ذلك ادبا ولا يكون فضولا ولا عليه فيه حبس ولا حساب
يقال له اعلم ان احوال المباح في الجملة على ثلثة اقسام احدها ان يأخذه
العبد مفاخرا ومكاثرا مباهيا مرائيا فيكون الاخذ منه فعلا منكرا
يستوجب على ظاهر فعله الحبس والحساب في اللوم والتعيير وهو
منكر وشر ويستوجب على باطن فعله وهو التكاثر والتفاخر
عذاب النار وذلك القصد منه معصية وذنب لقوله تعالى انما الحياة
الدنيا لعب ولهو وزينة الى قوله تعالى وفي الآخرة عذاب شديد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا مباهيا مكاثرا
مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان فالوعيد على قصده ذكر
بقلبه والقسم الثاني ان يأخذ الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك
منه شر يستوجب عليه الحبس والحساب لقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ
عن النعيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم حلالها حساب والقسم الثالث



ان يأخذ من الحلال في حال العذر قدر ما يستعين به على عبادة الله تعالى
ويقتصر على ذلك فذلك منه خير وحسنة وادب ثم لا حساب عليه عبادة
ولا عقاب بل يستوجب عليه الاجر والمدحة لقوله تعالى اولئك لهم
نصيب مما كسبوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا
استعفافا عن المسألة وتعطفا على جاره وسعيا على عياله جاء
يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك لما قصد به هذه الامور
المحمودة لله سبحانه فخذ هذه فاعلمها فان قيل فما شرط المباح
حتى يصير خيرا وحسنة كما ذكرتم فاعلم انه يحتاج في كونه خيرا الى
الشرطين احدهما الحال والثاني القصد فالحال يجب ان يكون في حال
عذر وهو بحيث ان لم يأخذ يؤخذ وتفسيره ان يكون حاله ان لم يأخذ
ذلك المباح ينقطع بسببه عن فرض او سنة او نفل يكون ذلك افضل
من ترك المباح فان ترك مباح الدنيا فضيلة فاذا كان الحال كذلك
فهو حال العذر واما القصد فان يقصد به العدة والاستعانة
على عبادة الله سبحانه وهو ان يذكر بقلبه انه لولا ما فيه من التوصل
الى عبادة الله سبحانه لما اخذت ذلك فهذا ذكر الحجة فلما حصل
ذكر الحجة في حال العذر صار ذلك الاخذ من الدنيا الحلال خيرا حلال
وحسنة وادبا واما ان كان حاله حال العذر ولا يكون له هذا
القصد والذكر او يكون له هذا الذكر ولا يكون في حال العذر فلا يصح
ذلك الاخذ من جملة الخيرات ثم الاستقامة في هذا الادب يحتاج الى
حفظ

بصيرة وقصد مجمل بانه لا ياخذ من الدنيا حالا الا للعدة على عبادة الله
تعالى حتى انه ان سها عن ذكر الجنة في حال اجزاه ذلك القصد
المجمل عن تجديد ذكر الجنة قال شيخنا رحمه الله فصارت الامور
الثلثة معتبرة فيه كل واحد من وجه يعني ان الذكر والحال معتبران
في حصول كونه خيرا اصلا والقصد المجمل المقتضي عن بصيرة
بمنزلة الادب معتبر في الاستقامة عليه فافهم ذلك راشدا فان
قيل فان نأخذ الدنيا الحلال لشهوة فهل يكون ذلك معصية
وهل يلزم عليه عذاب وهل الاخذ بالعذر فرض ام لا فاعلم ان
ذلك فضيلة وتسميه خيرا او حسنة والامر به امر تاديب والاخذ
بالشهوة شر وسيئة والنهي عنه نهي زجر وليس ذلك معصية ولا يكون
عليه عذاب النار وانما عليه الحبس والحساب واللوم والتعيير فان قلت
فما هذا الحبس والحساب الذي يلزم العبد فاعلم ان الحساب ان تسأل
يوم القيامة عماذا اكتسبت وفيما انفقت وماذا اردت بذلك
والحبس حبس عن الجنة مدة الحساب بذلك في عرصات القيامة بين
اهوالها ومخاوفها عريان عطشان وكفى بذلك بلية فان قيل
فالله سبحانه قد احل لنا هذا الحلال فاللوم والتعيير في اخذه لماذا
فاعلم ان اللوم والتعيير لترك الادب كمن اجلس على مائدة الملك فترك
الادب فانه يعير بذلك ويلام وان كان الطعام له مباحا والاصل
في هذا الباب ان الله خلق العبد لعبادته وهو عبد الله من كل وجه فحق للعبد



ان يعبد الله تعالى من كل وجه تمكنه ويجعل افعاله كلها عبادة من اي
وجه امكنه فان لم يفعل ذلك واثر شهوة نفسه واشتغل بذلك عن
عبادة الله تعالى مع تمكنه من ذلك من غير عذر والدار دار خدمة
وعبادة لا دار تنعم وشهوة استحق اللوم بذلك والتعيير من سيده فتامل
هذا الاصل راشدا ولا قوة الا بالله فهذه الجملة التي اردنا بيانها في
اصلاح النفس والجامها بلجام التقوى فارعها حقها واحتفظ بها
جدا تفز بالخير الكثير في الدارين ان شاء الله عز وجل والله ولي التوفيق
والعصمة بفضله

**فصل** نعلمك ايها الرجل بهذا المجهود
في قطع هذه العقبة العظيمة الطويلة فانها اعظم العقبات
شدة واكثرها مؤنة والزها آفة وفتنة فان من هلك من الخلق كلهم
انما انقطعوا عن طريق الحق اما بسبب دنيا او خلق او شيطان او نفس
ولقد ذكرنا في كتبنا المصنفة من كتاب الاسرار والاحياء والقربة
ما يبعث على الاهتمام بذلك والمقصود بهذا الكتاب اني سالت الله
ان يطلعني على سر معالجة النفس وان يصلحني ويصلح بي فاقتصرت
في هذا الكتاب الشريف على نكت وجيزة اللفظ غزيرة المعنى تنفع
من تاملها وتدله على واضحة من الطريق ان شاء الله عز وجل وهذا
الفصل يختص بنكت في معالجة الدنيا والخلق والشيطان والنفس
اما الدنيا فحق لك ان تحذرها وتزهد فيها لان الامر لا يخلو من ثلثة
اما انت من ذوي الابصار والفطن فحسبك ان الدنيا عدوة الله سبحانه وهو

حسبك وذلك وان الدنيا نقيضة عقلك والعقل يتمثل واما انت من ذوي
الهمم في عبادة الله تعالى والاجتهاد فحسبك ان الدنيا تبلغ شؤمها الى حد
ما تمنعك ارادتها وتشغلك الفكرة فيها عن العبادة والخير فكيف
نفسهما واما انت من ذوي الغفلة لا بصيرة لك تبصر الحقائق ولا همة
لك تبعث على المكارم فحسبك ان الدنيا لا تبقى اما ان تغادرها واما ان
تغادرك كما قال الحسن ان بقيت لك الدنيا لم تبق لها فاي فايدة اذن
في طلبها وانفاق العمر العزيز عليها ولقد احسن القايل حيث قال

هب الدنيا تساق اليك عفوا — اليس مصير ذاك الى الزوال
وما دنياك الا مثل ظل — اظلك ثم آذن بارتحال

ولا ينبغي للعاقل اذن ان يخدع بها ولقد صدق القايل فيما قال

اضغاث نوم او كظل زائل — ان اللبيب بمثلها لا يخدع

واما الشيطان فحسبك فيه ما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
فهذا خير العالمين واعلمهم واعقلهم وافضلهم عند الله تعالى
يحتاج مع ذلك ان يستعيذ بالله من شر الشيطان فكيف بك مع
جهلك ونقصك وغفلتك واما الخلق فحسبك فيهم انك لو خالطتهم
ووافقتهم في اهوائهم اثموا وانسرقوا آخرتك وان خالفتهم تعبت
باذاياتهم وجفواتهم ولكن رفع عليك امر دينك لا تامن ان يلجوك الى
معاداتهم ومناواتهم فتقع في شرهم ولا نهم ان من حرك وعظموا اذاك



عليك الفتنة والعجب وان ذموك وحقروك اخاف عليك الحزن
تارة والغضب لغير الله تعالى اخرى وكلا الامرين آفة مهلكة ثم
اذكر حالك معهم بعدما صرت في القبر بثلثة ايام كيف يتركونك
ويهجرونك وينسونك فلا يكادون يذكرونك كانك لم ترهم ولم يروك
ولا يبقى هنالك الا الله سبحانه فلا يكون من الغبن العظيم ان تضيع
ايامك مع هولاء الخلق مع قلة الوفا وقلة البقاء معهم وتترك
خدمة الله تعالى الذي ترجع اليه آخر الامر وحدك ولا يبقى لك
الا هو ابد الآبدين والحاجات كلها اليه والتكلان كله عليه والانعام
كله في كل حال وعند كل شدة وهول به وحده لا شريك له فتامل
يا مسكين لعلك ترشد ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق والهداية
بفضله واما النفس فحسبك ما تشاهد من حالاتها ورداة
اراداتها وسوء اختياراتها فهي في حال الشهوة بهيمة وفي حال
الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها طفلا وفي حال النعمة
تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها
مختالا ان اشبعتها بطرت ومرحت وان جوعتها صاحت
وجزعت فهي كما قال القائل شعر كحمار السوء ان اشبعته
رمح الناس وان جاع نهق ولقد صدق بعض الصالحين حيث قال
ان رداة هذه النفس وجهلها بحيث اذا همت بمعصية او انبعثت
لشهوة لو تشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله وجميع انبيائه وبكتابه

يوما او يلاقي المودات والمالوفات

فيها

وفي حال الطمع تراها ...

اشبعته

نجميع السلف الصالحين من عباده وتعرض عليهما الموت في القبر
والقيامة والجنة والنار لا تعطي الانقياد ولا تترك الشهوة ثم ان
استقبلتهما المنع رغيف نسكن وترك شهوتهما لتعلم خستهما و برغيف
جمعهما فاياك ثم اياك ايها الرجل ان تغفل عنهما كما قال خالقهما العالم بهما فانها
جل جلاله ان النفس لامارة بالسوء وكفى بهذا تنبيها لمن عقل
ولقد بلغنا عن رجل من بعض الصالحين يقال له احمد بن ارقم البلخي
رحمه الله انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت سبحان الله
ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير
لا يكون ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس لتستروح اليهم هذا
وتتسامع الناس بها ويستقبلونها بالتعظيم والبر والاكرام فقلت
لها لا انزلك في العمران وما انزل على معرفة ذي فاجابت فاسات
الظن بها فقلت لله تعالى صدق فقلت لها اقاتل العدو و
حاسرا فتكونين اول قتيل فاجابت وعددت شيئا مما ارادها فاجابت
الى ذلك قال فقلت يا رب نبهني لها فاني متهم لها ومصدق
لك فكوشفت كانها تقول انت يا احمد تقتلني كل يوم بمنعك اياي بها
من شهواتي مرات ومخالفة ولا يشعر به احد فان قاتلت فقتلت
مرة واحدة فنجوت منك وتتسامع مع الناس فيقال استشهد
احمد فيكون لي شرفا وذكرا قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو في ذلك
العام فانظر الى خداع النفس وغرورها ترائي الناس بعد الموت



بعمل لم تكن بعد ولقد صدق القائل واحسن
توق نفسك لا تامن غوائلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا
فتنبه رحمك الله لهذه الخداعة الامارة بالسوء وواظب على مخالفتها
قلبك بكل حال تصب وتسلم ان شاء الله عز وجل ثم عليك بالجامها بالتقوى
لا حيلة لها سواه واعلم ان هاهنا اصلا اصيلا وهو ان العبادة لك
شطران شطر الاكتساب وشطر الاجتناب فالاكتساب فعل
الطاعات والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو
التقوى وان شطر الاجتناب على كل حال اسلم واصلح وافضل
واشرف للعبد من شطر الاكتساب ولذلك يشتغل المهتدون
من اهل العبادة الذين هم في رتبة الاجتهاد بشطر الاكتساب اول
كل همتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك ويشتغل
المنتهيون اولوا البصاير من اهل العبادة بشطر الاجتناب وانما
همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله تعالى وبطونهم عن الفضول
والسنتهم عن اللغو واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولهذا المعنى
قال عابد البناني من العباد ليونس بن يونس من الناس من حبب
اليهم الصلوة فلا يوثرون عليها شيئا وهي عمود العبادة والثبات العدة
لله تعالى والصدق والتضرع والابتهال ومنهم من حبب اليهم الغزو
فلا يوثرون عليه شيئا ومنهم من حبب اليهم الصدقة فلا يوثرون
عليها شيئا يا يونس وانا لا اعرف هذه الخصال اجعل صومهم الصمت

عن كل سوء واجعل صدقتك كف الاذى فانك لا تتصدق
بشي افضل منه ولا تصوم بشي ازكى منه فاذا علمت ان جانب
الاجتناب اولى بالرعاية والاجتهاد فيه فان حصل لك الشطران
جميعا الاكتساب والاجتناب فقد استكمل امرك وحصل مرادك
والا فقد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الى اجرهما فليكن في جانب الاجتناب الآصح
فتسلم ان لم تغنم والا خسرت الشطرين جميعا وما ينفعك قيام
ليل وتعبه ثم تحبط ~~الشطرين~~ بارادة واحدة وما ينفعك صيام
نهار طويل وتنسفه بكلمة واحدة ولقد روينا عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قيل له ما تقول في رجلين احدهما كثير الشر ~~قليل~~ الخير كثير
والاخر قليل الخير قليل الشر قال لا اعدل بالسلامة شيئا ومثال
ما قلنا حال المريض وذلك ان معالجة المريض نصفان نصف
من الدواء ونصف من الاحتما فان اجتمعا فكانك بالمريض برا
وصح والا فالاحتما به اولى اذ لا ينفع دوا مع ترك الاحتما وقد
ينفع الاحتما مع ترك الدوا ولقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دوا
الحمية والمعنى بها والله اعلم انها تغني عن كل دوا ولذا يقال ان الهند
جل معالجتهم الحمية يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة
ايام فيبرا ويصح بذلك لا غير فتبين لك بهذه الجملة ان التقوى ملاك الامر
وجوهره واعلاها من الطبقة العلية العليا من العباد فعليك ببذل
المجهود في ذلك وصرف جل العناية اليه والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

فصل ثم راع هذه الاعضاء الاربعة التي هي الاصول الاول
العين وحسبك ان فيهما مدار امر الدنيا والدين على القلب وان
خطر القلب وشغله وفساده في الاكثر من العين ولذلك قال علي رضي الله
من لم يملك عينه فليس للقلب عنده قيمة والثاني اللسان وحسبك
ان فيه ربحك وغنيمتك وثمرة تعبك واجتهادك كله للعبادة والطاعة
وان خطر العبادة واحباطها وفسادها في الاكثر من قبل اللسان
بالتصنع والتزين والغيبة ونحوها تتلف عليك بلفظة واحدة
ما تعبت فيه سنة واحدة بل خمسين عشرا ولذلك قيل ما شي احق
بطول السجن من اللسان وفيما روي ان احد العباد السبعة قال
ليونس صلوات الله عليه وسلم وعلى نبينا يا يونس ان العباد اذا
اجتهدوا في العبادة لم يبتغوا على عبادتهم افضل بشي من الصبر
عندك صح عن الكلام في فصل طويل ثم عاد الى ذلك فقال فلا يكونن شي افضل
من حفظ لسانك ولا تكونن بشي اعنى منك بسلامة صدرك فهذه
هذه ثم اذكر النفس الذي تكلمت فيه بفضول ما كان يضرك
راس مالك لو قلت استغفر الله فربما يوافق ساعة غزيرة فيغفر الله لك فتربح
لا شك او قلت لا اله الا الله فيكون لك من الاجر والذخر ما لا يحيط به
وهمك او تقول اسال الله العافية فربما يتفق حسن نظر فيستجيب الله
تعالى دعوتك فتنجو من بلية الدنيا والاخرة الا يكون من الخسران العظيم
والغبن القطيع ان يفوت عن نفسك كل هذه الفوائد الكريمة ويجعل

نفسك وقتك في فضول قل ما يلزمك فيه اللوم والحساب
يوم القيمة ولقد احسن القايل واذا هممت بالنطق في الباطل
فاجعل مكانه تسبيحا والثالث البطن وحسبك ان تعقود كل العبادة
العبادة وان الطعام والشراب للعمل ومادة ومنه يبدو وينبت واذا
خبث البذر لا يطيب الزرع بل فيه خطران يفسد عليك الزرع
فلا تصلح ابدا ومن ذلك بلغنا عن معروف الكرخي رحمه الله انه قال
اذا صمت فانظر على اي شي تفطر وعند من تفطر وطعام من
تاكل فكم من ياكل اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه فلا يعود الى
حاله ابدا وكم من اكلة حرمت قيام ليلة وكم من نظرة منعت
قراءة سورة وان العبد ليأكل اكلة فيحرم قيام سنة فعليك
ايها الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط البالغ الشديد في قوتك
ان كانت لك عناية بقلبك وهمة في عبادة ربك هذا في اصل
القوت حتى يكون من وجهه ثم عليك بالادب فيه والا كنت
حمال الطعام مضيعا لليالي والايام اذ قد علمنا يقينا بل راينا عيانا ان
العبادة لا يجي منها شي اذا امتلا البطن وان اكرهت النفس
على ذلك وجاهدت بضروب الحيل فلا يكون لتلك العبادة لذة
ولا حلاوة ولذلك قيل لا تطمع حلاوة في العبادة مع كثرة الاكل
واي نور في نفس بلا عبادة وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة ولهذا
المعنى قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله صحبت اكثر رجال الله تعالى في جبل لبنان



وكانوا يوصونني اذا رجعت الى ابناء الدنيا فعظهم باربع قل لهم
من كثر الاكل لا يجد لذة العبادة ومن كثر نومه لا يجد في عمره بركة
ومن طلب رضا الناس فلا ينتظرن رضاء الرب ومن كثر الكلام بفضول
وغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام وعن سهل رحمه الله انه
قال جماع الخير كله في هذه الخصال الاربع وبها صار الابدال
ابدالا اخماص البطون والصمت والاعتزال عن الخلق وسهر الليل
وقال بعض العارفين الجوع راس مالنا ومعناه ان ما يحصل لنا من
فراغ وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع بسبب الجوع والصبر عليه
لله سبحانه والرابع القلب وحسبك انه اصل الكل ان افسدته
فسد الكل وان اصلحته صلح الكل اذ هو الشجرة وساير الاعضاء
اغصان ومن الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه الملك
وساير الاعضاء تبع واركان فاذا صلح الملك صلحت الرعية
واذا فسد فسدت فاذا صلاح العين واللسان والبطن وغيره
دليل على صلاح القلب وعمرانه واذا رايت فيه خللا وفسادا فاعلم
ان ذلك من خلل في القلب وفساد وقع فيه بل الفساد فيه اكثر
فاصرف عنايتك اليه فاصلحه يصلح الكل مرة فتستريح ثم امره دقيق
عسير اذ هو مبني على الخواطر وليست من تحت يدك والامتناع عنها
انما عنها مجهودا فتلك اقصى المشقة ولهذا المعنى صار اصلاحه
اشد على اهل الاجتهاد والاهتمام بامره اكثر واكبر عند ذوي البصائر

وعن ابي يزيد رحمه الله انه قال عالجت قلبي عشرا ولساني عشرا ونفسي عشرا
فكان قلبي اصعبهن الثلثة فخذ هذه ثم عليك بالاهتمام بالخصال اشد
الاربع التي ذكرناها من الامل والعجلة في الامور والحسد والكبر وانما
خصصنا هذه من الاربع بين سائر الخصال في هذا الموضع وخصصنا
عن الاحتراس منها لانها علل القراء خاصة اذ هي تعتري سائر عامة
الناس عموما والقراء خصوصا فيكون اقبح واشنع فترى الرجل القاري
يطول الامل يعده بنية خير فيوقعه في الكسل والتواني في العمل
وتراه يستعجل في تحصيل منازل الخير فينقطع عنها او في اجابة دعاء
صالح فيحرم ذلك او في الدعاء على احد بسوء فيندم على ذلك كما ذكرنا
عن نوح صلوات الله عليه وسلم وعلى نبينا وتراه يحسد نظراءه على ما
اتاهم الله من فضله حتى ربما يبلغ منه ذلك مبلغا يحمله على قبائح وفضائح
لا يتقدم عليها فاسق ولا فاجر ولهذا المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله
ما اخاف على ديني الا القراء والعلماء فاستنكروا منه ذلك فقال ما انا
قلتها انما قالها ابرهيم النخعي وعن عطاء قال قال لي الثوري احذروا
القراء واحذروني معهم فلو خالفت اودهم في رمانة فاقول انها
حلوة ويقول انها حامضة ما امنته ان يسعى بدمي الى سلطان
جائر وعن مالك بن دينار اني اقبل شهادة القراء على جميع الخلق ولا اقبل
على صح شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا وعن الفضيل
انه قال لابنه اشتر لي دارا بعيدا من القراء ما لي ولقوم ان ظهرت



مني زلة قتلوني وان ظهرت علي نعمة حسدوني وكذلك تراهم
يتكبر على الناس ويستخف بهم فيصعر خده معبسا وجهه كانما
يمن على الناس بما يصلي زيادة ركعتين او كانما جاءه من الله تعالى
منشور بالجنة والبراءة من النار او كانه استيقن السعادة لنفسه
والشقاوة لسائر الناس ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين
من صوف وغيره ويتماوت وهذا لا يليق بالترفع والتكبر ولا يلا يمه
بل يناقضه لكن الاعمى لا يبصر وذكران فرقد السبخي دخل عند الحسن
وعليه كسا وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال الحسن ما لك تنظر
بلغني ان اكثر اهل النار صح — الى ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار اصحاب الاكسية ثيابي صح
ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف
به لاحدهم بكسائه اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه والى هذا
المعنى اشار ذو النون رحمه الله حيث قال شعر

بعض من الناس — تصوف ~~فازدهى بالصوف~~ جهلا　　وبعض الناس يلبسه مجانة
يريك مهانة ويريك كبرا　　وليس الكبر من شكل المهانة
تصوف كي يقال له امين　　وما معنى تصوفه الامانة
ولم يرد الاله به　　ولكن اراد به الطريق الى الخيانة

فلتحذر ايها الرجل من هذه الافات الاربع لا سيما الكبر فان تلك الاول
زللت منه — مداحض لو زلت فيها لوقعت في العصيان والكبر مدحض لو وقعت
فيه لوقعت في بحار الكفر والطغيان ولا تنس حديث ابليس وفتنته

لنا انى واستكبر وكان من الكافرين والرجوع الى الله عز وجل
ان يعصمنا جميعا بحسن نظره انه الجواد الكريم

## فصل

وجملة الامر انك اذا نظرت بعقلك بما الرجل فعلمت ان الدنيا لا بقاء
لها وان نعيمها لا يفي بضررها وتبعاتها من كد البدن وشغل القلب
في الدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل في الاخرة فزهدت
في فضولها فلا تاخذ منها الا ما لا بد لك في عبادة ربك وتدع
التنعم والتلذذ الى الجنة دار النعيم المقيم في جوار رب العالمين
الملك القادر الغني الكريم وعلمت ان الخلق لا وفاء لهم وان مؤنتهم
اكثر من معونتهم فيما يعنيك تركت مخالطتهم الا فيما لا بد لك منه
تنتفع بخيرهم وتجتنب ضررهم وتجعل صحبتك لمن لا تخسر من صحبته
ولا تندم على خدمته وانسك بكتابه وملازمتك اياه فيكون لك
بكل حال فترى منه كل جميل وافضال وتجده عند كل نائبة في الدنيا
والاخرة كما قال صلى الله عليه وسلم احفظ الله تجده حيث اتجهت
وعلمت ان الشيطان خبيث قد تجرد لمعاداتك فاستعذت بربك
القادر القاهر من هذا الكلب اللعين ولا تغفل عن مكايده ومصايده
فتطرده بذكر الله سبحانه ولا تعبأن بذلك فانه يسير اذا اظهرت
عزائم الرجال فانه كما قال الله سبحانه انه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولقد صدق ابو حازم فيما قال ما الدنيا
وما ابليس اما الدنيا فما مضى فحلم وما بقي فاماني واما الشيطان

(هامش: الكريم – عيسى عليه السلام – في الدنيا)

فوالله لقد اطيع فما نفع ولقد عصي فما ضر وعلمت جماحة هذه النفس
وجماحها الى ما يضرها ويهلكها نظرت اليها رحمة لها نظر
العقلاء العلماء الذين ينظرون الى العواقب لا نظر الجهال والصبيان
الذين ينظرون الى الحال ولا يفطنون لغائلة الاذى ويفرقون
من مرارة الدواء والجمتها بلجام التقوى بان تمنعها عما لا تحتاج اليه
بالحقيقة من فضول كلام ونظر وتلبس بخصلة فاسدة من طول
الامل وعجلة وحسد مسلم او تكبر في غير موضع او اكل محض شهوة
وشره وتعطيها ما ليس لها منه بد ولا تخاف منه ضررا اذ لا
ضرورة الى الفضول وقد وسع الله تعالى الامر على عباده برحمته
واغناهم عن جميع ما يضرهم في امر دينهم فاي حاجة الى ذلك فان
الامر كما قال بعض الصالحين ان التقوى اهون شيء اذا رابني شيء
تركته فان النفس تلين وتتعود ما عودتها وانه كما قال القائل
فالنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع وقال اخر
النفس ما حملتها تتحمل وقال اخر وما النفس الا حيث يجعلها
الفتى فان توقت تاقت والا تسلت فاذا علمت الذي وصفنا
كنت من الزاهدين الراغبين في الاخرة واعلم ان من سمي
باسم الزهد فلقد سمي باشرف اسم ممدوح وكان من المنفردين
المنقطعين الى الله سبحانه وتعالى الذين هم اهل الانس وخدام رب
العالمين فيكون كما قال القائل تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا

(هامش: وعملت به صح – في الدنيا صح – وكنت صح – لمولاهم صح)

فألزمهم باب مرضاته وعز سائر الخلق أعناقهم وكنت من المجاهدين في الله
الخواص من عباد الله الذين قال فيهم سبحانه إن عبادي ليس لك عليهم
سلطان وكنت من المتقين الذين لهم سعادة الدارين وصرت
حينئذ أفضل من كثير من الملائكة المقربين إذ ليست لهم شهوة
تدعوهم إلى قبيح ولا نفس خبيثة وكنت قد خلفت هذه العقبة
الطويلة الشديدة وسبقت العوائق كلها إلى مقصودك ولا
يهولنك فإنه مع الاستعانة بالله والاعتصام به لهين نسأل الله
وهو خير مسؤول أن يمدك وإيانا بحسن توفيقه وعونه وتيسيره
فإنه الكافي لكل مهم والاستعانة به في كل معضل وبيده الخلق
والأمر وهو على كل شيء قدير فهذا ما أردنا ذكره في هذا الباب
ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم والله المستعان **العقبة**
**الرابعة** وهي عقبة العوارض ثم عليك يا طالب العبادة وفقك
الله بكفاية العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى وسد سبيلها
عليك كيلا تشغلك عن مقصودك وقد ذكرنا أنها أربعة أحدها
الرزق ومطالبة النفس بذلك وإنما كفايته بالتوكل فعليك
بالتوكل على الله سبحانه في موضع الرزق والحاجة بكل حال وذلك
لأمرين أحدهما التفرغ للعبادة وتمشي كل الخير خفية فإن لم يكن
متوكلا فلا بد من شغله عن عبادة الله تعالى بسبب الحاجة
والرزق والمصلحة إما ظاهرا وإما باطنا إما بطلبه وكسب



البدن كعامة الراغبين وإما بذكر وإرادة ووسوسة بالقلب
كالمهتمين من المتعلقين والعبادة تحتاج إلى فراغ القلب والبدن
ليحصل حقها والفراغة لا تكون إلا للمتوكلين بل أقول كل من هو
ضعيف القلب لا يكاد يطمئن قلبه إلا بشيء معلوم لا يكاد
يتم له أمر خطير من دنيا وآخرة دكثيرا ما سمعت من شيخي أبي
محمد رحمه الله يقول إنما الأمور تمشي في العالم لرجلين متوكل أو
متهور قلت أنا هذا كلام جامع في معناه فإن المتهور يقصد
الأمور على قوة عادة وجرأة قلب لا يلتفت إلى صارف يصرفه
أو خاطر يضعفه فتجري له الأمور والمتوكل يقصد على قوة بصيرة
وكمال يقين بوعد الله سبحانه وتمام ثقة بضمانه ولا يلتفت إلى إنسان
يخوفه أو شيطان يوسوسه فيفوز بمقاصده ويظفر بمطالبه
وأما المعلق الضعيف أبدا بين نكول وتردد وتنور وتحير كالحمار
في معلفه والدجاج في قفصه يرمق ما تعود من صاحبه لا يكاد
ينفك من ذلك تباعدت نفسه عن معالي الأمور وانقطعت
همته فلا يكاد يقصد أمرا شريفا وإن قصده فلا يكاد يظفر به
ولا يتم له ذلك ألا ترى أصحاب الهمم من أبناء الدنيا لم ينالوا مرتبة
كبيرة ومنزلة خطيرة إلا بأن تنقطع قلوبهم عن أنفسهم وأموالهم
وأهليهم أما الملوك فيباشرون الحروب ويكافحون الأعداء إما ملكا
وإما هلكا حتى يحصل لهم مرتبة الملك وعقدة الولاية ونيل الرعية

لما نظر الى العسكر يوم صفين قال من اراد ان ينظر الى خاطر بعظيمه
واما التجار فيركبون لهما البر او البحر ويطرحون انفسهم في
اهوالهم شرقا وغربا ويوطنون انفسهم على احد الامرين اما فوت في المقاطع
الارواح واما حصول الارباح حتى يحصل لهم بذلك ربح عظيم ومال
جسيم وعلق نفيس واما السوقي الذي ضعف قلبه ورق عزمه
لا يكاد يقطع قلبه عن علاقته من نفسه وماله فهو من بيته يقطع
الى دكانه طول عمره لا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك ولا الى ربح
عظيم كالتجار المخاطرين فان نال في سوقه ربحا على بضاعته درهما بلغ
فذلك له كثير وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم فمثل في الدنيا وابنائها
واما ابناء الاخرة فرسان مالهم هذه الخصلة التي هي التوكل
وقطع القلب عن العلائق فلما احكموها وحصلوها حققها
تفرغوا لعبادة الله تعالى وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة
في الارض واقتحام الفيافي واستيطان الجبال والشعاب فصاروا
اقويا العباد ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة
يسيرون حيث يشاؤن وينزلون حيث يشاؤن ويقصدون
من الامور العظام علما وعبادة ما يشاؤن لا علايق لهم ولا حاجز
دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوى الناس فليتق الله
ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما يكون في يد الله اوثق منه

من احب ان يكون اكرم الناس فليتوكل على الله



بما في يده وعن سليمان الخواص رحمه الله لو ان رجلا توكل على الله سبحانه
بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف يحتاج ومولاه هو الى احد
الغني الحميد وعن ابراهيم الخواص رحمه الله قال لقيت غلاما في التيه
كانه سبيكة فضة فقلت الى اين يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد
ولا راحلة قال يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات
والارض يقدر على ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت فانصرفت عنه وتركته
مكة فاذا هو في الطواف يقول يا نفس سيحي ابدا يا نفس موتي
كمدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمد فلما رآني قال يا شيخ انت بعد
على ذلك الضعف وقال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز
بالتوكل من غير زاد قال حاتم زادي اربعة اشياء قال ما هي قال ارى
الدنيا والاخرة مملكة لله تعالى وارى الخلق كلهم عبيد الله وعياله
تعالى وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله تعالى وارى
قضاء الله تعالى نافذا في جميع ارض الله ولقد احسن من قال

ارى الزهاد في روح وراحة قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض شيمتهم سماحة

واما الامر الثاني الذي يقتضي التوكل على الله سبحانه في هذا الشان
ما هو في تركه الخطر العظيم والامر الكبير قلت اليس الله سبحانه
قرن الرزق بالخلق فقال خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله
سبحانه لا غير كالخلق ثم لم يكتف بالدلالة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق

ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى أقسم فقال فورب السماء والارض
إنه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك حتى أمر بالتوكل
والبلغ والانذار فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مومنين فمن لم يعتبر بقوله ولم يكتف بوعده
ولم تطمين الى ضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فلبه
فانظر ماذا يكون حاله وانتبه اي محنة تجي من هذا وهذه والله
مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق
الامين صلى الله عليه وسلم لابن عمر كيف انت اذا بقيت بين قوم يخبون
رزق سنتهم لضعف اليقين وعن الحسن لعن الله قوما اقسم لهم صح
ربهم فلم يصدقوه وقالت الملايكة عند نزول هذه الاية فورب بنفسه
السماء والارض الاية هلكت بنوا ادم أغضبوا الرب حتى اقسم
لهم وعن اويس القرني رحمه الله انه قال لو عبدت الله عبادة اهل على ادراقهم
السموات والارض لما يقبل منك حتى تصدقه قيل وكيف تصدقه
قال تكون آمنا بما تكفل الله تعالى به من امر رزقك وترى جسدك
فارغا لعبادته ولقد قال له هرم بن حيان ان تامرني ان اقيم
فاومى بيده الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اف لهذه
القلوب لقد خالطها الشك فما ينفعها الموعظة وبلغنا ان
شابا اتى على ابي يزيد البسطامي رحمه الله فساله ابو يزيد عن حاله



فقال نبشت عن الف قبر فلم ار وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال
ابو يزيد مساكين تهمة الرزق ولمكن حولت وجوههم عن القبلة اولئك
وذكر لي بعض اصحابنا انه راى رجلا من اهل الصلاح فساله عن
حاله فقال هل سلمت ايمانك فقال انما يسلم ايمان المتوكلين نسال الله
تعالى ان يصلحنا بفضله وان لا يواخذنا بما نحن اهله انه ارحم الراحمين
وهذه هذه فان قلت فاخبرنا ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم
العبد منه في امر الرزق فاعلم انا نبين لك هذا باربعة فصول بيان انه
لفظة التوكل وموضعه وحده وحصنه فاما اللفظ فانما هو التوكل
وهو تفعل من الوكالة فالمتوكل على احد هو الذي ان يتخذه بمنزلة
الوكيل القايم بامره الضامن لاصلاحه الكافي له من غير تكلف
واهتمام فهذه جملته واما الموضع فاعلم ان التوكل اسم يطلق
في ثلثة مواضع احدها في موضع القسمة وهو الثقة بالله تعالى
فانه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع
والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثاقة بنصر الله تعالى لك
اذا نصرته وجاهدت قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله
وقال ان تنصروا الله ينصركم وقال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين
وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع الرزق والحاجة فان الله
تعالى متكفل بما يقيم بنيتك للخدمة وتتمكن به من عبادته وذلك قوله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم
اي كافيه

لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل والشرع جميعا
وهذا هو الاشهر الاغلب منه اعني التوكل في موضع الرزق وهو
المقصود من هذا الفصل في موضع التوكل اذ هو الرزق وهو الرزق
المضمون فيما قال العلماء بالله تعالى وانما يتضح لك هذا ببيان اقسام
الرزق فاعلم ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم ومملوك
وموعود فالمضمون الغذاء وما به قوام البنية دون ساير الاسباب
فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل بازائه بدليل العقل
والشرع لان الله كلفنا خدمته وطاعته بابداننا فضمن ما يسد
خلل البنية لنقوم بما كلفناه وقال بعض المشايخ الكرامية كلاما
حسنا على اصله ان ضمان ارزاق العباد واجب في حكم الله تعالى
لثلثة اشيا احدها انه سيد ونحن العبيد وعلى السيد كفاية
مونة العبد كما ان على العبد خدمة السيد والثاني انه خلقهم
محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون
ما هو واين هو ومتى هو ليطلبوه بعينه من مكانه وفي وقته
ليصلوا اليه فوجب ان يكفيهم امر ذلك ويوصله اليهم والثالث
انه كلفهم الخدمة وطلب الرزق شاغل عنهما فوجب ان يكفيهم
المونة ليتفرغوا للخدمة وهذا كلام من لم يحط باسرار الربوبية
والقايل بان على الله واجبا تائه وقد اوضحنا في الكلام فساده ولنرجع



الى المقصود من غرضنا واما الرزق المقسوم فهو ما قسمه الله تعالى
وكتبه في اللوح المحفوظ ما ياكله ويشربه ويلبسه كل واحد بمقدار
مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر
عما كتب بعينه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس
تقوى تقي بزايده ولا فجور فاجر بناقصه واما المملوك
فهو ما يملكه كل واحد من اموال الدنيا على حسب ما قدر الله تعالى
وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى قال الله سبحانه انفقوا
مما رزقناكم اي مما ملكناكم واما الموعود فهو ما وعد الله تعالى
للمتقين من عباده بشرط التقوى حلالا من غير كد قال الله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذه اقسام
الرزق والتوكل يجب بازاء المضمون منها فاعلم ذلك واما حال
التوكل فقد قال بعض شيوخنا انه اتكال القلب الى الله تعالى
بالانقطاع اليه والياس عما دونه وقد قال بعضهم حفظ القلب
الى الله تعالى في موضع المصلحة بترك تعليقه على شي دونه وقال
الشيخ ابو عمرو رحمه الله التوكل ترك التعليق والتعليق ذكر قوام
يشترك عن شي دون الله سبحانه وقال شيخي الامام رحمه الله التوكل
والتعليق ذكران فالتوكل هو ذكر قوام يشترك من قبل الله سبحانه وتعالى
والتعليق ذكر قوام ما من دون الله عز وجل والاقاويل عندي ترجع
الى اصل واحد وهو ان توطن قلبك على ان قوام بنيتك وسد خلتك

وكفايتك إنما هو من الله تعالى لا بأحد دون الله ولا بحطام من الدنيا
ولا بسبب من أسباب ثم الله سبحانه إن شاء سبب له مخلوقا أو حطاما
وإن شاء كفى بقدرته دون الأسباب والوسائط فإذا ذكرت ذلك
بقلبك وتوطنت عليه وانقطع القلب عن المخلوقين والأسباب
مرة إلى الله تعالى وحده فقد حصل التوكل حقيقة فهذا حده
وأما حصن التوكل الباعث فهو ذكر ضمان الله تعالى فحصن حصنه ذكر
جلال الله وكماله في علمه وقدرته وتنزهه عن الخلف والسهو والعجز
والنقص فإذا واظب العبد على هذه الأذكار بعثته على التوكل
على الله سبحانه في أمر الرزق فإن قيل فهل يلزم العبد طلب الرزق
بحال فاعلم أن الرزق المضمون الذي هو الغذاء والقوام فلا
يمكننا طلبه إذ هو شيء من فعل الله سبحانه وتعالى بالعبد كالحياة
والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه وأما المقسوم
من الأسباب فلا يلزم العبد طلبه إذ لا حاجة للعبد إلى ذلك إنما
حاجته إلى المضمون وهو من الله تعالى وفي ضمان الله تعالى
وأما قوله عز وجل وابتغوا من فضل الله المراد به العلم والثواب
وقيل بل هو رخصة إذ هو أمر وارد بعد الحظر فيكون بمعنى
الإباحة لا بمعنى الإيجاب والإلزام فإن قيل لكن لهذا الرزق
المضمون أسباب هل يلزمنا طلب الأسباب قيل له لا يلزمك ذلك
إذ لا حاجة للعبد إليه إذ الله سبحانه يفعل بسبب وبغير سبب

ما يدوم



فمن يلزمنا طلب السبب ثم إن الله تعالى ضمن لك ضمانا مطلقا
من غير شرط الطلب والكسب قال الله تعالى وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها ثم كيف يصح أن يأمر العبد بطلب ما لا يعرف الله تعالى
مكانه فيطلبه إذ لا يعرف أي سبب منها رزقه الذي يغذيه وله لا غير
والذي يصير سبب غذائه وتربيته لا غير فالواحد منا لا يعرف
ذلك السبب بعينه من أين يحصل له فلا يصح تكليفه فتأمل
راشدا فإنه بين ثم حسبك أن الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء
المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الأكثر والأعم وتجردوا للعبادة والا جماع
على أنهم لم يكونوا تاركين لأمر الله ولا عاصين له في ذلك فتبين لك
أن طلب الرزق وأسبابه ليس بأمر لازم للعباد فإن قلت هل يزيد
الرزق بالطلب وهل ينقص بترك الطلب قلنا كلا فإنه مكتوب
في اللوح المحفوظ مقدر موقت ولا تبديل لحكم الله عز وجل ولا
تغيير لقسمته وكتابته هذا هو الصحيح عند علمائنا رحمهم الله خلاف
ما ذهب بعض أصحاب حاتم وشقيق قالوا إن الرزق لا يزيد ولا
ينقص بفعل العبد لكن المال يزيد وينقص وهذا فاسد لأن الدليل
في الموضعين واحد وهو الكتابة والقسمة وإليه الإشارة بقوله
تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولو كان بالطلب يزيد
وبالترك ينقص لكان للأسى والفرح موضع إذ هو قصر وتوانى حتى
فاته أو جد وتشمر حتى حصله وقال النبي صلى الله عليه وسلم للسائل هال

لو لم تأتهما لا تنالك فان قيل فالثواب والعقاب ايضا مكتوب في اللوح
المحفوظ ثم يلزمنا طلب ويزيد بالطلب وينقص بتركه فاعلم ان
طلب الثواب انما وجب لان الله امر به امرا حتما واوعد على تركه ولم يضمن
الثواب على غير فعل منا فان زيادة الثواب والعقاب بفعل العبد
فالفرق بينهما في نكتة وهي ما قاله بعض علمائنا ان المكتوب في اللوح
المحفوظ قسمان قسم هو مكتوب مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل
العبد وهو الارزاق والاجال الا ترى كيف ذكرهما الله تعالى
مطلقا غير مشروط قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها وقال الله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون وقال صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلم اربعة
قد فرغ منهن الخلق والرزق والاجل والخلق وقسم مكتوب بشرط
معلق مشروط بفعل العبد وهو الثواب والعقاب الا ترى كيف
ذكرهما الله في كتابه معلقا بفعل العبد ولو انهم امنوا واتقوا
لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم فهذا بين فاعلمه
فان قيل نحن نجد الطالبين يجدون الارزاق والاموال
والتاركين يعدمون ويفتقرون قيل له كانك لا تجد مع ذلك طالبا
محروما فقيرا او فارغا مرزوقا غنيا بلى ان هذا هو الاكثر لتعلم ان
ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وانشدني ابو بكر
محمد بن سابق الواعظ الصقلي رحمه الله وكم قوي قوي في تقلبه

الثواب وترك موجب العقاب صح

قال تعالى

تاركا صح



مهذب الراي عنه الرزق منحرف وكم ضعيف ضعيف في تقلبه
كانه من خليج البحر يغترف هذا دليل على ان الاله له في الخلق
سر خفي ليس ينكشف فان قلت فهل ندخل البادية بلا زاد فاعلم
انه ان كان لك قوة القلب بالله والثقة البالغة بوعد الله فادخل
والا فكن كالعوام بعلايقهم ولقد سمعت الامام ابا المعالي رحمه الله
يقول ان من جرى مع الله على عادة الناس جرى الله تعالى معه على
ما هو عادة الناس في كفاية المؤونة وهذا كلام حسن جدا وفيه
فوايد جمة لمن تاملها فان قلت اليس الله تعالى يقول وتزودوا فان
خير الزاد التقوى فاعلم ان فيه قولين احدهما انه زاد الاخرة
ولذلك قال خير الزاد التقوى ولم يقل خطام الدنيا واسبابها والثاني
انه كان قوم لا ياخذون زادا في طريق الحج لانفسهم اتكالا على
الناس يسالون ويلحون ويوذون الناس فامروا بالزاد امر تنبيه
على ان اخذ الزاد من مالك خير من اخذ مال الناس بل لا تكال عليهم
ولذلك نقول فان قلت فالمتوكل هل يحمل الزاد معه في الاسفار فاعلم
انه ربما يحمل ولا يعلق القلب به بانه لا محالة رزقه وفيه قوامه وانما
يعلق القلب بالله ويتوكل عليه ويقول انما الرزق مقسوم مفروغ
منه والله تعالى ان شاء يبقيني بهذا او بغيره وربما ان يحمل بنية اخرى
بان يعين مسلما او نحو ذلك وليس الشان في اخذ الزاد وتركه انما الشان
في القلب لا تعلق قلبك الا بوعد الله تعالى وحسن كفايته وضمانه فلم من

تصرفه

ان

وقلبه مع الله تعالى دون الزاد وكم من تارك للزاد وقلبه مع الزاد دون الله تعالى
فالشأن إذا في القلب فافهم هذه الأصول تكفك المؤنة إن شاء الله عز وجل
فإن قيل قال النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة
والسلف الصالح يقال له فلا جرم أن ذلك مباح غير حرام إنما الحرام تعلق
القلب بالزاد وترك التوكل على الله سبحانه فافهم ذلك ثم ما ظنك
برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى له وتوكل على الحي الذي
لا يموت أتعصاه في ذلك الوقت وعلق قلبه بطعام أو شراب أو درهم
أو دينار كلا وحاشا أن يكون ذلك بل كان قلبه مع الله وتوكله
على الله تعالى أفلا ترى أنه لم يلتفت إلى الدنيا بأسرها ولم يمد يده إلى مفاتيح
خزائن الأرض كلها وإنما كان أخذ الزاد منه ومن السلف الصالح
لنيات الخير لا لميل قلوبهم عن الله تعالى إلى الزاد فالمعتبر القصد
على ما أعلمناك فانتبه على من قد تكل فإن قلت فأيهما أفضل
أخذ الزاد أم تركه فاعلم أن هذا يختلف باختلاف الحال إن كان (الأحوال)
مقتدى به يريد أن يبين لك أن أخذ الزاد مباح أو ينوي به عون
مسلم أو إغاثة ملهوف أو نحو ذلك فالأخذ أفضل وإن كان منفردا
قوي القلب بالله تعالى يشغله الزاد عن عبادة الله فالترك أفضل (في حقه)
فافهم هذه الجملة واحفظها راشدا وبالله التوفيق

## العارض الثاني الأخطار وإرادتها وقصدها (والمخافات وأركانها) وإنما كفايتهما
بالتفويض فعليك بتفويض الأمر كله إلى الله سبحانه وذلك لأمرين أحدهما



الطمأنينة (في القلب) في الحال فإن الأمور إذا كانت مخطرة مبهمة لا تدري
صلاحها من فسادها فتكون مضطرب القلب قائم النفس لا تدري
تقع في صلاح أو فساد وإذا فوضت الأمر إلى الله سبحانه علمت أنك
لا تقع إلا في صلاح وخير فتكون آمنا من الخطر مطمئن القلب في الحال (والمخافة في الوقت)
وهذه الطمأنينة والأمن والراحة في القلب غنيمة عظيمة وكان
شيخنا رحمه الله يقول في مجالسه كثيرا دع التدبير على من خلقك
تسترح والثاني من الأمرين حصول الصلاح والخير في الاستقبال
وذلك لأن الأمور بالعواقب مبهمة فكم من شر في صورة خير وكم من
ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة شهد وأنت الجاهل بالعواقب
والأسرار فإذا أردت الأمور قطعا واحدت فيها باختيارك
متحكما فما أسرع ما تقع في هلاك ولا تشعر ولقد حكي أن بعض الأوتاد
كان يسأل الله تعالى أن يريه إبليس فقيل له سل الله العافية فأبى إلا
ذلك فأظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له إبليس
لولا أنك تعيش مائة سنة لعاقبتك (وأهلكتك) فاغتر بقوله وقال في نفسه إن
عمري بعيد فأفعل ما أريد ثم أتوب فوقع في الفسق وترك العبادة
فهلك ففي هذه ما ينبهك على ترك الحكم في إرادتك واللجاج (والإلحاح) في
مطلوب بل ويحذرك طول الأمل أيضا فإنه الآفة العظيمة ولقد صدق
القائل وإياك والمطامع والأماني فكم أمنية جلبت منية
وأما إذا فوضت الأمر إلى الله سبحانه وسألته أن يختار لك ما هو صلاحك

لم تلق الا الخير والسداد ولا تقع الا على الصلاح قال الله تعالى حكاية
عن العبد الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله
سيئات ما مكروا اما ترى كيف عقب تفويضه الوقاية من الاسواء
والتنصر على الاعداء وبلوغ المراد فتامل موفقا فان قلت بين لنا
معنى التفويض وحكمه فلتعلم ان هاهنا فصلين بهما يتضح الكلام
احدهما موضع التفويض والثاني معناه وضده وحده اما موضعه
فاعلم ان المرادات ثلثة مراد تعلم يقينا انه فساد وشر لا شك فيه البتة
كالنار والعذاب وفي الافعال كالكفر والبدعة والمعصية ولا
سبيل الى ارادة والثاني مراد تعلم قطعا انه صلاح كالجنة والايمان
ونحو ذلك فلك ارادتها بالحكم لا موضع للتفويض فيه اذ لا خطر فيه
ولا شك انه خير وصلاح والثالث مراد لا تعلم يقينا ان لك فيه صلاحا
ام فسادا وذلك نحو النوافل والمباحات فهذا موضع التفويض فليس
لك ان تريدها قطعا بل بالاستثناء وشرط الخير والصلاح فان تبدت
ارادتك بالاستثناء فهو تفويض وان اردت دون الاستثناء فهو
طمع مذموم منهي عنه فموضع التفويض اذا كل مراد فيه الخطر
وهو ان لا تستيقن صلاحك فيه واما التفويض فقد قال بعض
شيوخنا هو ترك اختيار ما فيه مخاطرة الى المختار المدبر العالم
بمصلحة الخلق وعبارة الشيخ ابو محمد السجزي ابو عمرو رحمه الله هو
ترك الطمع والطمع ارادة الشيء المخاطر بالحكم فهذه عبارات المشايخ والذي



نقوله ان التفويض ارادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تامن فيه
الخطر وضد التفويض الطمع والطمع في الجملة يجري على وجهين
احدهما في معنى الرجاء تريد شيئا لا خطر فيه او مخاطرا بالاستثناء
وذلك ممدوح غير مذموم كما قال الله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا وهذا القسم ليس مما نحن فيه
بسبيل هاهنا والثاني طمع مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع
فانه فقر حاضر وقيل هلاك الدين وفساده الطمع وملاكه الورع
قال شيخنا رحمه الله الطمع المذموم شيئان سكون القلب الى منفعة
مشكوكة والثاني ارادة الشيء المخاطر بالحكم وهذه الارادة تنافي التفويض
لا غير فاعلم ذلك واما حسن التفويض فهو ذكر خطر الامور
وامكان الهلاك والفساد فيها وحسنه ذكر عجزك عن الاحتراز
عن ضروب الخطر والامتناع من الوقوع فيها بجهلك وغفلتك وضعفك
فالمواظبة على هذين الذكرين تحملك على تفويض الامور كلها الى الله
سبحانه وتعالى والتحفظ عن الحكم فيها والامتناع عن ارادتها الا
بشرط الخير والصلاح فهذه هذه وبالله التوفيق فان قيل فما
هذا الخطر الذي توجبون التفويض لاجله في الامور فاعلم ان
الخطر في الجملة خطران خطر الشك بانه يكون او لا يكون وانك تصل اليه
او لا تصل اليه وهذا يحتاج الى الاستثناء ويقع في باب النية والامل
والثاني خطر الفساد بان لا تستيقن منه الصلاح لنفسك وهذا الذي

يحتاج فيه الى التفويض ثم اختلفت عبارات الائمة في الخطر فعن
بعضهم ان الخطر في الفعل هو ان يكون دونه نجاة ويمكن ان يجامعه
ذنب فالايمان والسنة والاستقامة لا خطر فيها اذ لا يمكن دون
الايمان نجاة والاستقامة لا يجامعها ذنب فاذن تصح ارادة الايمان
والاستقامة بالحكم وقال الاستاذ رحمه الله الخطر في الفعل ما يمكن
ان يعترض فيه ما يكون الاشتغال بالعارض اولى من الاقدام على ذلك
الفعل وذلك يقع في المباحات والسنن والفرائض الا ترى ان من
تضيق عليه وقت الصلوة وقصد اداءها فعرض له حريق او غريق يمكنه
انقاذه فالاشتغال بانقاذه اولى من الاقبال على صلاته فلا يصح
ايضا ارادة المباحات والنوافل والكثير من الفرائض بالحكم
فان قيل كيف يصح ان يفترض الله على عبده شيئا ويوعد
على تركه ثم لا يكون له صلاح في فعله فاعلم ان شيخنا رحمه الله
قال ان الله تعالى لا يامر العبد بشيء الا وفيه صلاحه اذا تجرد
عن العوارض ولا يضيق عليه فعلا فرضا بحيث لا يعدل عن ذلك
الا وفيه صلاح والله ربما يبيح الله تعالى له عذرا لاجله يكون له صح
العدول عن احد المامورين اولى الاشتغال بالاخر كما ذكرنا فيكون من صح
العبد في ذلك معذورا بل ماجورا لا بترك هذا الفرض بل بفعل
الفرض الذي هو اولى ولقد سمعت الامام رحمه الله في هذه المسألة
يقول ان ما افترض الله تعالى على عباده من الصلوة والصوم والحج ونحوه



ففيهما صلاح لا محالة للعبد وصحت ارادتهما بالحكم فاتفق ربنا
على ذلك فبقي المباحات والنوافل اذن في هذا الحكم فاعلم ذلك
فانه من غوامض الباب وبالله التوفيق فان قيل هل يامن
المفوض الهلاك والفساد والارتداد محنة فاعلم ان في الاغلب
لا يفعل بالمفوض الا الصلاح وقد يفعل به في النادر غير الصلاح ولذلك
ربما يخذله فيقع عن منزلة التفويض ولا صلاح للعبد في الخذلان
والوقوع عن منزلة التفويض وبه قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله وقيل
لا يفعل بالمفوض الا ما فيه صلاحه فيما فوض الى الله سبحانه و
الخذلان والقصور عن منزلة التفويض مما لا يقع فيه التفويض
اذ لا شك في فساد ذلك والتفويض انما يقع فيما يشك في فساده
وصلاحه وهذا اولى القولين عند شيخنا رحمه الله اذ لولا ذلك
لما فوت الباعثة على التفويض فان قيل فهل يجب ان يفعل
بالمفوض ما هو الافضل فاعلم ان الايجاب مستحيل في حق الله تعالى
ولا يجب لعباده عليه شيء وقد يفعل بالعبد الاصلح دون الافضل
حكمة من فعله الا ترى انه قدر للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي الله عنهم
ان ناموا طول الليل الى طلوع الشمس في بعض الاسفار حتى فاتتهم
صلوة الليل وصلوة الفجر والصلوة افضل من النوم وربما يقدر
للعبد الغنى والنعمة في الدنيا وان كان الفقر افضل وقد يقدر له الاشتغال
بالازواج والاولاد وان كان التجرد افضل لعبادة الله تعالى

فانه بعباده خبير بصير وهذا كما ان الطبيب الحاذق الناصح يختار
للمريض ماء الشعير وان كان ماء السكر افضل وانفس لما علم ان صلاح
علته في ماء الشعير والمقصود للعبد النجاة من الهلاك ثم الافضل
والشرف مع الفساد والهلاك فان قيل فهل يكون المفوض مختارا
فاعلم ان الصحيح عند علمائنا انه يكون مختارا ولا يقدح في تفويضه
وذلك ان المعنى فيه اذا كان له صلاح في المفضول والافضل فهو يريد
من الله تعالى ان يسبب له الافضل كما ان المريض يقول للطبيب اجعل
دوائي ماء السكر دون ماء الشعير اذا كان لي صلاح في كليهما ليحصل لي
الفضل والصلاح جميعا وكذلك العبد اذا سأل الله تعالى ان يجعل
صلاحه فيما هو الافضل ويسبب ذلك ان يجمع له الفضل والصلاح
جميعا ولكن بشرط انه ان اختار الله له الصلاح في غير الافضل ان يكون
بذلك راضيا فان قيل فلما كان للعبد ان يختار الافضل وليس له
ان يختار الاصلح فاعلم ان الفرق بينهما ان العبد يعرف الافضل من
المفضول ولا يعرف الصلاح من الفساد فلا يريده بالحكم ثم معنى الاختيار
الافضل انك تريد من الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويختار
له ذلك ويقدره لان للعبد في شيء من ذلك تحكما فاعلمه فهذه جملة
من دقيق هذا العلم واسراره ولولا ان الحاجة مست اليه لما
تعرضنا للارادة لانه تلاطم بحور علوم المكاشفة مع انا اقتصرنا
على النكت المقنعة في هذا الكتاب وقصدنا الايضاح لينتفع به



فحول العلماء والمبتدئون ان شاء الله عز وجل والله ولي التوفيق
العارض الثالث القضاء وورود انواعه وانما كفايته
في الرضاء به فعليك ان ترضى بقضاء الله عز وجل وذلك لامرين
احدهما التفرغ للعبادة لانك اذا لم ترض بالقضاء فتكون
مهموما مشغول القلب ابدا بانه لم كان كذا ولماذا لا يكون
كذا فاذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة
اذ ليس لك الا قلب واحد وقد ملاته من الهموم مما كان ومما يكون
في امر الدنيا فاي موضع لذكر العبادة وفكر الاخرة ولقد صدق
يعني فيه
شقيق رحمه الله حيث قال ان حسرة الامور الماضية وتدبير
الاتية قد ذهبت ببركة ساعتك هذه والثاني من الامرين
خطر ما في السخط من غضب الله تعالى ولقد روينا في الاخبار ان
نبيا من الانبياء شكا بعض ما ناله من المكروه الى الله سبحانه
فاوحى الله اليه تشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذى
بدو شانك في علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير
الدنيا لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضي ما تريد
دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب فبعزتي حلفت
لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثوب النبوة
ولاوردنك النار ولا ابالي قلت فليستمع العاقل هذه السياسة
العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم

ثم استمع ما يقول لمن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى فهذا في
حديث النفس وتردد القلب فكيف لمن يصرخ ويستغيث
ويشكو وينادي بالويل والصراخ من ربه على رؤس الملاء ويتخذ
له اعوانا واصحابا وهذا لمن سخط مرة فكيف لمن هو في السخط
على الله تعالى جميع عمره وهذا لمن شكا اليه فكيف لمن شكا الى
غيره نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونسأله ان
يعفو عنا ويغفر لنا سوء آدابنا ويصلحنا بحسن نظره انه ارحم
الراحمين فان قيل فما معنى الرضا بالقضاء وحقيقة ذلك وحكمه
فاعلم ان علماءنا قالوا ان الرضا ترك السخط والسخط ذكر غير
ما قضى الله تعالى بانه اولى به واصلح له فيما لا يستيقن فساده
وصلاحه هذا شرط فيه فاعلم ذلك فان قلت اليس الشرور والمعاصي
بقضاء الله تعالى وقدره فكيف لا يرضى العبد بالشر ويلزمه ذلك
فاعلم ان الرضى انما يلزم بالقضاء وقضاء الشر ليس بشر وانما الشر
هو المقضي فلا يكون رضا بالشر وقد قال شيوخنا رحمهم الله ان
المقضيات اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضا
فيها بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث انها
نعمة والشدة يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب
عليه الصبر من حيث انها شدة والخير يجب الرضا فيه بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب
عليه ذكر المنة من حيث انه خير وفقه له والشر يجب عليه فيه الرضا
بالقاضي والقضاء والمقضي من حيث انه مقضي لا من حيث انه

الكريم المحسن

الشكر من حيث انها نعمة والشدة يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه

تعالى الله



سجع

شرّ وكونه مفضيا الى القضاء والقاضي بالحقيقة وهذا كما انك
ترضا مذهب المخالف ان يكون معلوما لك لا ان يكون مذهبا لك
ثم كونه معلوما يرجع الى العلم فالرضا والمحبة انما يكون بالحقيقة
للعلم بمذهب المخالف لا لمذهبه وكذلك بها فان قيل فالراضي
هل يكون مستزيدا قيل له نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم ولا
يخرجه ذلك عن الرضا بل يدل على الرضا فهو اولى لان من اعجبه شيء
ورضي ذلك استزاد منه وكان عليه السلام اذا احضر اللبن يقول اللهم بارك
لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول وزدنا خيرا منه وفي موضع من
الموضعين لم يدل على انه غير راض بما قدر الله تعالى له من ذلك
فان قلت فلم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الاستثناء وشرط الخير والصلاح
فاعلم ان هذه الامور انما تكون بالقلب وانما يقال للسان عبارة
عن ذلك فلا يعتبر بترك عبارته مع حصوله بالقلب فاعلم ذلك
العارض الرابع الشدائد والمصائب وانما كفانا يتما عليك
بالصبر في المواطن وانما ذلك لامرين احدهما الوصول الى العبادة
وحصول المقصود منها فان مبنى امر العبادة كله على الصبر واحتمال
المشقات فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شيء منها بالحقيقة وذلك ان
من قصد الى عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته شدائد ومحن
ومصائب من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفي نفسها مشقة
ولذلك روي كل هذا الترغيب فيه ووعد الثواب عليه اذا تاتى

الصلاح

الصبر

فعل العبادة الا بقمع النفس اذ هي زاجرة عن الخير ومخالفة الهوى وقهر النفس من اشد الامور على الانسان وثانيها ان العبد اذا وغل الخير مع المشقة لزمه الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والاتقاء على العمل اشد من العمل وثالثها ان الدار دار المحنة فمن كان فيها فلا بد له من الابتلاء بشدايدها ومصايبها وذلك اقسام المصيبة في الاهل والقرابات والاخوان والاصحاب بالموت والفقد والفراق وفي النفس بانواع الامراض والاوجاع وفي العرض بتناول الناس اياه والطعن فيه والازدراء به والغيبة له والكذب عليه وفي المال بالذهاب والزوال ولكل واحدة من هذه المصايب لدغة وحرقة من نوع آخر فتحتاج الى الصبر عليها والا فيمنعه الجزع والتلهف من التفرغ للعبادة ورابعها ان طلب الاخرة اشد ابتلاء واكثر محنة ابدا ومن كان الى الله عز وجل اقرب فالمصاب له في الدنيا اكثر والبلاء عليه اشد اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق الاخرة استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها ولا يكون بحيث لا يلتفت اليها انقطع عن الطريق واشتغل عن العبادة فلا يصل الى شيء من ذلك ولقد اعلمنا الله سبحانه بالتقاء المحن والمصايب وابتلائنا بها وحقق ذلك واكده فقال الله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

اقسام المصيبة



ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ثم قال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور فكانه يقول وطنوا انفسكم على انه لا بد لكم من انواع البلاء فان تصبروا فانتم الرجال وعزايمكم عزايم الرجال فاذا من عزم على عبادة الله تعالى فيجب اولا ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق العظيمة المتوالية الى الموت والا فلا يقصد الامر بغير آلته واتاه من غير وجهه ولقد ذكر عن الفضيل رحمه الله انه قال من عزم على قطع طريق الاخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر فالموت الابيض الجوع والاسود ذم الناس والاحمر مخالفة الشيطان والاخضر الوقايع بعضها على بعض والثاني من الامرين ما في الصبر خير من الدنيا والاخرة من ذلك النجاة والنجاح قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا معناه ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدايد ومنها الظفر على الاعداء قال الله تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا وقيل كتب يوسف في جواب يعقوب صلوات الله وسلامه عليهما وعلى نبينا ان آباك صبروا فظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وقيل في هذا المعنى شعر

ولا تيأسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

الاحمر

الاسود

فوايد الصبر

اخلاق بذى الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا
ومنها التقدم على الناس والامامة قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا ومنها الثنا من الله تعالى قال سبحانه انا
وجدناه صابرا نعم العبد ومنها البشارة والصلوة والرحمة
قال الله تعالى وبشر الصابرين الى قوله اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة الاية ومنها المحبة من الله تعالى قال الله عز
وجل ان الله يحب الصابرين ومنها الدرجات العلى في الجنة قال الله
تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ومنها الكرامة العظيمة
قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم ومنها ثواب بلا غاية ولا نهاية
خارج عن اوهام الخلق واعدادهم قوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فسبحانه من سيد ما اجل الكريم كل هذه الكرامات
في الدنيا والاخرة يعطي عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا
والاخرة في الصبر قال صلى الله عليه وسلم ما اعطي احد من عطاء
خير واوسع من الصبر وعن عمر رضي الله عنه جميع خير المومنين
في صبر ساعة واحدة ولقد احسن القايل الصبر مفتاح ما ترجى
وكل خير به يكون اصبر وان طالت الليالي فربما امكن الحرون
وربما نيل باصطبار ما قيل هيهات لا يكون و القايل
صبرت وكان الصبر مني سجية وحسبك ان الله اثنى على الصبر
فعليك باغتنام هذه الخصلة الشريفة وبذل المجهود فيها لتكن من الفايزين



حقيقة الصبر وحكمه

ان الله ولي التوفيق فان قلت فما حقيقة الصبر وحكمه فاعلم
ان لفظة الصبر من طريق اللغة الحبس قال الله تعالى واصبر
نفسك اي احبس نفسك وانما يوصف الله تعالى بالصبر على
معنى حبسه العذاب عن المجرمين فلا يعجلهم به ثم المعنى الذي هو
مساعي القلب سمي صبرا لانه حبس النفس عن الجزع فيما قاله والجزع
العلما ذكر اضطرابك في الشدة وقيل بل [illegible] الخروج عن
الشدة بالحكم والصبر تركه وحصول [illegible] ذكر مقدار
الشدة ووقتها وانها لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتاخر
ولا فايدة في الجزع بل فيه الضرر والخطر وحسن [illegible]
حسن عوض الله تعالى عليه وكثرة الاجر في ذلك لديه فهذه هذه الذخر
وبالله التوفيق فصل فعليك بقطع هذه العقبة الشديدة
المنيعة بدفع هذه العوارض الاربعة وازاحة عللها والا فلا
يدخل بذكر مقصودك من العبادة ولا تتفكر فيها فضلا عن ان تعني
بتحصيلها وان لكل واحد منها شغلا شاغلا عاجلا واجلا ثم ان
اعظمها واغلظها امر هذا الرزق وتدبيره فانه البلية الكبرى
لعامة الخلق اتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم واكثرت همومهم
وضيعت اعمارهم واعظمت تبعاتهم واوزارهم وعدلت بهم عن
باب الله سبحانه وخدمته الى خدمة الدنيا وخلقه المخلوق [illegible]
في الدنيا في ظلمة وغفلة وتعب ونصب ومهانة وذل وفي [illegible]

اعظمها من الموانع [illegible]

مفاليس بين ايديهم الحساب والعقاب ان لم يرحم الله بفضله
فانظر كم اية انزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر من وعده ووعيده وضمانه
وقسمه على ذلك ولم يزل الانبيا والعلما يعظون الناس ويبينون
لهم الطريق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم
بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون ولا يثقون ولا يطمئنون
بل هم في غمرة من ذلك لا يزالون يخافون ان يفوتهم غدا او عشاء
واصل ذلك كله قلة التدبر لايات الله سبحانه وقلة التفكر في
صنايع الله وترك التذكر لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك
التامل لاحوال الصالحين مع الاسترسال لوساوس الشيطان
والاصغا الى كلام الجاهلين والاغترار بعادات الغافلين
حتى تمكن الشيطان منهم ورسخت العادات في قلوبهم
فتادى بهم ذلك الى ضعف القلب ورقة اليقين واما الاحيا
الذين هم اولوا الابصار وارباب الجد والاجتهاد نظروا الى طرق
السما ولم يعبوا باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم يكترثوا
بعلايق الخلق وتيقنوا بايات الله وابصروا طريقه فلم يلتفتوا
الى وساوس الشيطان والخلق والنفس فاذا وسوس لهم شيطان
او نفس او انسان بشي قابلوا بالمشاقة والمدافعة والمخالفة
حتى ولى الخلق عنهم وانعزل عنهم الشيطان وانقادت لهم النفس
واستقام لهم الطريق المستقيم على ما ذكر عن ابرهيم بن ادهم رحمه الله انه



لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه بان هذه بادية
مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم على نفسه رحمه الله ان
يقطع البادية على تجرده ذلك ولا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل
من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقي في البادية اثني
عشر سنة حتى ان الرشيد حج في بعض تلك السنين فراه
تحت ميل يصلي فقيل له هذا ابرهيم بن ادهم فاتاه فقال كيف
تجدك يا ابا اسحق فانشا ابرهيم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا … فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد اثر الله ربه … وجاد بدنياه لما يتوقع

وعن بعض الصالحين رحمه الله انه كان في بعض البوادي فوسوس
اليه الشيطان بانك متجرد وهذه بادية مهلكة لا عمران فيها ولا
ناس فعزم على نفسه ان يمضي على تجرده وان يترك الطريق حتى
لا يقع باحد من الناس وان لا ياكل شيا حتى يجعل في فيه السمن
والعسل ثم عدل عن طريق الشارع ومر على وجهه قال رحمه الله
فسرت ما شا الله فاذا بقافلة قد اضلت الطريق وهم يسيرون
فلما ابصرتهم رميت بنفسي الى الارض لعلهم لا يبصرونني فيسر الله
تعالى حتى وقفوا علي فغمضت عيني فدنوا مني وقالوا هذا منقطع
غشي عليه من الجوع والعطش فهلموا سمنا وعسلا نجعله في فيه
لعله يفيق فاتوا بسمن وعسل فشددت فمي واسناني فاتوا بسكين

ولا راحلة

يعالجوني في حتى فتحوه فضحكت وفتحت فاي فلما رأوا ذلك قالوا المجنون
انت قلت لا والحمد لله واخبرتهم ببعض ما جرى لي مع الشيطان
وعن بعض مشايخنا رحمهم الله قال نزلت في بعض اسفاري ايام التعليم
مسجدا وكنت متجردا على عادة الاولياء فوسوس لي الشيطان بان
هذا مسجد بعيد من الناس لو صرت الى مسجد آخر بين الناس لرآك اهله
وقاموا بكفايتك فقلت لا ابيت الا هاهنا وعلي عهد الله ان لا
آكل شيئا الا الحلواء ولا آكله حتى يوضع في فمي لقمة لقمة وصليت العتمة
واغلقت الباب فلما مضى قدر من الليل اذا انا بانسان يدق
الباب ومعه سراج فلما اكثر الدق فتحت الباب فاذا بعجوز دخلت
فوضعت بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي
صنعت له هذا الخبيص وجرى مني كلام فحلف ان لا ياكل معه
رجل غريب او قالت هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمك الله
فاخذت تضع في فمي لقمة وفي فم ولدها لقمة فهذه
وامثالها من مجاهدات الصالحين ومناقضاتهم للشيطان
فان لك في ذلك فوائد ثلثا احدها ان تعلم ان الرزق من قدر
له محال والثانية ان تعلم ان امر الرزق والتوكل لمهم جدا
وان للشيطان فيه غوائل ووساوس عظيمة حتى ان مثل اولئك
الائمة الزهاد لم يتخلصوا من ذلك ولم ييأس عنهم الشيطان بعد
طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم حتى يحتاجوا



الى دفعه بهذه المناقضات ولعمري ان من جاهد النفس والشيطان
سبعين سنة لا يامن ان يوسوس له كما يوسوس المبتدي في العبادة
بل الغافل لم يجتهد ساعة في الرياضات ولو ظفر به لفضحه
واهلكه هلاك الغافلين المغترين وفي ذلك عبرة لاولي الابصار
والثالثة ان تعلم ان الامر لا يتم الا بالجد المحض والمجاهدة البالغة
فانهم كانوا لحما ودما وبدنا وروحا مثلك بل كانوا انحف ابدانا
واضعف اركانا وادق عظاما منك ولكن كانت لهم قوة في العلم
ونور البصيرة وهمة امر الدين حتى قووا على مثل تلك المجاهدات
والقيام بحق تلك المقامات فانظر لنفسك رحمنا الله واياك
وداوها من هذا الداء المعضل لعلك تفلح ان شاء الله عز وجل
فصل ثم اعلم بعد هذه الجملة ان في مجرد ذلك نكتا وجدتها
بحيث ينكت في القلب اذا تذكرتها وتكفيك مؤونة هذا الباب
وتدلك على واضحة من الحق ان تاملتها وعملت بها والله الموفق
الاولى ان تعلم ان الله تعالى ضمن رزقك في كتابه وتكفل لك به
وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه يضيفك الليلة
ويعشيك وانت حسن الظن به انه صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد
بل لو وعدك بذلك سوقي او يهودي او نصراني او مجوسي مستور
عندك بظاهره عفيف في معاملته ألست تثق بوعده وتطمئن
بقوله ولا تهتم لعشاك تلك الليلة اتكالا عليه فما لك قد وعدك الله تعالى

محرر مجدد

وضمن لك رزقك وتكفل به بل اقسم عليه في غير موضع وانت لا تطمئن
بوعده ولا تسكن الى قوله ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب قلبك وضمانه
ويهتم فيا لها من فضيحة لو رايت وبالها من مصيبة لو علمت
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اتطلب رزق من عند غيره
وتصبح من خوف العواقب آمنا وترضى بصراف وان كان مشركا
ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا ولهذا المعنى يتجر هذا الامر
الى الشك والشبهة يخاف على صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة
والدين ولهذا قال الله سبحانه وتعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم المعنى
مومنين وعلى الله فليتوكل المتوكلون فحسب المومن المهتم لامر
دينه هذه النكتة الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله الثاني ان
تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك من كتاب الله تعالى واخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتعلم ان قسمته لا تتغير ولا تتبدل آثار انكر
القسمة او جوزت نقصها فذلك باب الكفر نفرغه نعوذ بالله منه
وان علمنا انها حق لا تتغير فاي فائدة في الاهتمام والطلب الى
الذل والهوان في الدنيا والشرة والخسران في الآخرة ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب على ظهر الحوت او النون رزق
فلان بن فلان فلا يزداد الحريص الا جهدا وفي ذلك يقول شيخنا جهلا
رحمه الله ان ما قدر لماضغيك ان تمضغاه فلا يمضغه غيرك
فكل رزقك بالعز ولا تاكله بالذل وهذه نكتة مقنعة للرجال

الثالث



الثالثة ما سمعت شيخي الامام رحمه الله يحكي عن الاستاذ رحمه الله
انه كان يقول انما نفعني في امر الرزق اني تذكرت وقلت
لنفسي اليس هذا الرزق للحياة والعيش والميت ما يصنع بالرزق
فاذا كان حيوة العبد في خزانة الله تعالى وبيده ان شاء يعطيني
وان شاء يمنعني وهو غيب عني موكول الى الله تعالى يدبره كيف
يشاء فانا ساكن النفس بذلك وهذه نكتة لطيفة مقنعة
لاهل التحقيق النكتة الرابعة فيما ذكرناه في هذا الفصل
ان الله تعالى ضمن رزق العبد ولم يضمن الا الرزق المضمون
الذي هو الغذا والتربية وفيه القوام والعدة واما الاسباب
من الطعام والشراب فالعبد اذا تجرد لعبادة الله وتوكل على الله
تعالى فربما تحتبس عنه الاسباب فلا يعبان بذلك ولا يضجرن
لما علم من حقيقة الامر ان الضمان لقوام البنية والتوكل على الله
انما هو في هذا المعنى لا غير والمنتظر من الله تعالى هذا المعنى فان الله
تعالى لا محالة يمده بالقوة ليقوم بحق العبادة والخدمة ما دام
له اجل وتكليف بالعبادة وهذا هو المقصود والله سبحانه قادر على ما يشا
ان شا ان يقيم بنية عبده بطعام وشراب او بطين وتراب او تسبيح
وتهليل كالملايكة وان شاء بدون هذا كله فليس مطلوب العبد
الا القوام والقوة للعبادة لا لاجل الاكل والشرب وشدة الشهوة
ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب اذن ولهذا المعنى فوت الزهاد

كتابخانه آستان قدس

والعُبّادُ على الاسفار وطي الليالي والايام فمنهم من لم ياكل عشرة ايام
ومنهم من لم ياكل شهرا او شهرين وهو على قوته ومنهم من كان
يستف الرمل فيجعل الله له غذا نحو ما ذكر عن الثوري رحمه الله
انه نفدت نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل وقال ابو فمكث
معوية الاسود رايت ابرهيم بن ادهم رحمه الله ياكل الطين عشرين يوما
وعن الاعمش قال ابرهيم التيمي رحمهما الله ما اكلت مذ شهر قلت منذ شهر قال
قال ولا شهرين الا ان انسانا اناشدني على عنقود من عنب فاكلته بلى
وانا اشتكي بطني قلت انا فلا تعجبن من ذلك فان لله القدرة على ما يشاء
وهذا مريض تراه لا ياكل شهرا او هو حي يعيش والمريض على كل حال
اضعف نفسا وارق طبعا من القوي واما الذي يموت جوعا فذلك الصحيح
لاجل حضره كالذي يموت شبعا وتخمة ولقد بلغني عن ابي سعيد الخراز
رحمه الله تعالى انه قال كان حالي مع الله تعالى ان يطعمني في كل
ثلثة ايام فدخلت البادية فمضت علي ثلثة ايام ما طعمت فلما
كان اليوم الرابع وجدت ضعفا فجلست مكاني فاذا بهاتف يقول
يا با سعيد ايما احب اليك سبب او قوة قلت لا الا القوة فقمت
من وقتي وقد استقللت فاقمت اثنا عشر يوما ما طعمت وما وجدت
الما لذلك فاذا راى العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من نفسه
التوكل على الله فليستيقن ان يمده الله بالقوة فلا يضجرن لذلك
بل حق عليه ان يشكر الله تعالى على ذلك شكرا كثيرا فان له المنة والصنع



واللطف اذ دفع عنه المؤونة واعطاه المعونة وجعل له الاصل والمقصود
ودفع عنه الثقل والواسطة وخرق له علايق العبادة واراه طريق
القادرة ثم شبه حاله بحال الملايكة ورفعه عن حالة البهايم والعامة
في تلك الكرامة فتامل هذا الاصل الكبير تغنم الربح العظيم ان شاء الله
قلت فلعلك ان تقول انك اطنبت في هذا الفصل خلاف شرط الكتاب
فاقول لعمر الله انه لقليل في جنب ما يحتاج اليه في هذا المعنى اذ هو
اهم شان في العبادة بل عليه مدار امر الدين والدنيا والعبودية
فمن له نعمة في هذا الشان فليستمسك بذلك وليراعه حقه يوفقه
والا فهو عن المقصود بمعزل الذي بذلك على بصيرة علماء الاخرة
العارفين بالله انهم بنوا امرهم على التوكل على الله والتفرغ لعبادة الله تعالى
وقطع العلايق كلها فكم صنفوا من كتاب وكم اوصوا بوصية
وقيض الله لهم اعوانا من السادة واصحابا فتمشي لهم من الخير المحض
ما لم يتمش لطايفة من طوايف الامة الا زهاد الكرامية على اصول
غير مستقيمة وما زال لنا اعزة ما دمنا على منهاج المتقدمين من
معابدنا ومدارسنا كل حين لها امام في العلم كالاستاذ ابي اسحق
وابي حامد وابي الطيب وابن فورك وشيخنا الامام وامثالهم من الحرمين ابي المعالي الجويني وهدى
السادة واما صدوق في العبادة كابي اسحق الشيرازي وابي
سعيد الصوفي ونصر المقدسي وغيرهم ممن فاق الامة علما وزهدا
حتى ضعفت القلوب من بعضنا وتلطخنا بشيء من العلايق التي ضرها

اكثر من نفعها فتراجعت الامور وتقاعدت الهمم وطارت البركات
وزالت اللذات والحلاوات فلا يكاد يصفو لاحد عبادة وتحصل
له العلم وحقيقة وان اللمعة التي تظهر منا الآن ليست ممن
بقي على منهاج اسلافنا وشيوخنا المتقدمين كالحارث المحاسبي
ومحمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه والمزني وحرملة وغيرهم من
ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين فهم كما قيل فيه

وما صحبوا الايام الا تعففا ... وما وجدوا من حب سيدهم بدا
افاضل صديقين اهل ولاية ... الى سيد السادات قد جعلوا القصدا
تحلل عقد الصبر من كل صابر ... وما حلت الايام من عقدهم عقدا

وكنا في الصدر الاول ملوكا فصرنا سوقة وكنا فرسانا فصرنا رجالة
وليتنا لا نقطع عن الطريق مرة والله المستعان على المصائب
والمسؤول ان لا يسلبنا هذا الرمق انه جواد كريم منان رحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما التفويض فتامل
فيه اصلين احدهما انك تعلم ان الاختيار لا يصلح الا لمن كان
عالما بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها حالها وعاقبتها
والا فلا يامن ان يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح
الا ترى انك لو قلت لبدوي او قروي غشيم انتقد لي هذه
الدراهم وميز بين جيدها ورديها فانه لا يهتدي لذلك ولو قلت
لسوقي غير صيرفي فربما يعثر ايضا فلا تامن اذا الا ان تعرضها





على الصيرفي الخبير بالذهب والفضة وما فيهما من الخواص والاسرار
وهذا العلم المحيط بالامور من جميع الوجوه لا يصلح الا لله رب
العالمين فلا يستحق اذا احد ان يكون له الاختيار والتدبير
الا الله وحده لا شريك له ولذلك يقول عز من قائل وربك ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون وحكي ان بعض الصالحين قيل له عن الله سل تعط
وكان موفقا فقال ان عالما بجميع الوجوه يقول لجاهل من جميع
الوجوه سل تعط ايش اعلم ماذا يصلح لي فاسأله ولكن اختر انت لي
فهذه هذه ط الاصل الثاني ما تقول لو ان رجلا قال لك اني
اقوم بجميع امورك وادبر ما تحتاج اليه من مصالحك فوض الامر
كله الي واشتغل انت بشانك الذي يعنيك وهو عندك اعلم
اهل زمانك واحكمهم واقواهم وارحمهم وانقاهم واصدقهم واوفاهم
الست تغتنم ذلك وتعده اعظم نعمة وتمتن اكبر منة وتقدم
له اوفر شكر واجمل ثناء ثم اذا اختار لك شيئا لا تعرف وجه الصلاح
فيه ولا تضجر لذلك بل تثق بذلك وتطمئن الى تدبيره وتعلم انه
لا يختار لك الا ما هو الخير ولا ينظر لك الا الصلاح كيف ما كان
الامر بعد ما وكلت الامر اليه وضمن ذلك فما لك اذا لا تفوض الامور
الى رب العالمين سبحانه وهو الذي يدبر الامر من السماء الى الارض
اعلم كل عالم واقدر كل قادر وارحم كل راحم واغنى كل غني يختار لك

بلطيف علمه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك
وتشتغل انت بشانك الذى يعنيك فى عاقبتك واذا اختار لك
امرا لا تعلم وجه سره رضيت بذلك واطمانت اليه كيف ما كان
فهو الصلاح والخير فتامل راشدا ان شا الله وبالله التوفيق
واما الرضا بالقضا فبيا اصلين مقنعين لا مزيد عليهما فتامله
لاحد مما فى الرضا من الفايدة فى الحال والمال اما الفايدة الرضا بالقضاء
الحالية ففراغ القلب وقلة الهم من غير فايدة ولذلك قال بعض الزهاد
رحمه الله اذا كان القدر حقا فالهم فضلة واصله الخبر الماثور
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لابن مسعود ليقل همك ما قدر
يكن وما لم يكن ومالم ترزق لم ياتك هذا هو الكلام الجامع النبوى البالغ لم يقدره
فى قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفايدة فى المال فثواب الله تعالى
ورضوانه لقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وما فى السخط من الهم والحزن
والضجر فى الحال والوزر والعقوبة فى الاخرة بلا فايدة اذ القضاء
نافذ فلا يذهب بهم بكرو سخطك كما قيل ما قد قضى يا نفس فاصبرى
ولك الامان من الذى لم يقدر بحاره فالعاقل لا الهم بلا فايدة مع الوزر
والعقوبة على راحة القلب وثواب الجنة والاصل الثانى ما فى ذم علم الرضا
السخط من عظيم الخطر والضرر والكفر والنفاق الا ان تداركه
الله تعالى فتامل قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما برحمته
شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت الاية واقسم عن من سخط

على الايمان



قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف حال من سخط قضاءه تعالى
وروينا ان الله تعالى يقول من لم يرض بقضاى ولم يصبر على بلاى
ولم يشكر نعماى فليتخذ الها سواى قيل كانه يقول هذا لا يرضانا فليتخذ
ربا حتى سخط فليتخذ ربا اخر يرضاه وهذا غاية الوعيد والتهديد
لمن غفل ولقد صدق بعض السلف حيث قيل ما العبودية والربوبية
فقال الرب يقضى والعبد يرضى فاذا انتفى الرب ولم يرض العبد
فما هناك عبودية ولا ربوبية فتامل هذا الاصل وانظر لنفسك الصبر وفوايده
لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه واما الصبر فانه دوا مر
وشربة كريهة مباركة تجلب كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة واذا
كان الدوا بهذه الصفة فالانسان العاقل يكره النفس على شربه
وتجرعه ويغضى على مرارته وجدته ويقول مرارة ساعة بصبه
وراحة سنة فاما المنافع التى تجلبها فاعلم ان الصبر اربعة الصبر اقسام الصبر
صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر
على المحن والمصايب فاذا احتمل مرارة الصبر فصبر فى هذه الموا طن
الاربعة حصلت له الطاعات ومنازلها والاستقامة
وثوابها الجزيل فى العاقبة ثم لا يقع فى المعاصى وبلياتها فى الدنيا
وتبعاتها فى الاخرة ثم لا يبتلى بطلب الدنيا وما لها من الشغل فى الحال
والتبعة فى المال ثم لا يحبط اجره على ما ابتلى به وذهب عنه تحمل اذا
بسبب الصبر الطاعة ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد

الله

والعوض والثواب الجزيل من الله تعالى وتفصيل ذلك امر لا يعلمه الا
واما دفع المضار فيرجحه او الامن من مؤونة الجزع ومقاساته في
الدنيا ووزره وعقوبته في العقبى فاما ان هو ضعف عن الصبر وسلك ثم ـه
طريق الجزع فاته كل منفعة ولحقه كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة
الطاعة فلا يفعل الطاعة او لا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل حفظها فيحبطها او لا يصبر على ـه
الى منزلة شريفة من درجات الاستقامة او لا يصبر عن معصية
فيقع فيها او فضول فيشتغل به او لا يصبر على مصيبة فيحرم
ثواب الصبر وربما يكثر الجزع حتى يفوت العوض بسبب ذلك
فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر والعوض وحلول
المكروه وحرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة واي فائدة ولقد قيل حرمان الصبر ـه
في شيء يذهب بالحاصل الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود
فاذا فاتك احدهما فلا يفوتك الاخر ومن الكلام الجامع ما ذكر
ان عليا رضي الله عنه عزى رجلا فقال ان صبرت جرت عليك
المقادير وانت ماجور وان جزعت جرت عليك المقادير وانت مازور
ثم اقول فجملة الامر ان تقطع القلب عن العلائق المالوفة وتقلع النفس نصبحه بالصبر والرضا
عن العادات الراسخة بالتوكل المحض على الله عز وجل اسمه وترك
التدبير والامور وتفويضها الى الله عز وجل من غير علم بما هو السر فيها
وكسر النفس عن السخط والجزع مع تسارع النفس اليه واكراهها على
الجام الرضا وتجرع شربة الصبر مع نفرتها عن ذلك امر مر وعلاج شديد

وحمل ثقيل



وحمل ثقيل ولكنه تدبير سديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة واحوال مرضية
سديدة مسعودة وما تقول في الوالد المشفق الغني اذا منع ولده العزيز
رطبة وتفاحة ياكلها وهو ارمد ويسلمه الى المعلم الغليظ العابس
ويحبسه طول النهار عنده ويضجره ويحمله الى الحجام ليحجمه فيوجعه ويقلقه
اترى انه منع ذلك من بخل به كيف وهو يعطي الاجانب ويوسع عليهم
او هوان بهذا الولد كيف وهو يكدح له ويجمع ما في يده او تصدق بذلك
اتعابه وايذاؤه لبغض له كيف وهو قرة عينه وثمرة فؤاده ولو هبت
عليه ريح لعز عليه كلا ولكن لما علم ان صلاحه في ذلك وانه بهذا التعب
القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم وما تقول في الطبيب الحاذق
الناصح المحب اذا منع المريض الدنف شربة ماء وهو ظمآن يتغلى
اترى ـه كبده وسقاه شربة هليلج كريهة يتجرع عن ذلك بنفسه وطبعه
ان ـه ان ذلك منه معاداة واين اكلا بل نصح واحسان لما علم يقينا في
اعطائه شهوة ساعة هلاكه وعطبه راسا وفي منع ذلك شفاؤه
وبقاؤه فتامل ايها الرجل اذا حبس الله عنك رغيفا او درهما فتعلم
يقينا انه يملك ما يريد ويقدر على ايصاله اليك وله الجود والفضل
ويعلم حالك ولا يخفى عليه شيء ولا عدم ولا عجز ولا اخفا تعالى الله عز وجل
ويقدر فانه اغنى الاغنياء واقدر القادرين واعلم العلماء وا...
الاجودين فتعلم اذا بالحقيقة انه لم يمنعك الا لصلاح واختيار
كيف وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو الذي جاد لكم

معرفته وهي التي تتلاشى في جنبها الدنيا باسرها وفي الخبر المشهور
ان الله تعالى يقول اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا كما يذود
الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة واذا ابتلاك بشدة
فاعلم انه غني عن امتحانك وابتلائك عالم بحالك بصير بضعفك (يقينا)
وهو بك رؤوف رحيم اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم الله
ارحم بعبده المومن من الوالدة الشفيقة بولدها فاذا علمت هذا
علمت انه لم ينزل بك هذا المكروه الا لصلاح لك جهلته انت
وهو عالم بذلك ولهذا المعنى تراه يكثر ابتلا اوليايه و
اصفيايه الذين هم اعزة عباده حتى يقول صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله قوما ابتلاهم ويقول اشد الناس ابتلاء الانبيا
ثم الشهدا ثم الامثل فالامثل واذا رايت الله تعالى يحبس
عنك الدنيا ويكثر عليك الشدايد والبلوى فاعلم انك
عنده عزيز وانك عنده بمكان وانه يسلك بك طريق
اوليايه فانه يراك ولا يحتاج الى ذلك اما تسمع قوله عز وجل
فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا بل اعرف منته عليك
فيما يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من اجرك وثوابك وينزلك
منازل الابرار والاعزة عنده فكم ترى من عواقب حميدة و
مواهب كريمة والله تعالى ولي التوفيق بمنه وفضله

فصل

والجملة انك اذا علمت يقينا ان الله تعالى متكفل بضمان رزقك الذي



لا بد لك منه في بقائك وقيامك بعبادته وانه القادر على ما يشا
كيف يشا وهو البصير بحاجتك حالا فحالا ساعة فساعة
اتكلت على ضمانه الحق ووعده الصدق وسكن قلبك بذلك
واضربت عن ذكر العلايق والاسباب وتعليق قلبك بها
اذ العلايق لا تغنيك ولا تكفيك دون الله عز وجل فانه
تعالى ييسر اكلها وشربها هو الذي ثم هياها وبهنيها ثم هو
الذي يلحقك قوتها ونفعها ويدفع عنك ثقلها ومضرها
وهو تعالى يغنيك ويكفيك دونها اذا شاء فالامر كله اليه
وحده لا شريك له فتوكل عليه لا غير وكذلك تترك التدبير
في امورك على من يدبر السماء والارض وتريح نفسك عن كل
شي لا يبلغه علمك وبصرك من امر يكون غدا ولا يكون او
بانه كيف يكون وتكف عن لعل ولو اذ ليس فيه الا شغل القلب
وتضييع الوقت ولعله يكون امور لم تخطر ببالك فيكون
ما سبق من ذكرك وتدبيرك وتضييعك الوقت العزيز فيه
لغوا بلا فايدة بل خسرانا تندم عليه وتغبن فيه لمكان شغل
القلب وتضييع العمر في ذلك وفي هذا المعنى لبعض الزهاد
رضي الله عنه
سبقت مقادير الاله وحكمه
فارح فوادك من لعل ومن لو
وقال الاخر
سيكون ما هو كاين في وقته
واخو الجهالة متعب محزون

فلعل ما تخشاه ليس بكاين ولعل ما ترجوه سوف يكون
وتقول لنفسك في الجملة يا نفس لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا هو مولانا وهو حسبنا ونعم الوكيل اذ هو قادر لا نهاية
لقدرته حكيم لا نهاية لحكمته رحيم لا نهاية لرحمته
ومن كان بهذه الصفة فحقيق ان يتكل عليه ويفوض الامر
كله اليه فعليك بالتفويض في ذلك وتوطن قلبك على ما يقضي
الله لك فهو الاوفق والاصلح وان كان ذلك لا يبلغ علمنا
بتفصيله وسره وتقول يا نفس المقدور كاين لا محالة فلا
فايدة في السخط والجزع فيما يصنع الله فلا وجه للسخط
الست تقولين رضيت بالله ربا فكيف لا ترضين
بقضايه والقضا من شان الربوبية وسرها فعليك
بالرضا وكذا اذا اصابتك مصيبة وحل بك مكروه
فتراعي نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا
يظهر منه شكاية وقلق سيما عند الصدمة الاولى فان
الشان هنالك والنفس مسارعة جدا الى عادة الجزع
عند ذلك وتقول يا نفس هذه قد وقعت فلا حيلة الى دفعها
وقد دفع الله ما اكثر منها فان انواع البلاء في خزانته لكثيرة
وان هذه ستنقضي فلا تبقى وانها سحابة ستنقشع فتجلى
يا نفس فلا تجزعي لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا بعد ان



لا دافع لله النازل ولا فايدة في الجزع والمصيبة في الحقيقة
مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع وقلبك بذكر
ما يحصل لك على الله تعالى من الاجر والثواب فتذكر صبر اولي العزم
على المصايب العظام من الانبيا والاوليا الاعزة على الله تعالى
واذا حبس عنك الدنيا في وقت تقول يا نفس هو اعلم بالحال
وارحم بك واكرم فانه الذي يطعم الكلب في خسته ويطعم
الكافر في عداوته وانا عبده العارف الموحد ساوي عنده
رغيفا ايضا فاعلمي بالحقيقة انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع
عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبري قليلا ترى العجب
من لطيف صنعه اما سمعت قول القايل شعر
توقع صنع ربك سوف ياتي بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب فكم في الغيب من عجب عجيب
اذا اشتدت بك العسرى ففكر في الم نشرح فعسر بين يسرين
اذا فكرته فافرح فاذا اجريت هذه الاذكار ونحوها
وواظبت عليها بالتكرير والتدبر فان ذلك سيهون عليك
اذا كانت لك همة واجتهاد زمانا غير طويل ولقد دفعت
هذه الاربعة العوارض عن نفسك وكفيت مؤونتها وصرت
عند الله تعالى من المتوكلين المفوضين الراضين بقضايه
الصابرين على بلايه وحصلت لنفسك راحة القلب والبدن

في الدنيا وعظيم الثواب والذخر في العقبى وجليل القدر والمحبة
عند رب العالمين فيجتمع لك خير الدارين وتستقيم لك طريق
العبادة اذ لا عايق ولا شاغل وكنت حينئذ قد قطعت
هذه العقبة العسرة والله المسؤول ان يمدك وايانا بحسن
توفيقه فان الامر كله بيد الله وهو ارحم الراحمين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبه نستعين العقبة
الخامسة وهي عقبة البواعث ثم عليك يا اخي
بالسير اذا استقام لك الطريق وسهل لك السبيل وارتفعت
العوايق وزالت العوارض ولا يحصل لك السير المستقيم
الا بالاستشعار الخوف والرجا والتزام حقهما اما الخوف [على حدتهما]
فانما يجب التزامه لامرين احدهما للزجر عن المعاصي فان
هذه النفس امارة بالسوء ميالة الى الشر طماحة الى الفتنة
ولا تنتهي عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد بالغ وليس هي [ولا ينتهي الا بذلك]
في طبعها حرة يهمها الوفا وتمنعها الحياء عن الجفاء وانما
هي كما قال القايل العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة [وجوب الخوف]
والتدبير في امرها ان تقرعها ابدا بسوط التخويف قولا وفعلا
ونحو ما ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعته
الى معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضاء ويقول
لنفسه ذوقي فنار جهنم اشد حرا من هذه اي جيفة بالليل



بطالة بالنهار والثاني لئلا تعجب بالطاعات فتملك بل تقمعها
بالذم والعتب والنقص من الاسوا والاوزار التي فيها [العيب]
ضروب الاخطار وذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو ان اني انا وعيسى اخذنا بما كسبت هاتان لعذبنا
عذابا لم يعذبه احد واشار باصبعيه وعن الحسن انه كان
يقول ما يؤمن احدنا ان يكون قد اصاب ذنبا فطبق باب
المغفرة دونه فهو يعمل في غير معمل وعن ابن السماك فيما يعاتب
نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي
الجنة تطمعين هيهات ان للجنة اقواما اخرين ولهم اعمال غير ما [يطمعين]
تعملين تحده وامثالها مما يلزم العبد تذكيرها للنفس وتكريرها عليها
لئلا تعجب بطاعتها وتقع في معصية وبالله التوفيق واما [وجوب الرجا]
الرجا فانما يلزمك استشعاره لامرين احدهما للبعث على
الطاعات وذلك ان الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوى
الى ضده داع وحال اهل الغفلة من عامة الخلق في النفس
منطبع مشاهد والثواب الذي يطلب به غايب عن العين
وامر الوصول اليه فيما تحسبه بعيد واذا كان الحال على هذه [الامر]
الحالة فلا تنبعث النفس للخير ولا ترغب فيه خفة ولا بمنزلة
الا امر يقابل هذه الموانع ويساويها بل يزيد عليها وذلك الامر هو
الرجا القوي في رحمة الله والترغيب البالغ في جزيل ثوابه

وكرتم لجره ولقد قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع عن الطعام
والخوف يمنع من الذنوب والرجا يقوى على الطاعات
وذكر الموت يزهد في الفضول والثاني ليهون عليك احتمال
الشدايد والمشقات واعلم ان من عرف ما يطلب هان
عليه ما يبذل ومن طاب له شي ورغب فيه حق رغبته احتمل
شدته ولم يبال بما يلقى من مرارته ومن احب احدا حق محبته مؤنته
احب ايضا احتمال محنته حتى انه ليجد لتلك المحنة ضربا من
اللذة الا ترى الى مشتار العسل لا يفكر بلسع النحل لما يتذكر
من حلاوة العسل والاجير لا يعبا بارتقا السلم الطويل مع
الحمل الثقيل طول النهار الصايف المديد لما يتذكر من اخذ
الدرهمين بالعشي وان الفلاح لا يفكر بمقاساة الحر والبرد
ومباشرة الشقا والكد طول السنة لما يتذكر من ابان البيدر
اوان الغلة فكذلك يا اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد
اذا ذكروا الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها من قصورها
وحورها وطعامها وشرابها وحليها وحللها وساير ما
اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب في
عبادة او فاتهم في الدنيا من لذة ونعمة او نالهم من ضرر
ومشقة وقد حكي ان اصحاب سفين رحمه الله كلموه فيما كانوا
يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا يا استاذ لو



نقصت من هذا الجهد نلت مرادك ايضا ان شا الله فقال سفين
كيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة يكونون في منازلهم
فيتجلى لهم نور يضي لهم الجنات الثمانية فيظنون ان ذلك نور
من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينودوا ان ارفعوا
روسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه
زوجها ثم انشا يقول

ما ضر من كانت الفردوس مسكنه ... ماذا تحمل من بوس واقتار
تراه يمشي كئيبا خايفا وجلا ... الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار ... قد حان ان تقبلي من بعد ادبار

ولنا بيانا فاذا كان مدار امر العبودية
على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذلك
لا يتم مع هذا النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وترجية
وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قايد يقودها والى
سايق يسوقها واذا وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط
من جانب وتلوح لها بالشعير من جانب اخر حتى تنهض وتخلص
مما وقعت فيه وان الصبي الغرم لا يمر الى الكتاب الا بترجية
من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه النفس دابة
حرونة وقعت في مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسايقها
والرجا شعيرها وقايدها وانها الصبي الغرم تحمل الى ~~الكتاب~~
العبادة والتقوى فذكر النار والعقاب تخوفه وذكر الجنة

وثوابهما ترحيبه وترغيبه فلذلك يلزم العبد الطالب للعبادة
والرياضة ان تشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجا
والا فلا تساعده النفس الجموح على ذلك ولهذا المعنى اتى الذكر
الحكيم بمجموع الامرين الوعد والوعيد والترغيب والتهديد
وبالغ في كل واحد منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا صبر عنه
وذكر من العقاب الاليم ما لا صبر عليه فعليك اذًا بالتزام هذين
المعنيين يحصل لك مرادك ويسهل عليك احتمال المشقة والله
ولي التوفيق بفضله فان قلت فما حقيقة الرجا والخوف
وحكمهما فاعلم ان الخوف والرجا عند علمائنا رحمهم الله يرجعان
الى قبيل الخواطر وانما المقدور للعبد مقدماتهما قالوا الخوف
رعدة تحدث في القلب عند ظن مكروه يناله والخشية نحوه
لكن الخشية تقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد
الخوف الجرأة ولكن قد يقابل بالامن يقال خائف وآمن وخوف
وامن لان الآمن الذي يجتري على الله سبحانه والحقيقة ان
الجرأة تضاده ومقدمات الخوف اربع الاولى ذكر الذنوب
الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين مضوا الى المظالم
وانت مرتهن لم يتبين لك الخلاص بعد والثانية ذكر شدة
عقوبة الله سبحانه التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك
عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى متى شاء وكيف شاء

بجلاله

[هامش: بالغ ه — من العبادة ه — حقيقة الخوف والرجا — مقدمات الخوف والرجا — في المظالم ه]



واما الرجا فهو ابتهاج القلب لمعرفة فضل الله تعالى واسترواحه
الى سعة رحمة الله وهذا من جملة الخواطر غير مقدور للعبد قد
ورجا هو مقدور وهو تذكر فضل الله وسعة رحمته وتذكر
ايضا ارادة المخاطرة بالاستثنا رجا والمراد من هذا الباب هو
الاول وهو التذكر على حسب الابتهاج والاسترواح وضد ٥
الياس وهو تذكر فوات رحمة الله وفضله وقطع القلب عن
ذلك وهو معصية محضة وهذا الرجا فرض اذا لم يكن للعبد
سبيل الى الامتناع عن الياس الا به والا فهو نفل يعمل عنه
الجملة في فضل الله وسعة رحمته ومقدمات الرجا اربع الاولى
ذكر سوابق فضله اليك من غير قدم او شفيع والثانية ذكر
ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته حسب فضله وكرمه
دون استحقاقك اياه بالافعال اذ لو كان على حسب الفعل
لكان اقل شي واصغر امر والثالثة ذكر كثرة نعمه عليك في
امر دينك ودنياك في الحال من انواع الامداد والالطاف من
غير استحقاق او سوال والرابعة ذكر سعة رحمة الله تعالى
وسبقها غضبه وانه ارحم الراحمين الغني الكريم الرؤف
بعباده المومنين فاذا واظبت على هذين النوعين من الاذكار
افضى بك الى استشعار الخوف والرجاء بكل حال والله تعالى
ولي التوفيق بمنه وفضله فصل نعليك ايها الرجال

[هامش: للعبد ه — ١ — ابتهج فمهم]

بقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط والتحرز وجد الرعاية
فانها عقبة دقيقة المسلك خطرة الطريق وذلك ان طريقها بين
طريقين مخوفين مهلكين احدهما طريق الامن والثاني طريق الياس
وطريق الرجاء والخوف هو الطريق العدل بين الطريقين الجائرين
فان غلب الرجا عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق
الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب الخوف
عليك حتى فقدت الرجا البتة وقعت في طريق الياس ولا ييئس
من روح الله الا القوم الكافرون فان كنت ركبت بين الرجا
والخوف واعتصمت بهما جميعا فهو الطريق العدل المستقيم الذي
هو سبيل اوليا الله واصفيايه الذين وصفهم الله تعالى بقوله
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين فاذن ظهرت لك في هذه العقبة ثلثة طرق
طريق الامن والجرأة وطريق الياس والقنوط وطريق الخوف والرجا
ممتد بينهما فان ملت عنه بقدم الى يمينك او يسارك وقعت
في المهلكين وهلكت مع الهالكين ثم الشان ان الطريقين
الجايرين المهلكين اوسع مجالا واكثر داعيا واسهل سلوكا
من الطريق العدل لانك اذا نظرت من جانب الامن رايت من سعة الله
تعالى وكثرة فضله وغاية جوده ما لا يبقى لك معه خوف فتتكل
على ذلك مرة وتامن وان نظرت من جانب الخوف رايت من عظيم

رحمة



سياسة الله وكثرة هيبته ودقة امره وغاية مناقشته مع
اوليايه واصفيايه ما لا يكاد ان يبقى معه رجا فتيئس مرة
وتقنط فتحتاج اذن الا تنظر الى سعة الرحمة فقط حتى لا
تتكل وتامن ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة فقط حتى لا
تقنط وتيئس بل تنظر الى هذا والى هذا جميعا وتاخذ من هذا
بعضا ومن هذا بعضا فتركب بينهما طريقا دقيقا وتسلك
ذلك لتسلم فان الطريق الرجا المحض سهل واسع وعاقبته
تؤديك الى الامن والخسران وطريق الخوف المحض واسع عريض
وعاقبته تؤديك الى الضلال والطريق العدل بينهما طريق
الخوف والرجاء وان كان دقيقا عسيرا فانه طريق سالم ومنهج
بين يؤدي الى الغفران والاحسان ثم الى الجنان والرضوان
ولقاء الملك الرحمن سبحانه اوما تسمع قوله تعالى في ابناء هذه السبيل
يدعون ربهم خوفا وطمعا ثم قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فتامل هذه الجملة جدا وتشمر
وتنبه للامر فانه لا يجيء بالهوينا والله الموفق ثم اعلم
انه لا يتاتى لك سلوك هذه الطريق وحمل هذه النفس الجموح الكسلى
على الخير باجتناب المحبوب عندها واكتساب الطاعات الثقيلة
عليها الا بالتحفظ لثلثة اصول والتذكر لها على سبيل الدوام
من غير فترة ولا غفلة احدها ذكر اقراره سبحانه في الترغيب والترهيب

اصول الخوف والرجا

والثاني ذكر افعاله سبحانه في الاخذ والعفو والثالث ذكر جزايه
للعباد في المعاد من الثواب والعقاب وتفصيل كل اصل منها
يحتاج الى صحف كثيرة ولاجلها صنفنا كتاب تنبيه الغافلين
ونحن نشير في هذا الكتاب الى كلمات يوقفك على المقصود ان شاء الله تعالى

## الاصل الاول

قوله سبحانه تدبر ايها الرجل ما في الكتاب
العزيز من ايات الترغيب والترهيب والترجيه والتخويف
فمن ايات الرجاء قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ومن يغفر الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات كتب ربكم
على نفسه الرحمة ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين
يتقون ان الله بالناس لرؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما
فهذه ونحوها ايات الرجاء ومن ايات التخويف والسياسة قوله تعالى
يا عباد فاتقون افحسبتم انما خلقناكم عبثا ايحسب الانسان
ان يترك سدى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا
يجز به وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
نسال الله تعالى ان يسلمنا برحمته ومن اياته اللطيفة الجامعة برحمته
بين الخوف والرجاء قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
ثم قال في عقبه وان عذابي هو العذاب الاليم كيلا يستولي عليك الرجا



بمرة وقوله شديد العقاب ثم قال في عقبه ذي الطول كيلا يستولي
عليك الخوف بمرة واعجب من ذلك قوله عز وجل ويحذركم الله نفسه ثم قال
في عقبه والله رؤف بالعباد واعجب منه قوله تعالى من خشي
الرحمن علق الخشية باسم الرحمن دون اسم الجبار والمنتقم والمتكبر
ونحوه ليكون الخشية مع ذكر الرحمة فلا تكون الخشية تطير
قلبك بمرة فتكون تخويفا في تامين وتحريكا في تسكين كما تقول للخشي
الوالدة الرحيمة اما تخاف الوالد الشفيق اما تحذر الامير الكريم
والمراد من ذلك ان يكون الطريق عدلا فلا تذهب الى امن ولا تنوط
جعلنا الله واياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم العاملين بما فيه
انه الجواد الكريم

## والاصل الثاني

في افعاله ومعاملاته
اما من جانب الخوف فاني لا ارى ابليس عبد الله تعالى ثمانين الف سنة
فلم يترك فيها قبل موضع قدم الا ويسجد لله تعالى فيه سجدة
ثم ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب بوجهه عبادة
ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعد له عذابا اليما ابد
الابدين حتى روي ان الصادق الامين صلوات الله وسلامه
عليه راى جبريل متعلقا باستار الكعبة وهو يصرخ الهي لا تغير
اسمي ولا تبدل جسمي ثم ادم صلوات الله وسلامه عليه صفيه
ونبيه الذي خلقه بيده واسجد له كل ملايكته وحمله على اعناقهم
الى جواره وانبسط فاكل اكلة واحدة لم يوذن له فيها فنودي الا

لا تجاورني من عصاني وامر الملائكة الذين حملوا سريره برمته
من السماء الى سماء حتى اوقعوه بالارض ولم يتقبل توبته فيما روي
حتى بكا على ذلك مائتي سنة ولحقه من الهوان والبلاء ما لحقه
وبقيت ذريته في تبعات ذلك على الابد ثم ان نوحا شيخ المرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين الذي احتمل في امر دينه ما احتمل لم
يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها اذ نودي فلا تسالن عن شي
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حتى روي في
بعض الاخبار انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى
اربعين سنة ثم ابرهيم خليل الله صلوات الله عليه لم يكن منه
الا هفوة واحدة فكم خاف وتضرع فقال والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين حتى روي انه كان يبكي من شدة
الخوف فيرسل الله تعالى لجبريل عليه السلم فيقول هل رايت
خليلا يعذب خليله بالنار فيقول يا جبريل اذا ذكرت
خطيئتي نسيت خلته ثم موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم لم يكن
منه الا لطمة عن جارة كم خاف وتضرع واستغفر فقال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم في زمانه بلعام بن باعورا البحث كان
اذا نظر يرى العرش وهو المعني بقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه ولم يكن له زلة واحدة مال الى
الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك لولي من اوليائه حرمة واحدة

بلعم

الاية



سلبه معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال فمثله كمثل
الكلب فالى وقعه في بحر الضلال والهلاك الى الابد حتى سمعت
بعض العلما يقول انه كان في اول امره بحيث يكون في مجلسه
اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه صار بحيث كان
اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله من سخطه
وعذابه الاليم وخطب خطير لانه الذي لا طاقة لنا به فانظر
حب الدنيا وشومها ماذا تجلب للعلما خاصة فتنبه فان الامر
خطير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير فان ختم
بالخير اعمالنا واقالنا عثراتنا فما ذلك عليه بعسير ثم داود
عليه الصلوة والسلام خليفته في ارضه اذنب ذنبا واحدا فبكى
حتى نبت العشب في الارض من دموعه وقال اما ترحم بكاي
وتضرعي فاجيب يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاك ولم
يقبل توبته اربعين يوما وقيل اربعين سنة ثم يونس عليه السلم
غضب غضبة واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن
الحوت تحت قعر البحار اربعين يوما وهو ينادي ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فسمعت الملائكة
صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف في موضع مجهول
فقال الله تعالى عبدي يونس فتشفعت فيه الملائكة ثم ذلك كله
غير اسمه فقال وذا النون فنسبه الى محنته ثم قال فالتقمه الحوت

بن متى سجنه في بطن حوت

وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
ثم ذكر نعمته ومنته عليه لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء
وهو مذموم فانظر الى هذه السياسة ايها المسكين وكذلك هلم
جرا الى سيد المرسلين اكرم خليقته عليه صلى الله عليه وسلم يقول له
فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون
بصير حتى كان صلى الله عليه وسلم يقول شيبتني هود واخواتها
تيا عني هذه الاية واشكالها في القران وقال الله تعالى واستغفر
لذنبك الى ان من عليه بالغفران فقال ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقال ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وكان بعد ذلك صلى الله عليه وسلم يصلي
الليل حتى تورمت قدماه فيقولون اتفعل هذا يا رسول الله
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون
عبدا شكورا وكان صلوات الله وسلامه عليه يقول لو اني
وعيسى اخذنا بما كسبت هاتان لعذبنا عذابا لم يعذب به احدا
من العالمين وكان صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ويبكي ويقول
اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم الصحابة الذين
هم خير قرن من خير الامة كان يبدو منهم شيء من المزاح فنزل قوله
تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية ثم وضع في هذه

الامه



الامة مع كونهما مرحومتا الحدود والسياسات لعظمة الاداب
حتى كان يونس بن عبيد يقول لا تامن من قطع في خمسة دراهم
خير عضو منك ان يكون عذابه هكذا اعلانا نسال الله الكريم سبحانه
الرحيم الا يعاملنا الا بمحض كرمه انه ارحم الراحمين واما
جانب الرجا فخذ شعن رحمة الله تعالى الواسعة ولا حرج
ومن الذي يعرف غايتها او يحسن وصفها فانه الذي يهب
كفر سبعين سنة بايمان ساعة وقال الله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اما ترى في امر سحرة فرعون
الذين جاؤا الحربة وحلفوا بعزة عدوه فما قالوا الا امنا عن
صدق القلوب كيف قبلهم ووهب لهم جميع ما سلف ثم كيف
جعلهم روس الشهداء في الجنة ابد الابدين فهذا مع من عرفه
ووحده ساعة بعد ذلك الكفر والضلال والفساد فكيف
حال من افنى في توحيده عمره لا يرى لذلك اهلا في الدارين
غيره اما ترى اصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول
اعمارهم اذ قالوا ربنا رب السموات والارض والتجوا اليه
كيف قبلهم ثم اعزهم واكرمهم فقال ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال فكيف اعظم لهم في الحرمة والبسهم المهابة
والخشية حتى يقول لاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا ولمليت منهم رعبا بل كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره

في كتابه العزيز مرات ثم جعله معهم في الدنيا مجبوا ويدخله الجنة
في الآخرة مكرما فهذا فضله مع كلب خطا خطوات مع قوم
عرفوه ووحدوه اياما معدودة من غير عبادة وخدمة فكيف
فضله مع عبده المؤمن الذي خدمه ووحده وعبده سبعين سنة
ولو عاش سبعين الف سنة كان قاصدا للعبودية اما سمعت
كيف عاتب ابرهيم في دعائه على المجرمين بالهلاك وكيف عاتب
موسى امر قارون فقال استغاث بك قارون فلم تغثه فوعزتي
عزتي لو استغاث بي لاغثته وعفوت عنه وكيف عاتب يونس
في شان قومه بانك تحزن على شجرة يقطين انبتها في ساعة وايبستها
في ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ثم قبل عذرهم وصرف
عذابه العظيم عنهم بعدما اظلهم وكيف عاتب سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم فيما روي انه دخل من باب بني شيبة فراى قوما
يضحكون فقال لم تضحكون لا اراكم تضحكون حتى اذا كان
عند الحجر رجع اليهم القهقرى فقال جاني جبريل فقال يا محمد الله
تعالى يقول لك تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ارحم بعبده
المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر المشهور عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة فواحدة قسمها بين
الجن والانس والبهائم يتعاطفون بها ويتراحمون بها وادخر



منها تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة واذا
قد اعطاك من الرحمة الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيزة
من معرفته سبحانه والكون من هذه الامة المرحومة ثم معرفة السنة
والجماعة الى ساير ما لديك من النعم الظاهرة والباطنة فنرجو من
فضله العظيم ان يتم ذلك فان من بدا بالاحسان فعليه الاتمام
ويجعل من تسع وتسعين رحمة لك الحظ الاوفر نسال الله سبحانه
ان لا يخيب امالنا في من فضله العظيم بفضله انه السيد الكريم الجواد
الرحيم **واما الاصل الثالث** في ذكر ما وعد واوعد
في المعاد فلنذكر في ذلك الاحوال الاربعة الموت والقبر والقيامة
والجنة والنار وما في كل مكان منها من الخطر للمطيعين
والعاصين والمقصرين والمجتهدين اما الموت فاذكر فيه حال
رجلين احدهما ما روي عن ابن شبرمة قال دخلت مع الشعبي على مريض
نعوده وهو لما به وعنده رجل يلقنه لا اله الا الله فقال الشعبي ارفق
به فتكلم المريض وقال ان يلقنني او لم يلقنني فاني لا ادعها ثم قرا
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله
نجا صاحبنا والاخر ما حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض رحمه الله
حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا
سورة يس فقال يا استاذ لا تقرا هذا فسكت ثم لقنه فقال
قل لا اله الا الله فقال لا اقولها فاني بري منها ومات على ذلك

فدخل الفضيل منزله وبكى اربعين يوماً ولم يخرج من البيت
ثم رآه في النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال بأي شي نزع الله
المعرفة عنك وكنت اعرف تلاميذي فقال بثلثة اشياء اولها
بالنميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني بالحسد
حسدت اصحابي والثالث كانت بي علة فجيت الى طبيب وسألته
عنها فقال اشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقى بك
العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذي لا طاقة لنا
به ثم اذكر حال رجلين اخرين احدهما ما حكي عن عبد الله بن المبارك
رحمة الله عليه انه لما احتضر نظر الى السماء فضحك وقال
لمثل هذا فليعمل العاملون وسمعت امام الحرمين رضي الله عنه
يحكي عن الاستاذ ابي بكر رحمه الله عليه انه قال كان لي صاحب
ايام التعلم وكان من اكثر الجهد في التعلم تقيا متعبدا
وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل وكنا نتعجب من حاله
فمرض فلزم مكانه بين الاولياء في الرباط ولم يدخل الى بيت
المرضى وكان يتحمل مع مرضه فاشتدت به الحال وانا جانبه
فبينا هو اذ شخص ببصره الى السماء فقال لي يا ابن فورك لمثل هذا ثم ص
فليعمل العاملون وتوفي عند ذلك رحمه الله واما الاخر
ما روي عن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال
يا مالك بين يدي جبلان من نار اكلف الصعود عليهما فسألت اهله



فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فدعوت
بهما فضربت احدهما بالاخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال
ما يزداد الامر علي الا عظما واما القبر والحال فيه بعد الموت
فاذكر فيه حال رجلين احدهما ما ذكر عن بعض الصالحين قال رأيت
سفين الثوري في النوم بعد موته فقلت كيف حالك يا ابا
عبد الله فاعرض عني وقال هذا ليس زمان الكنى فقلت كيف حالك
يا سفين فانشأ يقول نظرت الى ربي عيانا فقال لي
هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا
بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر اي قصر تريده
وزرني فاني عنك غير بعيد والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم روي
في المنام شاحب اللون مغلولة يده الى عنقه قيل له ما فعل الله بك
فانشأ يقول تولى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب
رجلين ص وحال الاخرين احدهما ما روي ان بعض الصالحين قال كان لي ابن
استشهد فلم اره في المنام الى ليلة توفي عمر بن عبد العزيز
فرأيت ابني ص رضي الله عنه اذ تراءى لي تلك الليلة فقلت يا بني الم تك ميتا
فقال لا ولكني استشهدت وانا حي عند الله تعالى ارزق فقلت
الذي ص ما جائك فقال نودي في اهل السماء الا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد
الا ويحضر الصلوة على ص عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلوة ثم
جئتكم لاسلم عليكم واما الاخر ما روي عن هشام بن حسان انه قال

ماتت لي ابن حدث فرايته في المنام فاذا هو اشيب فقلت يا بني
ما هذا الشيب فقال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم زفرة
لقدومه لم يبق منا الا شاب منه نعوذ بالله الرحيم من عذابه الاليم احدهم
واما القيامة فتامل قوله تعالى يوم نحشر المتقين حال السعداء
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فواحد يخرج دار السعداء في النعيم
من قبره فاذا البراق على راس القبر والتاج والحلل فيلبس ويركب
الى جنات النعيم لا يخلى من عزه ان يمشي الى الجنة برجله واخر
يخرج من قبره فاذا الزبانية والانكال لا يخلون الشقي ان يمشي
الى النار برجليه بل يسحب الى سواء الجحيم على وجهه نعوذ بالله
من سخطه ولقد سمعت بعض العلماء يروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم
لهم نجب يركبونها لها اجنحة خضر فتطير بهم في عرصات القيمة
حتى اتوا على حيطان الجنة فاذا رأتهم الملائكة قال بعضهم
لبعض من هولاء فيقولون لا ندري لعلهم من امة محمد صلى الله
عليه وسلم فتاتيهم بعض الملائكة فيقولون من انتم ومن اي الامم
انتم فيقولون هل وزنتم فيقولون لا فيقولون هل قرأتم نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الملئكة هل حوسبتم فيقولون لا فيقولون
كتبكم فيقولون لا فيقول الملائكة ارجعوا فكل ذلك وراءكم صح
فيقولون هل اعطيتمونا شيئا نحاسب عليه في خير او شر ما ملكنا
فنعدل او نجور ولكنا عبدنا ربنا حتى دعانا فاجبناه فينادي



منادٍ صدق عبادي ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم اما
تسمع قوله تعالى افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيمة
فاعظم برجل يشاهد تلك الاهوال والزلازل والوقايع وهو امن
لا يدخل قلبه فزع ولا يكون على قلبه ثقل نسال الله تعالى ان يجعلنا
واياكم من اوليك السعداء وما ذلك على الله بعزيز واما الجنة
والنار فتامل فيهما ايتين من كتاب الله عز وجل اجلهما قوله تعالى
وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا وقال حكاية عن اخرين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون فروى انهم يصيرون
عند ذلك كلابا يتعاوون في النار نعوذ بالله الروف الرحيم
من عذابه الاليم فان الامر كما قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه لا ندري
اي المصيبتين اعظم افوت الجنة ام دخول النيران اما الجنة
فلا صبر عنها واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت الجنة
ايسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى
في الخلود اذ لو كان على حال منقطعا لكان الامر هينا ولكن
الشان في ابد بلا اخر فاي قلب يحتمل ذلك واي نفس تصبر على ذلك
ولذلك قال عيسى عليه الصلوة والسلم ذكر الخالدين يقطع قلوب الخائفين
وذكر الحسن ان اخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب عنده
الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال يا ليتني كنت هنادا

فتعجبوا منه، فقال ويحكم ابليس يوما عن فرجع الامر كله اذا الى
اصل وهي الثلثة التي تقصم الظهور وتصفر الوجوه وتقطع
القلوب وتذيب الاكباد وتدمي العيون من العباد وهي خوف
نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي اليها خوف الخائفين وتبكي
عليها اعين الباكين ولقد قال بعضهم ان الغموم ثلثة غم الطاعة
الا تقبل وغم المعاصي الا تغفر وغم المعرفة ان تسلب وقال
المخلصون بل الغم كله واحد بالحقيقة وهو غم المعرفة
وكل غم دونه جلل اذ له انقضا ولقد بلغنا عن يوسف بن
اسباط رحمه الله انه قال دخلت على سفين رحمه الله فبكى ليلة
اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فقال فحمل تبنا وقال
الذنوب اهون على الله من هذا انما اخشى الله ان يسلبني الله
الاسلام نسال الله ربنا المنان سبحانه ان لا يبتلينا بمصيبة
وان يتم علينا بفضله كبير نعمه وان يتوفانا على ملة الاسلام
انه ارحم الراحمين وقد ذكرنا سبب سو الخاتمة ومعناها
في كتاب احيا علوم الدين فتامله هناك فان الخوض فيه
هاهنا خروج الى الاكثار فتامل هذه الجملة فان التفصيل
اكثر من ان ياتي عليه الوهم والذكر لعلك تفلح ان شا الله
بعونه وحسن توفيقه فان قلت فاي الطريقين اسلك
طريق الخوف ام طريق الرجا يقال لك بل المركب منهما فلقد من



غلب عليه الرجا صار مرجيا بل ربما يخاف ان يصير خرميا ومن غلب
عليه الخوف صار حروريا والمراد ان لا ينفرد باحدهما دون الاخر
بان بالحقيقة الرجا الحقيقي لا ينفك عن الخوف الحقيقي والخوف
الحقيقي لا ينفك عن الرجا ولذلك قيل الرجا كله لاهل الخوف الا
والخوف كله لاهل الرجا الا الياس فان قلت فهل يكون لاحدهما
ارجح والكثر ذكرا [illegible] فاعلم ان العبد اذا كان قويا صحيحا
فالخوف اولى به واذا مرض وضعف لا سيما اذا اشرف على الاخرة
فالرجا اولى كذي سمعت العلما يقولون قلت وذلك لما روي
ان الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير رجاؤه
اولى في ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه المتقدم زمان
الصحة والقوة والامكان ولذلك يقال لهم الا تخافوا ولا
تحزنوا فان قلت اليس قد جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن
بالله تعالى والترغيب في ذلك فاعلم ان من حسن الظن
بالله الحذر من معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد في
خدمته واعلم ان هاهنا اصلا ونكتة عزيزة يغلط فيه الكثير
من الناس وهو ان الفرق بين الرجاء والامنية ان الرجاء
يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل ومثاله من زرع
واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجوا ان يحصل لي منه ماية
قفيز فذلك منه رجا والاخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب

لي
ونام واغفل سنته فاذا جاء وقت البيادر يقول ارجو ان يحصل
مائة قفيز فيقال له من اين لك هذا الرجاء انما ذلك امنية
بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله سبحانه و
الانتهاء عن معصية الله سبحانه يقول ارجو ان يتقبل الله
هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن
الزلل واحسن الظن فهذا منه رجاء واما اذا غفل وترك الطاعات ذلك
وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله ولا رضاه ووعده ووعيده
ثم اخذ يقول اني ارجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك
منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك
خطاء وضلال قلت ومما يبين هذا الاصل ما روينا عن النبي
صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل
وفي ذلك يقول الحسن البصري رحمه الله ان اقواما الهتهم اماني
المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني
احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن بربه لاحسن العمل له
ثم تلا قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين وعن جعفر الضبعي قال رايت ابا ميسرة العابد
وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد قلت يرحمك الله ان رحمة الله
واسعة فغضب وقال هل رايت ما يدل على القنوط ان رحمة الله



قريب من المحسنين قال جعفر فابكاني قوله فاذا كان الرسل
والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد في الطاعة والحذر
عن المعصية فاي شيء تقول ما كان لهم حسن الظن بالله تعالى كما سمعت صح
بلى فانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله تعالى واحسن ظنا بجوده
منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور فاعتبر
بهذه النكتة وتامل حالهم وانتبه من رقدتك والله ولي التوفيق
فصل وجملة الامر اذا تذكرت سعة رحمة الله تعالى انك صح
التي سبقت غضبه ووسعت كل شيء ثم كنت من هذه الامة
المرحومة الكريمة على الله تعالى ثم غاية فضله العظيم وكمال بعداد الامور الموجبة الرجاء والخوف
جوده التام ثم وجعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم
ثم كثرة اياديه اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة من غير شفيع
او قدم سابقة لك وتذكرت من جانب اخر كمال جلاله وعظمته
وعظم سلطانه وهيبته ثم شدة غضبه الذي لا يقوم له
السموات والارض ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك
مع دقة امره وخطر معاملته في احاطة علمه وبصره بالعيوب
والغيوب ثم حسن وعده وثوابه التي لا يبلغ كنهه الاوهام
وشدة وعيده واليم عقابه الذي لا يحتمل ذكره القلوب تارة
تنظر الى فضله وتارة تنظر الى عذابه وتارة تنظر الى رحمته
ورافته وطورا تنظر الى نفسك في جفواتها وجناياتها تادى بك

جميع ذلك لى الخوف والرجاء وكنت قد سلكت السبيل الشارع
القصد وعدلت عن الجانبين المهلكين الامن والياس ولا
تتيه فيهما مع التائهين ولا تهلك مع الهالكين وشربت الشراب
العدل الممزوج العذب ولا تهلك ببرودة الرجا الصرف او
بحرارة الخوف الصرف فكانى بك وقد وصلت الى المقصود غانما
وسبقت وشفيت من العلتين سالما ووجدت النفس قد انبعثت
للطاعة وذابت فى الخدمة ليلا ونهارا من غير فترة ولا غفلة
واجتنبت المعاصى والمخازى وهجرتها بمرة كما قال نوف
ان نوفا اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه
وصرت حينئذ من الاصفياء الخواص العابدين الذين وصفهم الله
تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت قد خلفت هذه العقبة
الخطرة باذن الله تعالى وحسن توفيقه فكم لك من حلاوة
وصفوة فى الدنيا وكم لك من ذخر كريم واجر عظيم فى العقبى والله
سبحانه مسؤل ان يمدكم وايانا بحسن توفيقه وتسديده انه
ارحم الراحمين واجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم

## العقبة السادسة وهى عقبة القوادح

ثم
عليك يا اخى ايدك الله وايانا بحسن توفيقه بعد ما استبان لك
السبيل واستقام لك المسير بتمييز سعيك وصيانته عما يفسده



حتناب

ويضيعه عليك وانما الزمك ذلك باقامة الاخلاص وذكر المنة والا
عن ضده وذلك لامرين احدهما لما فى فعله من الفائدة وهو حسن
القبول من الله تعالى ووفور الثواب عليه والا فيكون مردودا
ذاهب الثواب كلا او بعضا على ما روى فى الحديث المشهور
الشركاء عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول انا اغنى الاغنياء
فانا منه برى عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيرى فنصيبى له فانى لا اقبل
الا ما كان لى خالصا وقيل ان الله تعالى يقول لعبده يوم القيمة
بنا اذا التمس ثواب عمله الم يوسع لك فى المجلس الم تكن المرؤس فى الد
الم تزوج فلانه الم يرخص بيعك وشراك الم تكرم هذا واشباهه من الخطر
والضرر قلت ومن خطر الريا فضيحتان ومصيبتان اما
الفضيحتان فاحدهما فضيحة السر وهى اللوم على رؤس
الملايكة وذلك لما روى ان الملايكة تصعد بعمل العبد مبتهجين
فيقول الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يردنى فيفتضح ذلك
العمل والعبد والثانية فضيحة العلانية وهى يوم القيمة
على رؤس الخلايق روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان المرائى ينادى
يوم القيمة على رؤس الخلايق باربعة اسما يا كافر يا غادر
يا فاجر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر
ممن كنت تعمل له يا مخادع وروى انه ينادى مناد يوم القيمة
يسمع الخلايق الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا اجوركم

ابن د

ممن عملته له فاني لا اقبل من العمل عملا خالطه شئ واما المصيبتان
فاحديهما فوت الجنة وذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الجنة تكلمت وقالت انا حرام على كل بخيل ومراءٍ والخبر يحتمل
معنيين احدهما ان هذا البخيل من بخل باقبح بخل وهو قول لا اله الا
الله محمد رسول الله وهذا المرائي من يرائي باقبح رياء وهو المنافق
الذي يرائي بايمانه وتوحيده وفي هذا القول توجيه والثاني انه
لم ينته عن البخل والرياء ولم يراع نفسه فنفيه خطران يلحقه
شوم ذلك فيقع في الكفر فيفوته الجنة رأسا والعياذ بالله
والمصيبة الثانية دخول النار وذلك لما روى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اول من يدعى يوم القيمة رجل قد جمع القران
ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقاري
الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى فيقول ما عملت فيما علمت
فيقول يا رب قمت به اناء الليل والنهار فيقول الله كذبت
ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال
فلان قاري فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله الم
اوسع عليك مالك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب
فيقول فما عملت فيما اتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت
ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله



فيقول ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله كذبت ويقول الملائكة فيقول الله بل اردت
ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك اول خلق الله
يسعر بهم نار جهنم وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء قيل يا رسول الله وكيف
تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وفي القضايا بلاغ
لاولي الابصار والله سبحانه ولي الهداية بفضله فان قلت فاخبرنا
عن حقيقة الاخلاص والرياء وحكمهما وتاثيرهما في العمل فاعلم
ان الاخلاص عند علمائنا اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب
الاجر فاما اخلاص العمل فقال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلم
ما الخالص من الاعمال قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده عليه احد
وهذا تعرض لترك الدنيا وانما خصه بالذكر لانه اقوى الاسباب
المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية الاعمال
من الكدورات وقال الفضيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان
الحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل والاقاويل في هذا
كثيرة ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة
وقد قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص
فقال تقول الله ربي الله ثم تستقيم في عبادته كما امرت اي لا

تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الاربابا وتستقيم في عبادته كما امرت
وهذه اشارة الى قطع ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص
حقا وضد الاخلاص الريا وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة ثم   بيان قسمين للريا
الريا ضربان ريا محض وريا تخليط فالمحض ان تريد به نفع الدنيا
لا غير والتخليط ان تريدهما جميعا نفع الدنيا ونفع الاخرة وهذا
حدهما واما تاثيرهما فان الاخلاص في العمل ان تجعل الفعل قربة والاخلاص
في طلب الاجر ان تجعله مقبولا وافر الاجر العظيم والنفاق
الذي يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة مستحقا عليه الثواب
بالوعد من الله فالريا المحض لا يكون من العارف عند بعض العلما
وان كان يبطل الثواب وعند اخرين قد يكون الريا المحض من العارف
وانه يذهب بنصف الاضعاف والتخليط يذهب بربع الاضعاف
والصحيح عند شيخنا رحمه الله ان الريا المحض لا يكون من العارف
مع تذكره للاخرة ويكون مع السهو والمختار ان من تاثير الريا
رفع القبول والنقصان من الثواب وان لا نقدره بنصف
ولا ربع وشرح هذه المسايل يطول وقد شرحناها في كتاب الاحيا
شرحا مستقصى واشبعنا القول في اسرار معاملات الدين فان
قلت فما موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب فاعلم ان الاعمال   موضع
عند بعض العلما ثلثة اقسام قسم يقع فيه الاخلاصان جميعا وهو
العبادات الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع فيه شي منهما وهو الاعمال
الباطنة



الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو المباحات
الماخوذة للعدة وقال شيخنا رحمه الله ان كل عمل يحتمل الصرف الى غير الله
من العبادات الاصلية يقع فيه اخلاص العمل فالعبادات الباطنة
اكثرها يقع فيها اخلاص العمل واما اخلاص طلب الاجر قال مشايخ
الكرامية لا يقع في العبادات الباطنة اذ لا يطلع عليها احد الا الله
فامتنع فيها دواعي الريا فلم يحتج الى الاخلاص طلب الاجر وكان
شيخنا رحمه الله يقول اذا اراد من الله بالعبادات الباطنة نفع
الدنيا فهو ايضا ريا قلت انا فلا يبعد اذا ان يقع في كثير من العبادات
الباطنة الاخلاصان جميعا وكذلك النوافل يجب فيها الاخلاصان
جميعا عند الشروع فيها واما المباحات الماخوذة للعدة يقع فيها
اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح ان يكون نفسها
قربة بل هي عدة على القربة فان قلت هذا موضعها فبين لنا وقتهما
من العمل فاعلم ان اخلاص العمل مع الفعل يقارنه لا محالة ولا
يتاخر عنه واما اخلاص طلب الاجر فربما يتاخر عنه وعند بعض العلما
يعتبر فيه وقت الفراغ من العمل فاذا فرغ على اخلاص او ريا فقد
انقضى الامر ولا يمكنه استدراكه بعد وعند غيرنا من مشايخ
الكرامية ما لم ينل المنفعة المطلوبة بالريا يمكنه اقامة الاخلاص
في ذلك العمل فاذا نال المطلوب فقد فات وقال بعض العلما ان
الفريضة يمكن اقامة الاخلاص فيها الى الموت واما النوافل فلا سبيل

الى ذلك قال والفرق بينهما ان الله تعالى ادخل العبد في الفريضة فامر
منه التيسير والتفضل فيه واما النفل فالعبد الذي ادخل فيه
نفسه وتكلفه فطولب بحق ما تكلف قلت وفي هذه المسئلة
فايدة وهي ان من سبق منه الريا او ترك الاخلاص في عمل فيمكنه استدراك
ذلك وتلافيه على احد الوجوه التي ذكرنا والمقصود من نقل مذاهب
الناس في هذه الدقايق علمنا الآن بقلة العاملين وقلة الرغبة
في سلوك هذه الطريق والتقريب على المبتدي في العبادة فان لم تجد
لعلته دوا في هذا القول وجدته في الاخر لاختلاف الاغراض وعلل
الاعمال وفايدتها فافهم راشدا ان شاء الله تعالى فان قلت كل عمل يحتاج
الى اخلاص مفرد فاعلم انه قد اختلف في ذلك فقيل انه يجب لكل عمل
اخلاص مفرد وقيل يجوز تناول الاخلاص لجملة من العبادات ذات العمل
ذو الاركان كالوضوء والصلاة والصيام يكفيها اخلاص واحد
لان بعضها متعلق ببعض صلاحا وفسادا فصارت كشيء واحد
فان قلت هل اذا اراد بعمله الخير من الله تعالى ولا يريد من الناس
شيا من مدحة او سمعة او منفعة ايكون ذلك رياء فاعلم
ان ذلك محض الريا قال علماونا رحمهم الله الاعتبار في الرياء بالمراد
لا بالذي يريد منه فان كان مرادك من عمل الخير نفعا دنيويا فانه
ريا سواء اردته من الله تعالى او من الناس قال الله تعالى من كان
يريد حرث [الاخرة] الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب فليس



الاعتبار بلفظة الريا واشتقاقها من معنى الروية وانما سميت
هذه الارادة الفاسدة بهذا الاسم لانها اكثر ما تقع ما تكون من قبل
الناس ورويتهم فافهم فان قلت اذا كان القصد في الدنيا التي يريدها
من الله تعالى التعفف عن الناس والقدرة على عبادة الله تعالى ايكون
ذلك ريا فاعلم ان التعفف ليس في كثرة المال والجاه وانما هو في — الحطام
القناعة والثقة بكفاية الله واما القدرة على عبادة الله فاذا
كان مراده ذلك فلا يكون رياء وكذلك ما يتصل بامر الاخرة واسبابها
ويصير لطفا لذلك فان اريد بعمل الخير هذا النوع فلا يكون تلك
الارادة رياء لان هذه الامور تصير بتلك النية خيرا وتصير في
حكم اعمال الاخرة ولا تكون ارادة الخير ريا وكذلك ان اردت ان يكون
لك تعظيم عند الناس ومحبة عند المشايخ والايمة ليكون قصدك
من ذلك التمكن من تاييد مذهب الحق والرد على اهل البدع والنشر للعلم
او حض الناس على العبادة ونحو ذلك دون ان تقصد بذلك حظ
نفسك من حيث هي او دنيا تنالها فان هذه كلها ارادات سديدة
ونيات محمودة لا يدخل شيء منها في باب الريا اذ المقصود منها
امر الاخرة بالحقيقة واعلم انه قد اتت بعض مشايخنا عما يعتاده
اوليا دنا من قراءة سورة الواقعة في ايام العسرة الين المراد بذلك
ان يدفع الله تعالى تلك الشدة عنهم ويوسع عليهم بشيء من
الدنيا على ما جرت العادة فكيف يصح ارادة متاع الدنيا بعمل الاخرة

فقال في جوابي رحمه الله كلاما معناه ان المراد منهم ان يرزقهم الله تعالى
قناعة او قوتا تكون لهم عدة على عبادة الله تعالى او قوة على درس
العلم وهذه من جملة ارادات الخير دون الدنيا واعلم ان هذه السيرة
اعني قراءة هذه السورة عند الشدة في امر الرزق والخصاصة انما
هو شيء وردت به الاخبار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
الصحابة حتى ان ابن مسعود حين عوتب في امر ولده اذ لم يترك لهم
الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة ومن ذلك الاصل في السنة
جرت هذه الخصلة في سيرة علمائنا رحمهم الله والا فلا مبالاة بحمد الله
بشدة في امر الدنيا او سعة وهم الذين يغتنمون ضيق الدنيا وعسرها
ويتفاءلون بذلك فيما بينهم ويعدونه من الله سبحانه منة عظيمة
ويخافون اذا بدا لهم سعة من الدنيا التي لا يعدها اكثر الناس الا
الاحسان والنعمة ان تكون استدراجا من الله تعالى ومصيبة
كيف وتطايبهم الاسفار والطي في عموم الاحوال ومقدموهم يقولون
الجوع رأس مالنا فهذا وضع مذهب اهل التصوف وهو مذهبي
ومذهب اشياخي. وبذلك جرت سيرة سلفنا واما تقصير بعض
المتأخرين فلا معتبر به وانما ذكرنا هذا الفصل لئلا ~~تغرنهم~~ مخالفة يغتر به
جهلا منه بمقاصد القوم في امورهم او يغلط فيه مبتدئ سليم البدية
لم يأخذ من العلم حقه فيقول كيف يليق هذا باهل الزهد والتجرد
وارباب الصبر والرياضة ولم يعلم ان هذا شيء مأخوذ من السنة ثم المقصود



حصول القناعة والعدة لا اتباع الشره والشهوة او الضعف عن
احتمال العسرة والشدة واكثر ما يرى في عقيب ذلك قناعة في
القلب وتقدر كلب الجوع وضعفه وسلوه عن الطعام وهمته على ذلك
من امتعته فاعلم هذه الجملة موفقا ان شاء الله
ذم العجب
## القادح الثاني العجب
وانما يلزمك اجتنابه لامرين احدهما انه يحجب
عن التوفيق والتاييد من الله تعالى فان المعجب مخذول واذا انقطع
عن العبد التاييد والتوفيق فما اسرع ما يهلك ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه والثاني انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح
صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا يا معشر الحواريين كم من
سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب واذا كان
من وجود العبد المقصود والغاية العبادة وهذه الخصلة تحرم العبد حتى
لا يحصل له خير وان حصل قليل من ذلك يفسده حتى لا يبقى
بيده شيء فحقيق ان يحذر من ذلك تحفظ والله تعالى ولي التوفيق
حقيقة العجب وما اثره
والعصمة فان قلت فما حقيقة العجب ومعناه وما اثره وحكمه
فبين لنا ذلك فاعلم ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح
تفسيره ونفضيله عند علمائنا رحمهم الله ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح
بشيء دون الله تعالى اما الناس او النفس فلو وقد يكون العجب مثلثا
بان تذكر ذاك من هذه الثلثة جميعا النفس والخلق والشيء وشيء بان هو

من اثنين وموحّدًا ابان يذكره من واحدٍ وضدّ العجب ذكر المنّة وهو
ان يذكر توفيق الله وانه الذى شرّفه وعظم ثوابه وقدره وهذا انه صح
الذكر فرض عند دواعى العجب ونفل فى ساير الاوقات واما تاثير العجب
فى العمل قال بعض العلما ينتظر الاحباط فان تاب قبل موته والا احبط سلم من الاحباط صح
واليه ذهب محمد بن صابر من شيوخ الكرامية والاحباط عنده ان يذهب
عن العمل جميع الاسماء الحسنة حتى لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة
البتة وفى قول غيره هو ذهاب الاضعاف لا غير فان قلت كيف
يلتبس على العبد العارف ان الله تعالى هو الذى وفق للعمل الصالح
وعظم قدره واكثر ثوابه بمنه وفضله فاعلم ان هاهنا نكتة
لطيفة وذخيرة شريفة وهى ان الناس فى العجب ثلثة اصناف نكتة لطيفة
صنف هم المعجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين
لا يرون لله عليهم منة فى افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص
واللطف وذلك لشبهة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون
المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يعجبون بشى من الاعمال وذلك
لبصيرة اكرموا بها وتاييد خصوا به والصنف الثالث المخلطون
وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله وتارة
يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة فى
الاجتهاد والنقص فى البصيرة فان قلت كيف حال القدرية و
المعتزلة فى افعالهم فاعلم ان فى ذلك اختلافا فقيل انها محبطة لما كان



اعتقادهم وقيل لا يحبط عمل باعتقاد بالجملة من فرق الاسلام حتى
يذكر المنة فان قيل فهل سوى العجب والريا من قادح فى العمل قيل له
اجل ان فيه لقوادح سواهما لكنا خصصناهما بالذكر لانهما الاصل
الذى يدور عليهما معظم الباب وقد قال بعض المشايخ ان حق العبد
ان يتحفظ فى العمل من عشرة اشياء النفاق والريا والتخليط والمن
والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس
ثم ذكر شيخنا رحمه الله ضد كل خصلة منها واضرارها بالعمل فضد
النفاق اخلاص العمل وضد التخليط التفريد وضد المن تسليم العمل
لله وضد الاذى تحصين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد
العجب ذكر المنة وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم
التوفيق وضد خوف الملامة الخشية واعلم ان النفاق يحبط
العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يحبطان الصدقة اصلا
فى الوقت وعند بعض المشايخ يبطلان اضعافها واما الندامة
فانها تحبط العمل فى قولهم جميعا والعجب يذهب اضعاف العمل
والحسرة وخوف الملامة والتهاون تخفف العمل فيذهب زينته
قلت فالقبول والرد عند التحصيل يرجعان الى ضروب من التعظيم ابطل صح
والاستحقاق والاحباط ابطال منافع تكون بالعمل وبسببه ثم
تارة تكون ابطال الثواب واخرى ابطال التضعيف والثواب
منفعة يقتضيها الفعل بعينه وقرائنه واحواله والتضعيف

حان
زيادة على هذا والرزانة زيادة تحصل بمقتضى قرائن واحوال اخر كالا
الى احد من اهل الخير ثم الى الوالدين ثم الى نبي من الانبياء ففي الشي
يكون رزانة ولا يكون تضعيف فهذا تهذيب ما يحقق في هذه
المعاني فافهم ذلك ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

## فصل

فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة ذات المقاطع والمتالف في غاية
التحرز فان صاحب بضاعة الطاعات قد قطع تلك العقبات كله
وتحمل تلك المشقات حتى حصلت له بضاعة من العبادة عزيزة
شريفة فانه لا يخاف على بضاعته تلك الا في هذه العقبة فان فيها
مقاطع يحذر ان يسلب فيها بضاعته ومتالف يحذر ان يبدو له
منها آفات تفسد عليه طاعته ثم اعظمها واقوعها هذان المقطعان خطرا واعمها
اللذان هما الريا والعجب فلنذكر في كل واحد منهما اصولا مقنعة
نحررها لك لعلك تكفي مؤنتهما باذن الله تعالى ان شاء الله اما الريا ثم سرا
فاذكر فيه اولا قول الله سبحانه الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير فكان الله
سبحانه يقول اني خلقت السموات والارض وما بينهما في كل
هذه الصنايع والبدايع والتقنيت بنظرك لتعلم اني قادر عالم
وانت تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعايب والتقصير فلا تكتفي
بنظري اليك وبعلمي بك وثناي عليك وشكري لك حتى تحب ان
يعلم الخلق ليمدحوك بذلك ايكون ذلك عقلا يرضاه احد لنفسه وتحمل

وإذا لم يكون



افلا تعقل والاصل الثاني ان من كان له جوهر نفيس يمكنه ان ياخذ
في ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس اليس يكون ذلك خسرانا عظيما
وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف
الراي ورقة العقل فما ينال العبد بعلمه من الخلق من مدحة وحطام
بالاضافة الى رضى رب العالمين وشكره وثنايه وثوابه الا اقل من
فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر
الا يكون من الخسران المبين ان يفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة
الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه
الخسة فاقصد نيت الاخرة يتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده
يعطك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان ثواب
الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت
اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة جميعا
وان اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة في الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد والعياذ بالله
وان نلتها فلا تبقى لك فيكون قد خسرت الدنيا والاخرة فتامل ايها العاقل
والاصل الثالث ان المخلوق الذي لاجله تبتغي رضاه تطلب لو علم انك
تعمل لاجله لابغضك ولسخط عليك واستهانك واستخف بك فكيف يعمل العاقل العمل
لاجل من لو علم انه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه فاعمل يا مسكين لاجل
من اذا عملت لاجله وقصدته بسعيك وطلبت رضاه بذل لك حبك واكرمك

واعطاك حتى ارضاك واغناك عن الكل وكفاك فهذه هذه فافطن
لها ان كنت تعقل والاصل الرابع ان من حصل له سعي يمكن ان
يكتسب به رضى اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضى كناس خسيس من
الناس فيكون ذلك دليلا على السفه ورداءة الراي منه وسوء الخط
له ويقال له ما حاجتك الى هذا الكناس مع امكانك من رضا الملك فكيف رضاه
وقد يسخط الكناس عليك بسبب سخط الملك فيفاتك الكل فهذا حال
المرائي فاي حاجة له الى مخلوق حقير ضعيف مهين رضاه وهو متمكن من تحصيل
رضوان رب العالمين الكافي عن الكل فان ضعفت الهمة وكلت
البصيرة حتى طلبت رضا مخلوق لا محاله فسبيلك ان تجرد ارادتك
وتخلص سعيك لله فان القلوب والنواصي بيده فهو يميل اليك القلوب
ويجمع لك النفوس ويشحن من حبك في الصدور فتنال من ذلك ما لا
تناله بجهدك وقصدك وان لم تفعل وقصدت بعملك رضا المخلوق
دونه سبحانه فانه يصرف عنك القلوب وينفر عنك النفوس ويسخط
عليك الخلق فيحصل لك بهذا الامر سخط الله وسخط الناس جميعا فيا له
من خسران وحرمان ولقد ذكر عن الحسن انه قال كان رجل يقول والله
لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل المسجد واخر خارج منه
لا يراه احد حين الصلوة الا قائما يصلي وصائما بالافطر ويجلس الى حلق احدهم
الذكر فلبث كذى سبعة اشهر وكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله
بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه باللوم وقال اراني في غير شيء لاجعلن



عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت
نيته الى الخير فكان بعد ذلك يمر بالناس فيقولون رحم الله فلانا
الان قد اقبل على الخير ثم قرا الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم الى المومنين ولقد صدق القايل

يا مبتغي الحمد والثواب في عمل تبتغي المحالا
قد خيب الله ذا رياء وابطل السعي والكلالا
من كان يرجو لقاء رب اخلص من خوفه الفعالا
الخلد والنار في يديه فربه يعطك النوالا
والناس لا يملكون شيئا فكيف ابتغيتم ضلالا

ذم العجب وما به دفع العجب
واما العجب فلنذكر فيه اصولا احدها ان فعل العبد انما صارت له
قيمة لما وقع من الله تعالى موقع الرضا والقبول والا فترى الاجير
يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدانقين
وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار بشيء
يكون قيمة ذلك دراهم معدودة فان صرفت الفعل الى الله
تعالى فصمت لله تعالى يوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يوم الذي قيمته
درهمان مع احتمال التعب العظيم صار له هذه القيمة بتلخيره غدا
الى عشاء ولو قمت ليلة لله تعالى قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم

من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته دانقان او
درهمان صار له كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله ساعة
تصلي فيها ركعتين خفيفتين او نفسا قلت لا اله الا الله قال الله
تعالى ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب فهذه ساعة من انفاسك التي
لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا عندك فكم تضيعها في لا شي
وكم تمر عليك بلا فايدة صار لها كل هذا القدر لماذا لما انها وقع
مرضيا لله تعالى نعظم قدرها وكبر قيمتها بفضله فحق اذا للعاقل
ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا
منة الله تعالى عليه فيما شرف من قدر عمله واعظم من جزايه وان
يحذر على فعله من ان يقع على وجه لا يصلح لله ولا يقع منه موقع
الرضا فيذهب عنه القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان في
الاصل من الثمن الحقير من دراهم او دوانق واحقر واخس من ذلك
ومثاله ان العنقود من العنب والاضبارة من الريحان يكون الضبارة
قيمته في السوق دانقا فاذا اهداه واحد الى ملك ذي سماحة فوقع منه
موقع الرضا فيهب له على ذلك الف دينار فاذا لم يرضه الملك لما وقع من الملك موقع الرضا فصار قيمته الف دينار صح
ورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة او دانق وكذلك
ما نحن فيه فتنبه وابصر منة الله وحسن فعلك عما يشينه عند الله
عز وجل والاصل الثاني ما تعلم ان الملك في الدنيا اذا اجرى على



احد خزانته من طعام او كسوة او دراهم او دنانير معدودة فانية
فانه يستخدمه بضروب الخدمة اناء الليل والنهار مع ما في ذلك
من الذل والصغار ويقوم على راسه حتى تخدر رجلاه ويسعى بين
يديه اذا ركب وربما يحتاج ان يكون على بابه طول الليل حارسا
وربما يبدو له عدو فيحتاج الى ان يقاتل عدوه فيبذل روحه التي
لا خلف عنها لاجله كل هذه الخدمة والكلفة والخطر والغرر الغرر
لاجل تلك المنفعة النكدة الحقيرة مع انها بالحقيقة من الله تعالى
وانما هو بمنزلة سبب في ذلك فربك الذي خلقك ولم تك شيئا
ثم رباك فاحسن التربية ثم انعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة
في دينك ونفسك ودنياك ما لا يبلغ كنهه فهمك ووهمك
قال عز من قايل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انك تصلي
ركعتين مع ما فيهما من المعايب والافات ومع ما وعد عليهما
في المستقبل من حسن الثواب وضروب الكرامات حتى تستعظم
ذلك وتعجب به فليس هذا من شان عاقل اذا نظرت فهذه هذه
والاصل الثالث ان الملك الذي من شانه ان يخدمه الامرا
الامرا والملوك ويقوم على راسه السادات والعظما ويتولى خدمته
الادبا والحكما ويطلب مرحمته العقلا والعلما ويمشي بين يديه
الاكابر والروسا اذا اذن لسوقي او قروي يفضي الى فه وعنايته
له يأتي بابه حتى زاحم اولئك الملوك والسادات والاكابر والافاضل في حضرته ان

وملاحته وجعل له مقامًا من حضرته معلومًا ونظر الى خدمته بعين
الرضا وان كانت مشوشه معيوبه اليس يقال له لقد كثرت على (ويذكر خدمته)
هذا الحقير المنة من الملك وعظمت عنايته به فاذا اخذ هذا
الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة المعيوبة ويستعظم ذلك و
يعجب به الا انقال ان ذلك لسفيه جاهل او مجنون لا يعقل شيئا
ولما تقرر هذا فان الهنا سبحانه هو الملك الذي تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده والمعبود الذي يسجد
له من في السموات والارض طوعًا وكرهًا ومن الخدم على بابه جبريل
الامين وميكاييل واسرافيل وعزرايل وحملة العرش والكروبيون
والروحانيون وساير الملايكة المقربين الذين لا يحصي عددهم
الا الله رب العالمين في منازلهم الرفيعة وانفسهم الطاهرة
وعباداتهم العظيمة ثم من خدامه الذين على بابه ادم ونوح (ثم)
وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد خير العالمين مع ساير الانبيا والمرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين في مراتبهم المنيفة ومناقبهم العزيزه
الشريفه ومقاماتهم الكريمة وعباداتهم الجليلة الخطيره ثم من
العلما والايمة الابرار والزهاد في مراتبهم العظيمة الفاخره وابدانهم
النقية الطاهرة وعباداتهم الكثيرة الخالصة المطهره واذل
الخدم على بابه ملوك الدنيا وجبابرتها يخرون له على الاذقان ساجدين
يعفرون الوجوه في التراب خاضعين ويرفعون حوايجهم اليه



باكين ضارعين ويعترفون له بالعبودية والنقص عابرين ساجدين
صاغرين حتى ربما نظر اليهم نظرة ويقضي لهم بفضله حاجة
او يتجاوز عنهم بكرمه زلة فمع هذه العظمة والجلال والملك
والكمال قد اذن لك في حقارتك وعيوبك ان انت لو استاذنت (الذي)
على رئيس بلدك فربما لا ياذن لك وان كلمت امير ناحيتك فربما
لا يكلمك وان سجدت لسلطان بلادك بالارض فربما لا يلتفت
اليك اذن لك جل جلاله حتى تعبده وتثني عليه وتخاطبه بل
تدل عليه وتباسطه فتستقضيه حاجاتك وتستكفيه مهماتك (بالمباثه)
ثم انه يرضى بركعتك في معابيهما بل يعد ذلك من الثواب عليهما
ما لا خطر بقلب بشر وانت مع ذلك تعجب بهاتين الركعتين و
تستكثر ذلك وتستعظمه ولا ترى منة الله تعالى عليك
في ذلك فما اسواك من عبد وما اجهلك من انسان والله تعالى
المستعان واليه المشتكى من هذه النفس الجاهله وعليه التكلا(ن)
فهذه هذه فصل وعلى وجه اخر الملك العظيم اذا اذن
بادخال الهدايا اليه فيدخل حضرته الامرا والكبرا والروسا
والنبلا والاغنيا بانواع الهدايا من الجواهر الثمينه والذخاير
النفيسة والاموال الجليلة فان جا بقال بباقة بقل او قروي بسلة
عنب يساوي دانقا او حبة فيدخل في حضرته ويزاحم اولئك
الاغنيا والاكابر بهداياهم الشريفه وهذا الملك يقبل من هذا

الكثير

الفقير هديته و ينظر اليه بنظر القبول والرضا و يامر له بانفس
خلعة وكرامة الا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم فان اخذ الفقير
من بذلك على الملك و يعجب به و يستعظمه و ينسى ذكر منة الملك
الافضال ان هذا لمجنون مضطرب العقل او سفيه سيء الادب
عظيم الجهل فالان انك اذا قمت ليلة وصليت ركعات فاذا
فرغت منه فكر كم قام لله سبحانه في هذه الليلة من الخدم في اقطار
الارض برها وبحرها وجبالها وبلادها من اصناف المستقيمين
والصديقين والخائفين والمشتاقين والمجتهدين والمتضرعين
وكم حضرت في هذه الساعة بباب الله سبحانه من عبادة صافية
وخدمة خالصة عن انفس خاشعة والسر طاهرة وعيون
باكية وقلوب عامرة وصدور نقية واركان نقية وصلواتك
ان كنت بذلت المجهود في تحسينها واحكامها واخلاصها فلا تكاد
تصلح لحضرة هذا الملك العظيم ولا يتبين في جنب تلك العبادات
التي تعرض هنالك كيف وقد كانت منك عن قلب غافل مختلط
بانواع العيوب وبدن نجس باقذار الذنوب ولسان متلطخ بانواع
المعصية والفضول فكيف يصلح هذا ان يحمل الى تلك الحضرة
وكيف تستاهل ان تهدى الى رب العزة قال شيخنا رحمه الله
انظر ايها الغافل هل رجعت قط صلوة من صلواتك الى السماء
كما يلزم قد بعثتها الى بيوت الاغنياء وكان ابو بكر الوراق رحمه الله يقول



ما فرغت من صلوة الا استحييت حين فرغت منها اشد من حياء
امراة فرغت من الزنا ثم ان الرب الكريم سبحانه بمحض كرمه وفضله
عظم قدر هاتين الركعتين ووعد عليهما من جزيل الثواب ما وعد
وانت عبده وفي خزائنه عملت ما عملت بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك
تعجب بذلك وتنسى منة الله عليك هذا والله اعجب العجب ولا
خير فيه فمثله هذه نسأل الله تعالى حسن الكفاية منه وفضله فصل
ثم اقول بعد هذه الجملة تيقظ من رقدتك ايها الرجل في هذه العقبة والا
كنت من الخاسرين فان هذه العقبة اشد واشق وامر واضر عقبة
استقبلتك في هذا الطريق اذ اليها ينتهي ثمرة كل ما مضى من العقبات
فان سلمت غنمت وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب
الامل وبطل العمر ثم الشان كله انه قد اجتمع في هذه العقبة هاهنا
امور بليته الاول ان الامر دقيق جدا والغبن شديد والخطر عظيم
اما دقة الامر فان مجاري الرياء والعجب في الاعمال دقيقة خفية بالغاية
فلا يكاد ينتبه لذلك الا كل خبير في امر الدين بصير يقظان القلب
متحرز واني يطلع عليه الجاهل اللعوب والغافل النؤم ولقد سمعت
بعض علماء نيسابور يحكي ان عطا السلمي رحمة الله عليه ورضوانه نسج
ثوبا واحكمه وحسنه جدا ثم حمله الى السوق فعرضه فاستخسه
البزاز وقال ان فيه عيوبا كيت وكيت فاخذه عطا وجلس يبكي بكاء
شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر اليه وبذل له ثمنه ما يريد

لا يكاد يذهب مثله الا عن جاهل لا فكر له وغافل لا ذهن له وقلب ميت ... صح

فقال عن ذلك اليس ذلك ما تظن انما انا عامل في هذه الصناعة اجتهدت
في احكام هذا الثوب واصلاحه وتحسينه حتى لا يوجد به عيب ونسجه
فلما عرض على البصير بعيوبه اظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا
فكيف لعملنا هذه اذ عرضت غدا على الله تعالى كم يبدو فيها من
العيوب والنقصان الذي نحن اليوم عنها غافلون وعن بعض
الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شارعة اقرأ في غرفة لي على شارع
سورة طه فلما ان ختمتها اغفيت غفوة فرايت شخصا نزل
من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه
واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رايت
مكانها محوا ولم ار تحتها شيئا فقلت والله لقد قرات هذه الكلمة
ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد
قراتها وكتبناها الا انا سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش
امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم
فعلتم ذلك قالوا مر بك رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب
ثوابها فهذه هذه واما شدة الغبن فلان الريا والعجب
آفة عظيمة تقع في لحظة فربما تفسد عليك عبادة سبعين
سنة وحكي ان رجلا اضاف سفين الثوري رحمه الله واصحابه
فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذي اتيت به في الحجة الاولى بل الذي
اتيت به في الحجة الثانية فنظر اليه سفين وقال مسكين قد افسد



عليه بهذا حجتيه ووجه اخر في الغبن ان اقل طاعة سلمت عن هذا
الريا والعجب يكون لها من الله عز وجل من القيمة ما لا نهاية له
والكثير طاعة اذا اصابتها هذه الآفة بقيت لا قيمة لها الا ان تداركها الله
تعالى على ما روينا عن علي رضي الله عنه انه قال لا يقل عمل البتة وكيف مقبول
يقل عمل مقبول وسيل النخعي عن عمل كذا وكذا ما ثوابه قال اذا قبل
لا تحصى ثوابه وعن وهب قال كان فيمن قبلكم رجل عبد الله تعالى
سبعين سنة صايما يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله عز وجل
حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك اتيت لو كان عندك
خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التي ازريت
بنفسك خير من عبادتك التي مضت قلت فلينظر العاقل الى هذا قد قضيت حاجتك
الكلام اليس من الغبن ان واحدا يكدح ويتعب سبعين سنة واخر
يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره ساعة افضل من سبعين سنة عبادة
وخير الا اليس من الغبن العظيم انك ممكن من ساعة خير من سبعين
سنة وتترك ذلك من غير حاجة بلى والله انه لاعظم الغبن وان اغفالها انه
لاشد خسران وان الخصلة التي لها هذه القيمة والخطر يجب ان يحذر من ثوابها
ويجتنب ولمثل هذا المعنى انما وقع نظر اولي الابصار من العباد في
مثل هذه الدقايق واهتم امثالهم هذه الاسرار بمعرفتها اولا ثم رعايتها
والتحفظ عنها ثانيا ولم يغرهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا الشان
في الصفوة لا في الكثرة وقال جوهرة واحدة خير من الف خرزة وانما الذ

قلّ علمهم وكلّ في هذا الباب نظرهم جهلوا المعاني وغفلوا ما في
القلوب من العيوب واشتغلوا باتعاب النفوس في الركوع
والسجود والامساك عن الطعام والشراب ونحوه فغرهم العدد والكثرة
ولم ينظروا الى ما فيهما من المخ والصفوة وما تغني الجوز ولا اللب فيهما عدد
وما ينفع رفع السقوف ولم يحكم مبانيها وما يعقل هذه الحقايق
الا العالمون بالله المكاشفون والله تعالى ولي الهداية بفضله
واما عظم الخطر فمن وجوه احدها انك لا نهاية لجلاله وعظمته
وله عليك نعم لا تعد ولا تحصى ولكن بدن معيوب بعيوب خفية
موؤف بافات كثيرة وامر مخوف ان وقع ذلك مع تنازع
النفس اليه تحتاج ان تستخرج عملا صافيا سالما من بدن معيوب
ونفس ميالة الى الشر امارة بالسوء على وجه يصلح لرب العالمين
في جلاله وعظمته وكثرة اياديه ومننه ويقع منه موقع
الرضاء والقبول والا فيفوتك الربح العظيم الذي لا تسع النفس
بفوته بل ربما يصيبك منه مصيبة لا طاقة بها لك فهذا والله
شأن عظيم وخطب جسيم اما جلال الملك وعظمته فبحيث ان الملايكة ان ص
المقربين الابرار قاموا له بالخدمة اناء الليل والنهار حتى ان منهم اطراف ص
من هو منذ خلقه الله تعالى في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم
من هو في سجود ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا يتم القايم قيامه
ولا الراكع ركوعه ولا الساجد سجوده ولا المسبح تسبيحه ابدا

ولا المطلع خلله ص



صوته الى نفخة الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة العظيمة نادوا
باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا سيد المرسلين وخير
العالمين اعلم الخلق وافضلهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يقول لا اقدر انا ص
ان اثني عليك ثناء انت له اهل فضلا عن ان اعبدك كما انت له
اهل وهو الذي يقول ليس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته واما النعم
والايادي فكما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وعلى ما روي انه يحشر الناس على ثلثة دواوين ديوان الحسنات
وديوان السيئات وديوان النعم فيقابل الحسنات بالنعم فلا
يوفي بحسنه الا انه بنعمة حتى النعم الحسنات وبقي السيئات في افني ص
الذنوب فلله تعالى فيها المشية واما عيوب النفس وافاتها
فقل قل ما هاني بابدا والامر المخوف ان العبد يكدح ويداب
سبعين سنة غافلا عن عيوبه وافاته فيرى الايكون ولعله ... تحلها
منها مقبولا وربما تضيع اعواما فيفسد بساعة واحدة واعظم
من ذلك كله انه ربما ينظر الله تعالى الى العبد وهو يرائي الناس
بعباداته وخدمته وجعل ظاهره لله تعالى وباطنه وقلبه للخلق
فطرده طرد الامر دله والعياذ بالله ولقد سمعت بعض العلماء
يحكي عن الحسن البصري رحمة الله عليه رؤي في المنام بعد موته فسيل عن ٢/٥

فقال اقامني الله تعالى بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوم كنت
تصلي في المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم فزدت حسنا لصلوتك
فلولا انه اولصلوتك كان لي خالصا لطردتك اليوم عن بابي
ولقطعتك عني مرة واحدة ولما كان الامر في الجملة من الدقة
والصعوبة الى حد عظيم نظر اولوا الابصار فيه فخافوا على انفسهم
حتى ان منهم من لا يلتفت الى جميع ما يظهر للناس من اعماله حتى
حكي عن رابعة انها قالت ما ظهر من اعمالي لا اعده شيا وقال
اخر اكتم حسناتك كما تكتم سياتك واخر يقول ان امكنك
ان تجعل لك خبئا من الخير فافعل ولقد حكي انه قيل لرابعة
م ترجين فقالت بياسي من جميع عملي وحكي انه اجتمع محمد بن (اكثر ما ترجين ع)
واسع ومالك بن دينار فقال مالك ما الا طاعة او النار فقال محمد بن
واسع اما الرحمة او النار فقال مالك ما احوجني الى معلم مثلك
وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله قال كابدت العبادة ثلثين سنة
فرايت قائلا يقول لي يا ابا يزيد خزائنه مملوة من العبادات ان اردت
الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار وسمعت الاستاذ ابا اسحق (ابا الحسن)
رحمه الله يحكي عن الاستاذ ابي الفضل رحمه الله انه كان يقول اني
اعلم ان ما اعمله من الطاعات غير مقبولة عند الله تعالى فقيل له
في ذلك فاجاب اني اعلم ما يحتاج اليه العمل حتى يكون مقبولا واعلم
اني لست اقوم بذلك فعلمت انها غير مقبولة فقيل له فلم تفعلها



قال عسى ان يصلحني الله تعالى يوما فتكون النفس متعودة لعمل
الخير فلا احتاج الى ان اعودها ذلك من الراس فهذا حال هولاء (لي ص)
الاعلام ذوي المجاهدات والاقدار شعر
فاطلب لنفسك من صحبته مع غيرهم وقع الاياس وخابت الامال
فيما تدركك التواني سادة كدوا النفوس وساعدوا الاقبال
ثم رايت ان اثبت هاهنا الخبر الماثور عن الصادق المصدق
صلوات الله وسلامه عليه وقد ذكرناه في غير كتاب روي عن ابن (حديث الملائكة الموكلة بالاعمال)
المبارك عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفظته وذكرته في كل يوم من شدته ودقته
قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بكاء ع)
والى لقائه ثم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
ركب واردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي
يقضي في خلقه ما يشا يا معاذ قلت لبيك يا سيد المرسلين قال
احدثك حديثا ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت
حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل (يوم القيمة ع)
ان يخلق السموات لكل سماء ملكا وجعل على كل باب من ابواب السموات
ملكا بوابا على قدر الباب وجلالته فتصعد الحفظة بعمل العبد
وله نور وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ الى السماء الدنيا والحفظة (ساطع)
يستكثر عمله وتزكيه فاذا انتهى الى الباب قال الملك للحفظة

كتابخانه آستانه قدس

اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني
ربي لا ادع عمل من يغتاب الناس يتجاوز الى غيري ثم يجيء
الحفظة من العبد بعمل صالح له نور فيتكثره الحفظة ويزكونه
حتى اذا انتهوا به الى السماء الثانية قال الملك قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد به عرض الدنيا وامرني
ربي لا ادع عمله يتجاوز الى غيري فيلعنه الملائكة حتى يمسي و
يصعد الملائكة الحفظة بعمل العبد مبتهجا به صلته وصيام
وكثير من البر فيستكثره الحفظة ويزكيه فاذا انتهوا الى السماء
الثالثة قال الملك البواب قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا الملك صاحب الكبر امرني ربي لا ادع عمله يتجاوز الى غيري
انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم ويصعد الحفظة بعمل
العبد يزهر كما يزهر النجوم والكواكب الدري له دوي بتسبيح
وصوم وصلوة وحج وعمرة فاذا انتهوا الى السماء الرابعة
قال الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا الملك صاحب الاعجاب امرني ربي لا ادع عمله يتجاوز
الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه ويصعد الملائكة
بعمل العبد كما يزف العروس الى اهلها حتى انتهوا الى السماء
الخامسة بذلك العمل الحسن من جهاد وحج له ضوء كضوء الشمس
فيقول الملك انا صاحب الحسد انه كان يحسد الناس على ما آتاهم

الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه



هم الله من فضله فيقلد بخطيئة ارضى الله تعالى امرني ربي لا ادع عمله
يتجاوز الى غيري ويصعد الملائكة بعمل العبد من وضوء تام في
صلوة كثيرة وصيام وحج وعمرة فيتجاوزوا به الى السماء السادسة
فيقول الملك الموكل بالباب انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انه لم يرحم قط انسانا وان اصيب عبد
شمت به امرني ربي لا ادع عمله يتجاوز الى غيري ويصعد
الملائكة بعمل العبد بنفقة كثيرة وصوم وصلوة وجهاد
وورع له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق فاذا انتهوا
الى السماء السابعة فيقول الملك الموكل بالسماء انا صاحب الذكر
ان صاحب هذا العمل اراد به الذكر في المجالس والرفعة عند
القراء والجاه عند الكبراء امرني ربي لا ادع عمله يتجاوز الى
غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي
ويصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وصيام وحج
وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة
السموات السبع حتى يقطع الحجب كلها الى الله فيقفون بين
يدي الرب جل جلاله ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى
فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في
نفسه انه لم يردني بهذا العمل ولا اخلصه لي وانا اعلم بما اراد بعمله
عليه لعنتي غر الادميين وغركم ولم يغرني وانا علام الغيوب المطلع

الحفظه

ومعها ثلثة آلاف ملك

انه يتجبر على الناس في مجالسهم

ويزفونه

الصالح

على ما في القلوب لا يخفى علي خافية ولا يعزب عني عازبة علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالاولين كعلمي بالاخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرني عبدي بعلمه انما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتي ويقول الملايكة السبعة والثلثة آلاف والمشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيقول اهل السما عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم بكى معاذ رضي الله عنه وانتحب انتحابا بكاء شديدا وقال يا رسول الله كيف النجاة مما ذكرت قال يا معاذ اقتد بنبيك في اليقين قلت انت رسول الله وانا معاذ بن جبل كيف لي بالنجاة والخلاص قال نعم يا معاذ ان كان في عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقيعة في الناس وعن اخوانك من حملة القران خاصة وليردك عن الوقيعة في الناس ما تعلمه من عيب نفسك ولا تزك نفسك بذم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا ترائي بعملك كي تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا دخولا ينسيك امر الاخرة ولا تناج رجلا وعندك اخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والاخرة ولا تفحش في مجالسك حتى يحذروك من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك فيمزقك كلاب جهنم قوله تعالى والناشطات نشطا هل تنزع اللحم عن العظام قلت يا رسول الله من يطيق هذه الخصال قال يا معاذ ان الذي وصفت لك يسير على من يسره الله عليه انما يكفيك من ذلك ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت قال خالد بن معدان وكان معاذ لا يكثر من تلاوة القران كما يكثر من تلاوة هذا الحديث وذكره في مجلسه فلما سمعت ايها الرجل بهذا الحديث العظيم نباؤه الكبير خطره الاليم اثره الذي تطير له القلوب وتحير له العقول وتضيق عن حمله الصدور وتجزع عن هوله النفوس فاعتصم بمولاك اله العالمين والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء اناء الليل واطراف النهار مع المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاة من هذا الامر الا برحمته ولا سلامة من هذا البحر الا بنظره في عنايته فتنبه من رقدة الغافلين واعقل الامر حقه وجاهد نفسك في هذه العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين والمستعان بالله تعالى على كل حال فانه خير معين وهو تعالى ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصل

جملة الامر انك اذا احسنت النظر فرأيت قدر طاعة الله تعالى ورأيت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم بقلبك ولن تزاهد في ثنايهم ومدحتهم وتعظيمهم الذي لا فايدة تحته فلا تريد بطاعتك شيا من ذلك وذا اتيت خسة الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها فلا تريدها ايضا بطاعتك من الله تعالى وتقول انفس اثنان رب

العالمين وشكره واعزازه خيرا من ثنا المخلوقين العاجزين الجاهلين
الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما تحملت فيه وما يبلغون
حقيقة ما عملت وحملت فيه بل ربما ينتقلون عليك من هوادون
حالا بالف درجة وينبعونك في احوج الاوقات وينسونك
وان لم يفعلوا ذلك فماذا عسى ان يكون بالديهم والى ماذا يبلغ قدرهم
ثم هم في قبضة الله تعالى يصرفهم كيف يشاء والى ما يشاء فاعقلي
ايتها النفس ولا تضيعي طاعتك العزيزة بهم ولا تفوتي ثنا من
ثناؤه كل فخر وعطاء من عطاوه كل ذخر ولقد صدق القايل
سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضايع
وقلت يا نفس اجنة الخلد خير ام لمحة من حرام الدنيا حطامها
الفاني وانت متمكنة من ان تحصلي بطاعتك هذا النعيم المقيم
فلا تكوني خسيسة الهمة ردية الارادة دنية الافعال اما ترين
الحمام اذا كان سمائيا كيف يعلو قيمته ويزداد قدره فارفعي
بهمتك كلها الى السماء وجردي قلبك لله تعالى الواحد الذي
بيده الامر كله ولا تضيعي ما ظفرت به من طاعتك بلا شي وكذلك
اذا احسنت التامل فرايت ايادي الله تعالى ومننه العظام
عليك في هذه الطاعة بان امكنك منها واعطاك الآلة اولا
ثم ازاح العوائق حتى تفرغت لهذه الطاعة ثانيا ثم خصك
بالتوفيق ثانيا والتاييد ويسرها عليك وزينها في قلبك حتى



عملتها ثالثا ثم مع جلاله وعظمته واستغنايه عنك وعن طاعتك
وكثرة نعمه عليك اعد لك على هذا العمل اليسير الثناء الجزيل والثواب
العظيم الذي لا تستحقه رابعا ثم شكرك على ذلك واثنا عليك
واجل من ذلك واي قدر لعملك المعيوب فاذكري ايتها النفس منة
ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما احسن اليك في هذه الطاعة واستحي
من ان تلتفتي الى عملك بل الفضل والمنة لله تعالى علينا بكل حال
ولا يكون لك شغل بعد حصول هذه الطاعة الا التضرع والابتهال
الى الله سبحانه بان يتقبلها اما تسمعين قول خليله ابرهيم صلوات الله
عليه وعلى نبينا لما فرغ من خدمته في بناء بيته كيف ابتهل اليه
في ان يتفضل عليه بالقبول فقال ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم ولما فرغ من دعايه قال ربنا وتقبل دعائي فلين
من عليك بقبول هذه الطاعة المرجاة فلقد اكمل الله المنة
واعظم النعمة ويا لك من سعادة ودولة وعز ورفعة وكم بركة
لذلك من خلعة ونعمة وذخر وكرامة وان يكن الاخرى فيا لك
من خسران وغبن وحرمان واهتمي واشتغلي بهذا الشان فاذا
واظبت على مثل هذا وعرضته على قلبك عند الفراغ من طاعتك
واستعنت بالله عز وجل صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس
وشغلك عن مراياة واعجاب وبعثك على محض الاخلاص لله
تعالى في الطاعات والنسك بذكر منة الله تعالى عليك في جميع

الحالات ويحصل لك منهما طاعات ظاهرة لا عيب فيها وخيرات
خالصة لا شوب فيها وعبادات مقبولة لا نقص فيها بل مثل
هذه الطاعة ان حصلت في العمر مرة واحدة لا غير فانها مثلاه
بالحقيقة للكثيرة العمر كلهما وان قل عددها فقد كثر معناها
وعظم قدرها وكثر نفعها وطاب عقباها وان التوفيق
لمثلها عزيز والفضل به لله تعالى على العبد لكبير واي هدية
اجل من هدية تقبلها رب العالمين واي سعي اكرم من سعي
يشكره ويثني عليه رب العالمين واي بضاعة اعز من
بضاعة اختارها ورضيها رب العالمين فتامل ايها المسكين
واياك ان تكون من المغبونين واذا اجري الامر على هذه الجملة
كنت من المخلصين لله تعالى الخالصين الذاكرين للمنة
المرضيين وكنت ممن قد خلفت هذه العقبة المخوفة وسلمت
من افاتهما وسبقت الى خيراتهما وثمراتهما فايزا على الابد بكرامتهما
وسعاداتهما والله سبحانه ولي التوفيق والعصمة بمنه ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## العقبة السابعة

وهي عقبة الحمد والشكر عليك وفقك الله وايانا بحسن توفيقه
بعد قطع هذه العقبات والظفر بالمقصود من العبادة
السالمة من الافات بالحمد والشكر لله تعالى على هذه النعم
العظيمة والمنة الكريمة وانما يلزمك ذلك لامرين احدهما الدوام



الحمد يزيد النعم

النعمة والثاني لحصول الزيادة فاما دوام النعمة فلان الشكر قيد
النعم به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال الله سبحانه ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال جل من قائل فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال سبحانه ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال صلى الله عليه وسلم ان للنعم اوابد
كاوابد الوحش فقيدوها بالشكر واما حصول الزيادة فلانه لما كان
الشكر موقيدا للنعمة فهو ثمن الزيادة قال الله سبحانه لئن شكرتم
لازيدنكم وقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا فالسيد الحكيم اذا راى العبد قد قام
بحق نعمة من عليه باخرى ويراه اهلا لها والا قطع ذلك
عنه ثم النعم قسمان دنيوية ودينية فالدنيوية ضربان نعمة
نفع ونعمة دفع فنعمة النفع ان اعطاك المصالح والمنافع
وهي ضربان الخلقة السوية في سلامتها وعافيتها والملاذ
الشهية من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من فوايد
ونعمة الدفع ان صرف عنك من المفاسد والمضار وهي ضربان
احدهما في النفس ان سلمك من زمانتها وسائر افاتها وعللها
والثاني دفع ما يلحقك به من ضرر من انواع العوايق ان يقصدك
بسوء من انس وجن وسباع او هوام ونحوها واما النعم الدينية
فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة التوفيق ان وفقك

تعداد النعم الدنيوية والاخروية

انعم عليك اولا بالاسلام ثم بالسنه ثم بالطاعة ونعمة العصمة ان عصمك
اولا من الكفر والشرك ثم عن البدعة والضلالة ثم عن ساير المعاصي و
تفصيل ذلك لا يحصيه الا الله العالم الذي انعم عليك كما قال
جل وعز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان دوام هذه النعم كلها
بعد ما من عليك بها والزيادة عليها من كل باب منها ما لا يبلغه
وهمك كلها متعلق بشي واحد وهو الشكر والحمد لله وان خصلة
يكون لها كل هذه القيمة ويكون فيها كل هذه الفايدة لحقيق
ان تتمسك بها من غير اغفال بحال فانه جوهر ثمين وكيميا عزيز
والله ولي التوفيق بفضله ومنه ورحمته فان قيل فما حقيقة
الحمد والشكر وما معناهما وحكمهما فاعلم ان العلما فرقوا بين
الحمد والشكر عند التحصيل بان الحمد من اشكال التسبيح والتهليل
فيكون من المساعي الظاهرة والشكر من اشكال الصبر والتفويض
فيكون من المساعي الباطنه ولان الشكر يقابل الكفران والحمد يقابل
اللوم ولان الحمد اعم واكثر والشكر اخص واقل قال الله تعالى وقليل
من عبادي الشكور فثبت انهما معنيان متميزان ثم الحمد هو الثناء
على احد بالفعل الحسن هذا مقتضى كلام شيخنا رحمه الله واما
الشكر فتكلموا في معناه واكثروا فعن ابن عباس انه قال الشكر
هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلايق في السر والعلانية والى
نحوه ذهب بعض مشايخنا فقال الشكر هو اداء الطاعات في الظاهر

الفرق بين الشكر والحمد

والباطن ثم رجع الى انه اجتناب المعاصي ظاهرا او باطنا وقال غيره
الشكر هو الاحتراس عن اختيار معاصي الله عز وجل بحذر على قلبك
ولسانك واركانك حتى لا تعصي الله عز وجل بشي من هذه الثلثه
بوجه من الوجوه والفرق بين قوله وبين قول الشيخ الاول انه رحمه الله
جعل الاحتراس معنا متبتا زايدا على الاجتناب واما الاجتناب
عن المعصية ما هو الا ان لا يفعل المعصية عند دواعيها ولا يكون
في نفسه معنى محصلا يكون العبد به مشتغلا وعن الكفران معتصما
وقال شيخنا رحمه الله ان الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمته على حد
منعه عن جفا المنعم وكفرانه ولو قلت تعظيم المحسن على مقابلة
احسانه ليصح ان يكون من الله تعالى الشكر للعبد لحسن وفيه
تفاصيل وقد شرحناها في كتاب احيا علوم الدين وغيره ولكن
التحصيل ان الشكر من العبد تعظيم منعم من جفا من احسن اليه
وذلك بتذكر احسانه وحسن حال الشاكر في شكره وقبح
حال الكافر في كفرانه قلت انا اقل ما يتوجبه المنعم بنعمته
ان لا يتوصل بها الى معصية وما اقبح حال من جعل نعمة المنعم
سلاحا على عصيانه فعلى العبد اذا من فرض الشكر في الحقيقة
ان يكون له من تعظيم الله سبحانه ما يحول بينه وبين معاصيه على
حسب تذكر نعمه فاذا اتى بذلك فقد اتى بما هو الاصل فيهم بعد
ذلك يجد في الطاعة ويجهد في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق

النعمة فلابد من الاحتراس عن المعصية وبالله التوفيق فان قلت
فما موضع الشكر فاعلم ان موضع النعم دينية ودنيوية على
اقدارهما واما الشدائد والمصائب في الدنيا في نفس ابدان واموال
فتكلموا في ذلك هل يلزم العبد الشكر عليها قال بعضهم لا يلزم
العبد الشكر عليها من حيث هي وانما يجب فيها الصبر واما
الشكر فهو على النعمة لا غير وقالوا لا شدة الا وفي جنبها
نعم لله تعالى فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها دون
نفس الشدة وتلك النعم ما قاله ابن عمر رحمهما الله ما ابتليت ببلية
الا كان لله تعالى علي فيها اربع نعم اذ لم يكن في ديني واذ لم يكن
اعظم منها واذ لم احرم الرضا واذ رجوت الثواب عليها
وقد قيل ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة زايلة غير دائمة
وانها من الله تعالى لا غير الله وان كانت بسبب مخلوق
فانها لك عليه لا له عليك فاذا يلزم العبد الشكر على النعم المقترنة
بالشدة وقال الاخرون وهو الاولى عند شيخنا رحمه الله ان شدائد
الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة
بدليل انها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة و
اعواض كريمة في العاقبة تتلاشى في جنبها مشقة هذه الشدائد
واي نعمة تكون اكثر من هذه ومثال ذلك تستعمل دواء كريها مرا
لداء شديد او تفصد او تحجم لعلة عظيمة مخوفة الخطر فيؤدي

شدائد الدنيا نعم بالحقيقة وجب الشكر في مقابلة

ذلك



ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصفوة العيش فيكون
ايلامه اياك بمرارة الدواء وجراحة الفصد والحجامة نعمة بالغة
بالحقيقة ومنة ظاهرة وان كان في صورته مكروها ينفر
عنه الطبع وتستوحش منه النفس وانت تحمد الذي تولى منك
هذا بل تحسن اليه بما امكنك فكذلك هذه الشدائد الا ترى الى
النبي صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله وشكره على الشدائد شكره
على المسار حيث قال الحمد لله على ما ساء وسر اما ترى كيف يقول
جل جلاله وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وما
سماه الله خيرا كثيرا فهو اكثر مما يبلغه وهمك ويؤكد هذا
القول ان النعمة ليست عبارة عن اللذة وما تشتهيه النفس
بمقتضى الطبع انما هو ما تزيد رفعة في الدرجة ولذلك تسمى نعمة
في معنى الزيادة واذا كانت الشدة مما تصير سببا في زيادة
شرف العبد ورفعة درجته فتكون نعما بالحقيقة وان كانت
تعد من الشدائد والمحن بظاهرها فاعلم ذلك موفقا فان قلت
فالشاكر افضل ام الصابر فاعلم انه قد قيل ان الشاكر افضل بدليل
قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فجعلهم اخص الخواص
وقال في نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال في ابرهيم صلوات الله
عليه شاكرا لانعمه ولانه في منزلة الانعام والعافية ولذلك
قيل لان انعم فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وقيل الصابر افضل

حكم

عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم

الشاكر افضل ام الصابر

لانه اعظم مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة قال الله تعالى
انا وجدناه صابرا نعم العبد وقال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال الله تعالى والله يحب الصابرين فلت
انا الشاكر بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر بالحقيقة لا يكون الا (ان ظ)
شاكرا لان الشاكر فى دار المحنة لا يخلو من محنة يصبر عليها
لا محالة ولا يجزع فان الشكر تعظيم المنعم على حد يمنع من عصيانه
والجزع عصيان والصابر لا يخلو من نعمة لما ذكرنا ان الشدائد
نعم بالحقيقة على المعنى المتقدم فانه شكر بالحقيقة اذا صبر لانه
حبس نفسه عن الجزع تعظيما لله عز وجل وهذا هو الشكر بعينه
اذ هو تعظيم يمنع عن العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران
فصبر عن المعصية وحمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة فصار صابرا
على الحقيقة والصابر عظم الله تعالى حتى منعه تعظيمه عن الجزع
فيما اصابه وحمله على الصبر فقد شكر الله تعالى فصار شاكرا على
الحقيقة ولان حبس النفس عن الكفران مع قصد النفس لها شدة
يصبر عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعصمة نعمة يشكر عليها
الصابر فاحدهما لا ينفك عن الاخر ولان البصيرة الباعثة عليهما
واحدة وهى بصيرة الاستقامة فى قول بعض علمائنا فمن هذه الوجوه
قلنا ان احدهما لا ينفك عن الاخر هذه الجملة وبالله التوفيق (فاعرفه)

فصل نعلمك ايها الرجل بذل المجهود فى قطع هذه العقبة



السير المؤونة الكثيرة الجدوى العزيزة العظيمة القدر فتامل (التقحم)
اصلين احدهما ان النعمة تعطى من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها (الثانى)
الشاكر والا ليك ما قلناه قوله سبحانه فى الحكاية عن الكفار والرد عليهم (على)
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ظن
اوليك الجهال ان النعمة العظيمة والمنة الكريمة انما تعطى من يكون
اكثرهم مالا واشرفهم حسبا ونسبا فقالوا ما بال هؤلاء الفقراء زعمكم
من العبيد والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة بزعمكم دوننا فقالوا (لوا)
على طريق الاستكبار ومجرى الاستهزاء هؤلاء من الله عليهم من
بيننا فاجابهم الله تعالى بهذه النكتة الزاهرة فقال اليس الله باعلم
بالشاكرين تقدير الكلام ان السيد الكريم انما يعطى نعمته من يعرف
قدرها وانما يعرف قدرها من اقبل بنفسه وقلبه فاختارها على (عليها)
غيرها ولا يعيا بما يحمل من اعباء المؤونة فى تحصيلها ثم لا يزال قائما
بالباب يؤدى شكرها وكان فى علمنا السابق ان هؤلاء الضعفا
يعرفون هذه النعمة ويقومون بشكرها فكانوا اولى بهذه النعمة
منكم فلا اعتبار بغنائكم ولا ثروتكم ولا جاهكم فى الدنيا وحشمتكم
ولا نسبكم فى الانساب ولا حسبكم انما تحسبون النعمة كلها الدنيا
وحطامها والحسب والنسب وعلوه لا الدين والحق ومعرفته (والعلم)
وانما تعظمون ذلك وتتفاخرون به اما ترون انكم لا تكادون تقبلون
هذا الدين والعلم والحق الآبنة على من اتاكم به وذلك لاستحقاركم اياه

وقلة مبالاتهم به وان هؤلاء الضعفاء يبتلون انفسهم على ذلك و
يبذلون مهجهم فيه ولا يبالون بما فاتهم ولا بمن عاداهم في ذلك
لم يعلموا انهم هم الذين عرفوا قدر هذه النعمة ورسخ في قلوبهم تعظيمها
وهان عليهم فوت كل شيء دونها وطاب لهم احتمال كل شيء يستغرق
جميع العمر ولذلك استاهلوا هذه المنة الكريمة والنعمة في سابق علمنا في شكرهم
وخصصناهم بها دونكم فهذه هذه ثم اقول وكذلك كل فريق من
الناس خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين علم او عبادة فانك
تجدهم بالحقيقة اعرف الناس بقدرها واشدهم تعظيما لها و
اجدهم في تحصيلها واعظمهم في اكرامها واقومهم بشكرها والذين
حرمهم ذلك فلقلة حفظهم وتعظيمهم لحقها بعد القدر السابق احتفالهم
فلو كان تعظيم العلم والعبادة في قلوب السوقية والعامة مثل ما هو
في قلوب العلماء والمتعبدين لما آثروا سوقهم عليه ولما هان عليهم
تركه الا ترى ان فقيها ما اذا ظفر بتعلم مسئلة كانت ملتبسة
عليه كيف يثلج قلبه ويعظم سروره ويحل موقعه من قلبه حتى انه
ربما لو وجد الف دينار ما كان يعدل ذلك وربما يهمه امر مسئلة
في باب الدين فيتفكر فيها سنة بل عشرا بل عشرين واكثر لا يستكثر
ذلك ولا يمل حتى ربما رزقه الله فهم ذلك فيعده اعظم منة واكبر
نعمة ويرى نفسه بذلك اغنى كل غني واشرف كل شريف ثم ربما تبين
هذه المسئلة لسوقي او متعلم كسلان يرى نفسه من انه مثله في الرغبة



في العلم والمحبة فلا يستمع اليه حقه وربما انطال عليه الكلام فيمل
وينام وان تبين ذلك له فلا يعده كثير امر ولذلك المنيب الى الله
تعالى كم يجتهد ويدأب بالرياضة وصيانة النفس عن الشهوات
واللذات والجام الاركان في الحركات والسكنات عسى ان يتم الله
له ركعتين في ادب وطهارة وكم يتضرع الى الله تعالى عسى ان كاملة
يرزقه ساعة مناجاة بصفوة وحلاوة فلئن ظفر بذلك
في شهر مرة بل في سنة مرة بل في العمر كله مرة عد ذلك اكبر منة
واعظم نعمة فكم يسر وكم يشكر الله تعالى ولا يستكثر ما قاساه
من المشقات وكابد من الليالي وهجر من اللذات فيهما ترى الذي سهر
يزعم انه راغب في العبادات ويحب تحصيل شيء منها لو احتاج
احدهم في تحصيل مثل هذه العبادة الصافية الى نقصان لقمة
من عشائهم او ترك كلمة لا يعنيهم او دفع نوم ساعة عن
اعينهم فلا تسمح انفسهم بذلك ولا تطيب قلوبهم وان اتفق لهم في
النادر حصول عبادة في صفوة فلا يعدونه خطيرا
ولا يقومون فيه بكثير شكر انما يعظم سرورهم ويكثر بالظاهر
حمدهم اذا حصل لهم درهم واستقامت لهم كسرة او طابت
لهم مرقة او طالت لهم في سلامة البدن رقدة فيقولون عند
ذلك الحمد لله هذا من فضل الله فانى يستوي الغافلون العاجزون
اولئك السعداء المجدين المجتهدين والذاكرين الصابرين

عن هذا الخير محرومين واوليك الموبدون به ظافرين فايزين
وكذلك نسم الامر لحكم الحاكمين سبحانه وهو اعلم بالعالمين
فمدا بنفصل قوله اليس الله با علم بالشاكرين نتعمهم وراعه
حقه واعلم انك ان تحرم تط خيرا انت نتمناه الامن قبل
نفسك فانك الجحود لمعرف قدر نعمة الله تعالى وتعظيمها
فلو ان اهلا لها ولا عطايها ثم تمن عليك ببقايها كما من عليك
بابتدائها على ما نذكره فى الاصل الثانى الله الرؤف الرحيم

## الاصل الثانى

ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف
قدرها والذى لا يعرف قدرها الكفور الذى يكفرها ولا
يودى شكرها ودليل ذلك قوله تعالى واتل عليهم نبا الذى
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ولو شينا لرفعناه بها الاية تقدير الكلام انا انعمنا على هذا العبد
بالنعم العظام والايادى الجسام فى باب الدين فامكناه بذلك
من تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة علينا فيصير
رفيعا عندنا عظيم القدر كبير الجاه ولكنه جهل قدر نعمتنا
فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة واثر شهوة نفسه الدنية
الردية ولم يعلم ان الدنيا كلها لا تزن عند الله تعالى عند
ادنى نعمة من نعم الدين جناح بعوضة فكان فى ذلك
بمنزلة الكلب الذى لا يعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف



من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده فى كسرة نطعم او عراق ما يدة
نرمى اليه سوا انتقعده على سرير معك او نقيمه فى التراب والقذر
بين يديك فهمته وكرامته ونعمته كلها فى ذلك فهذا العبد
السو اذا جهل قدر نعمتنا ولم يعرف حق ما اثنناه من كرامتنا
وكلت بصيرته وساى مقام القربة ادبه بالالتفات الى
غيرنا والاشتغال عن ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة ولذة خسيسة
نظرنا اليه نظر السياسة واحضرناه ميدان العدل وامرنا فيه
بحكم الجبروت فسلبناه جميع خلعنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معرفتنا
فانسلخ عاريا عن جميع ما اتيناه من فضلنا فصار كلبا طريدا
او شيطانا رجيما نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه وانه سبحانه منان رؤف رحيم ثم اتنع بمثال ملك اكرم عبدا
له فخلع عليه خاصة ثيابه وقربه منه وجعله فوق ابر خدامه
وحجابه وامره بملازمة بابه ثم امر ان يبنى له فى موضع اخر القصر
ويوضع له الاسرة وينصب له الموايد ويزين له الجوارى
ويقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك ملكا
مخدوما مكرما وما بين حال خدمته الى ملكه ولا ينه الا ساعة
من نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سايسا
للدواب ياكل رغيفا او كلبا يمضغ عظما فيشتغل عن خدمة
الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا يلتفت الى ما له من المنازل

فيسعى الى ذلك السايس ويمد يده ويساله كسرة من رغيفه او
يزاحم الكلب على عظمه ويغبطهما ويعظم ما هما فيه ابليس الملك
اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا السفيه لم يعرف حق
كرامتنا ولم يقدر اعزازنا اياه بخلعنا والتقريب الى حضرتنا
مع ما صرفناه اليه من عنايتنا اليه وامرنا له من الذخاير وضروب
الايادي اهذا الآن ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه
الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد
اذا اتبع الهوى فيجعلنا الكرمه الله تعالى بعبادته ومعرفة اياته وشرايعه
واحكامه ثم لا يعرف قدر ذلك فيصير الى احقر شي عند الله عز وجل
واهونه عنده فيرغب فيه ويحرص عليه ويكون اعظم في قلبه و
احب اليه من جميع ما اعطي من تلك النعم العزيزة من العلم والعباد
والحكم والحقايق وكذلك من خصه الله تعالى بانواع توفيقه
وعصمته وزينه بانوار خدمته وعبادته وبدوام النظر اليه
بالرحمة في اكثر اوقاته وباهى به ملايكته واعطاه على بابه
السيادة والوجاهة واحله محل الشفاعة وانزله منزل الاعزة
حتى صار بحيث لو دعاه لاجابه ولباه ولو ساله لاعطاه واغناه
ولو شفع في عالم لشفعه فيهم وارضاه ولو اقسم عليه لابره
واوفاه ولو خطر بباله شي لاعطاه قبل ان يساله بلسانه
فمن كانت هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر الى قدر

حال من انعم الله عليه بالعلم والعبادة ولم يعرف قدر هذه النعمة



هذه النعمة فعدل عن ذلك الى شهوة نفس ردية لا وفا لها
او لقمة من الدنيا الدنية التي لا بقاء لها ولم ينظر الى تلك
الكرامات والخلع والهدايا والمنن والعطايا ثم ما وعده فاعد له
في الاخرة من الثواب العظيم والنعيم المقيم فما احقرها من نفس
وما اسواه من عبد وما اعظم خطره لو علم وما افحش صنيعه
لو فهم نسال الله البر الرحيم ان يصلحنا بعظيم فضله وسعة
رحمته انه ارحم الراحمين فصل فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى
تعرف قدر نعم الله تعالى عليك فاذا انعم عليك بنعمة الدين
فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها فان ذلك منك لا يكون
الا بضرب من التهاون بالاء ربك من نعم الدين اما تسمع
قوله لسيد المرسلين صلوات الله عليه وسلم ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم الاية تقديره ان كل من اوتي القران العظيم حق له ان لا
ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة باستحلاء فضلا عن ان يكون له
فيها رغبة وليلزم الشكر على ذلك فلهذه الكرامة التي حرص
خليله ابرهيم صلوات الله عليه وعلى نبينا ان يمن بها على ابيه
فلم يفعل وحرص حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يمن
بها على عمه ابي طالب فلم يفعل واما حطام الدنيا فانه يصبه
على الكافر وفرعون والملحد والزنديق والجاهل والفاسق الذين هم

كذا هو تخويف عبد انعم الله عليه بالعبادة فبدله بالدنيا

أمور خلقه عليه حتى عرف آفاته وبصّره عن كل نبيّ وصفي وصدّيق
وعالم وعابد الذين هم أعز خلق الله عليه حتى إنهم لا يكادون
يصيبون كسرة وخرقة وتمنّ عليهم بأن لا يلطّخهم بقذرها حتى
قال عزّ من قايل لموسى عليه السلم ولو أشاء أن أزيّنكما بزينة علم فرعون
حين يراها أن مقدرته يعجز عنها لفعلت ولكني أزوي عنكما
وأرغب بكما عنه وكذلك فعلنا دنياي إني لأذودهم عن نعيمها
كما يذود الراعي الشفيق إبله عن مبارك الغرّة وإني لأجنّبهم
سلوتها وعيشها وليس ذلك لهوانهم عليّ ولكن ليستكملوا حظّهم
من كرامتي وقال الله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية فانظر
الفرق بين الأمرين إن كنت مبصرًا وقل الحمد لله الذي منّ عليّ
بمنن أوليائه وأصفيائه وصرف عني فتنة أعدائه ولتخصّ
بالشكر الأوفر والحمد الأكبر المنّة الكبرى والنعمة العظمى التي
هي الإسلام فإنها الأولى والأحرى بأن لا تفتر ليلك ونهارك عن
شكرها فإن كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة
إنك لو خلقت من أول الدنيا واخترقت في شكر الإسلام من أول
الوقت إلى الأبد لما كنت تقوم بذلك لما قضيت بعض الحق هنالك
من الفوز العظيم قلت واعلم أن الموضع لا يحتمل ذكر ما يليق عليه
من قدر هذه النعمة ولو أمليت فيها ألف ورقة لكان يبلغ على نوف



مرسوء العاقبة وتغير الايمان بالكفر

ذلك مع اعترافي بأن ما أعلمه في جنب ما لا أعلمه كنقطة في بحار الدنيا
بأسرها أما تسمع وتحكي قوله لسيّد المرسلين صلى الله عليه وسلم
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان إلى أن قال وعلّمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال للقوم بل الله يمنّ
عليكم أن هداكم للإيمان أما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع
رجلا يقول الحمد لله على الإسلام فقال إنك لتحمد الله على نعمة
عظيمة ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلم قال على أي دين
تركته قال على الإسلام قال الآن تمت النعمة وقيل ما من كلمة
أحبّ إلى الله تعالى ولا أبلغ عنده في الشكر من أن يقول العبد الحمد
لله الذي أنعم علينا وهدانا للإسلام وإياك أن تغفل عن الشكر
وتغترّ بما أنت عليه في الحال من الإسلام والمعرفة والتوفيق
والعصمة فإن مع ذلك لا موضع للأمن والغفلة فإن الأمور
بالعواقب وكان سفين الثوري رحمه الله يقول ما أمن أحد على دينه
إلا سلب وكان سحنار رحمه الله يقول إذا سمعت بحال الكفار و
خلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فإن الأمر على الخطر ولا
تدري ماذا يكون في العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب ولا
تغترّ بصفاء الأوقات فإن تحتها غوامض الآفات وقال بعضهم
يا معشر المغترين بالعصم إن تحتها أنواع النقم زيّن الله تعالى إبليس
بأنواع عصمته وهو عنده في حقايق لعنته وزيّن بلعم بأنواره آيته

وهو عنده وعن علي رضي الله عنه كم من مستدرج بالاحسان
وكم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل
لذي النون رحمه الله ما اقصى ما يخدع به العبد قال بالالطاف
والكرامات ولذلك قال سبحانه رحمه الله في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر ولقد احسن القائل حيث قال
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
واعلم انك كلما صرت اقرب فامرك اخوف واصعب والمعاملة
اشد وادق والخطر عليك اعظم فان الشي كلما كان ابلغ علوا
فاذا انقلب كان اصعب وقوعا كما قيل ما طار طير فارتفع
الا كما طار وقع فاذا لا سبيل الى الامن واغفال الشكر وترك
الاهتمال في الحفظ بحال وكان ابرهيم بن ادهم رحمه الله يقول كيف
تامن وابرهيم الخليل صلوات الله عليه وعلى نبينا يقول واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق صلوات الله عليه يقول
توفني مسلما والحقني بالصالحين وكان سفين الثوري رحمه الله
لا يزال يقول سلم سلم كانه في سفينة يخشى الغرق وبلغنا عن
محمد بن يوسف انه قال تاملت سفين الثوري ليلة فبكى الليل
اجمع فقلت ابكاؤك هذا على الذنوب فاخذ تبنا وقال الذنب
اهون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبني الله الاسلام والعياذ بالله

[margin: من حيث لا يعلمون]
[margin: في قوله تعالى صح]
[margin: كنت مع سفين]



وسمعت ان بعض العارفين يقول ان بعض الانبيا سال الله
تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الايات والكرامات فقال الله
تعالى لم يشكرني يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرني على
ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر
جدا جدا واحمد الله على منته في الدين اعلاها الاسلام والمعرفة
وادناها مثلا توفيق تسبيحة او عصمة عن كلمة لا يعنيك عسى ان
يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها
الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال
وهو تعالى الماجد الكريم الرؤوف الرحيم فصل وجملة الامر انك
اذا احسنت النظر في منن الله تعالى العظام عليك واياديه الكرام
الجسام الذي التي لا تحصيها انت ولا يحيط بها وهمك حتى خلفت هذه
العقبات التي لها معاطب فوجدت العلوم والبصاير وتطهرت من
الاوزار والكباير وسقت العوارض وظفرت بالبواعث وسلمت
من القوادح فكم حصل لك فيها من خصلة شريفة ورتبة منيفة
اولها التبصير والتعريف واخرها التقريب والتشريف فتاملت
فيها بمقدار عقلك وتوفيقك وشاكلت الله جل جلاله على قدر طوقك
بان يشغل لسانك بحمده وثنايه وتملا قلبك بعظمته وتبلغك مبلغا
يحول بينك وبين عصيانك ويبعثك بما امرك الله وتسعه طاقتك معترفا
بالتقصير عن حق انعامه واحسانه وكلما اغفلت بشكره او فترت او زللت

[margin: العوايق ودفعت صح]
[margin: تبلغها]
[margin: على الخدمة له صح]

عاودت فاجتهدت وتضرعت اليه وتوسلت وقلت يا الله يا مولاي
كما بدأت بالاحسان بفضلك من غير استحقاق فأتمه بفضلك ايضا
من غير استحقاق وتنادي به بنك الاولياء الذين وجدوا ثلج هدايته
وذاقوا حلاوة معرفته فخافوا على انفسهم حرقة الطرد والاهانة
ووحشة البعد والضلالة ومرارة العزل والازالة فتضرعوا
بالباب مستغيثين ومدوا اليه الاكف مبتهلين ونادوا في الخلوات
مستصرخين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب قلت ما نقدره والله اعلم انا وجدنا
منك نعمة فطمعنا في اخرى لانك انت الجواد الوهاب فكما وهبت
مزية الانعام في الابتداء فهب لنا رحمة الاتمام في الانتهاء اما تسمع
ويحك ان اول دعاء علمه رب العالمين عباده المسلمين الذين
اصطفاهم من خلقه هذا الدعاء قوله اهدنا الصراط المستقيم
اي ثبتنا عليه وادمه لنا هكذا يتضرع اليه فان الخطر عظيم وقيل
ان الحكما العلماء نظروا فردوا مصايب العالم ومحنها الى خمس المرض في
الغربة والفقر في الشيب والموت في الشباب والعمى بعد البصر والنكرة
بعد المعرفة واحسن من ذلك قول من قال لكل شيء اذا فارقته عوض
وليس لله ان فارقت من عوض ولغيره اذا ابقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضاير وكذلك في كل نعمة انعم بها عليك
وتاييد ايدك الله في قطع عقبة من العقبات ليثبت عليك ما اعطى



ويزيدك فوق ما تود وتتمنى فاذا فعلت ذلك كنت قد خلفت هذه
العقبة الخطيرة وظفرت بالكنزين الكريمين العزيزين الذين هما
للاستقامة والاستزادة فيديم لك النعم الموجودة التي اعطاكها
فلا تخشى زوالها ويزيدك من النعم المفقودة التي لم تعط بعدها لا
تحسن ان تسألها وتتمناها فلا تخشى فواتها وكنت حينئذ من العارفين
العلما بالدين التائبين الزاهدين في الدنيا المتجردين للخدمة العاملين
للشيطان المتقين حق التقوى بالقلب والاركان القاصرين للامل
الناصحين الخاشعين المتواضعين المتوكلين المفوضين الراضين
الصابرين الخائفين الراجين المخلصين الذاكرين المنة الشاكرين
لانعم سيدهم رب العالمين ثم تصير بعد ذلك من المستقيمين
المكرمين الصديقين فتأمل هذا الكلام والله تعالى ولي التوفيق
فان قلت اذا كان الامر كذلك لقد قل من الناس العابد لهذا المعبود
والواصل الى هذا المقصود ومن الذي يقوى على هذه المؤن وتحصيل
هذه الشرايط فاعلم ان الله تعالى كذلك يقول وقليل من عبادي الشكور
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعقلون لا يعلمون ثم ان ذلك
يسير على من يسره الله عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله سبحانه
الهداية قال الله تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا
كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك بالرب القدير الغني الكريم
الرحيم فان قلت فالعمر قصير وهذه العقبات فلعمري ان العقبات

عقبات طويلة ... لكشف يعني العزم ... هذه الشرايط وقطع ...

طويلة والشرائط فيهما شديدة ولكن اذا اراد الله تعالى ان يجتبي
عبدا قصر عليه طويلها وسوى عليه شديدها حتى يقول بعد
قطعها ما اقرب هذا الطريق واقصره واهونه هذا الامر وايسره
وفي مثل ذلك قلت انا عند وقوفي على هذه العقبة   شعر

علم المحبة واضح لمريده    وارى القلوب عن المحبة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته    موجودة ولقد عجبت لمن نجا

حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم
من يقطعها في عشرين سنة ومنهم من يحصل له في سنة ومنهم من (وفي عشر سنين)
يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة حتى ان منهم من يحصل له
في لحظة بنوع خاص وعناية سابقة اما تذكر اصحاب
الكهف كان مدتهم خطرة حيث راوا التغير في وجه ملكهم
دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات والارض فحصلت لهم المعرفة
والبصر واما في هذا الطريق من الحقائق وقطعوا هذا الطريق
فصاروا مفوضين متوكلين مستقيمين اذ قالوا فأووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته وكل ذلك انما حصل لهم في مقدار ساعة او
لحظة او ما تذكر سحرة فرعون ما كان مدتهم الا لحظة حيث راوا
معجزة موسى صلى الله عليه وسلم فقالوا امنا برب العالمين فابصروا
الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل
من العارفين بالله تعالى الراضين بقضاء الله الصابرين على بلائه



الشاكرين لآلائه المشتاقين الى لقائه فنادوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون
ولقد حكينا ان ابرهيم بن ادهم رحمه الله كان على ما كان عليه من امور
الدنيا فعدل عن ذلك وقصد هذا الطريق فلم يكن الامتداد مسيره
من بلخ الى مرو والورود حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة
في الماء الكثير هالكا ان قف فوقف الرجل مكانه في الهواء فتخلص
وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة
ولا يرغب احد فيها لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة
درهم واعتقها فاختارت هذا الطريق واقبلت على العبادة
فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها
لعظم منزلتها واما الذي لم يسبق له العناية ولم يعامل بالفضل
ووكل الى نفسه فربما بقي في شعب من عقبة واحدة سبعين سنة
ولا يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما اظلم هذا الطريق واشكله
واعسر هذا الامر واعضله فان الشان كله الى اصل واحد وذلك
تقدير العزيز العليم العدل الحكيم   فان قلت لم اختص هذا بالتوفيق
الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان في ربقة العبودية فتعلق
هذا السؤال تنادي من سرادق الجلال ان الزم الادب واعرف
سر العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قلت انا وامثال
هذا الطريق في الدنيا الصراط في الاخرة في عقباتها ومسافاتها
ومقاطعها واختلاف احوال الخلائق فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق

الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف واخر كالفرس
الجواد واخر كالطاير واخر يمشي واخر يزحف حتى يصير فحمه واخر
يسمع حسيسها واخر يوخذ بكلاليب فيطرح في جهنم ولذلك
حال هذا الطريق مع سالكيها في الدنيا فهما صراطان صراط الدنيا
وصراط الاخرة فصراط الاخرة للانفس يرى اهوالها اهل البصاير
والالباب وانما اختلفت لاحوال السالكين في الاخرة لاختلاف
احوالهم في الدنيا فتامل ذلك حقه فمذ هذه وبالله التوفيق

## باب يشتمل على النكت

المقصوده من هذا الشان ثم اعلم ما هو التحقيق في هذا الباب
وهو انه ليس هذا الطريق في طوله وقصره مثل المسافات الكاينات
التي يسلكها الانفس فيقطعها بالاقدام فيقع قطعها على حسب
قوة الانفس وضعفها انما هو طريق روحاني تسلكه القلوب فيقطعه
بالافكار على حسب العقايد والبصاير اصله نور سماوي ونظر
الهي يقع في قلب العبد ينظر به نظرة فيرى بها ظاهر امر الدارين
بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه العبد ماية سنه فلا يجده ولا اثرا
منه وذلك لخطايه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله بطريق
ذلك واخر يجده في خمسين واخر في عشر واخر في يوم واحد واخر في ساعة ولحظة واخر في عشرين
بعنايات رب العزة وهو تعالى ولي الهداية لكن العبد مامور بالاجتهاد
فعليه بما امر والامر مقسوم مقدر والرب حكم عدل يفعل ما يشاء ويريد



فان قلت فما اعظم هذا الخطر واشد هذا الامر وما اكثر ما يحتاج
اليه هذا العبد الضعيف فكل هذا العمل والجهد وتحصيل هذه
الشرايط لماذا فاقول لعمري انك صادق في قولك ان الامر شديد والخطر
عظيم ولذلك قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقال الله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ولذلك قال
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا
ولضحكتم قليلا وما روي ان المنادي ينادي من السماء ليت الخلق
لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ولذلك يقول السلف الصالح رضي الله
عنهم ذلك فعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال وددت اني
كنت خضرا ياكلني الدواب مخافة العذاب وعن عمر رضي الله عنه
انه سمع انسانا يقرا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا قال يا ليتها تمت وقال ابو عبيدة رضي الله عنه وددت اني كنت
كبشا في اهلي فيعرق لحمي ويحسى مرقي ولم اخلق وعن وهب بن منبه
قال خلق ابن ادم احمق ولولا حمقه لما هنااه عيش وعن الفضيل اني
لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هولاء
يعاينون القيامة انما اغبط من لم يخلق وعن عطا السلمي لو ان
نارا اوقدت فقيل من القى نفسه فيها صار لا شي لخشيت ان اموت
من الفرح قبل ان اصل الى النار فالامر اذا ايها الرجل شديد كما يقول بل اشد

واعظم مما قلت وتتوهم ولكن هو امر سبق في العلم القديم ودبر اجراه العزيز العليم فلا حيلة للعبد الا بذل المجهود في العبودية والاعتصام بحبل الله والابتهال دايما الى الله تعالى عسى ان يرحمه فيسلمه بفضله واما قولك كل هذا لماذا فهذا كلام يدل منك على غفلة عظيمة بل الصواب ان يقال كل هذا في جنب ما يطلبه العبد الضعيف ماذا اتدرى ماذا يطلب العبد الضعيف اقل ما يطلبه على الجملة شيئان السلامة في الدارين والثاني الملك في الدارين اما السلامة فان الدنيا وفتنها وغوايلها حيث لم تسلم منها الملايكة المقربون وقد سمعت حديث هاروت وماروت حتى يروى انه اذا عرج بروح العبد الى السماء تقول ملايكة السموات متعجبين كيف نجا هذا من دار فسد فيها خيارنا وان الاخرة في اهوالها وشدايدها بحيث يصرخ فيها الانبيا والرسل نفسي نفسي لا اسألك اليوم الا نفسي حتى يروى انه لو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن انه لا ينجو فمن اراد ان يسلم من فتن هذه فيخرج منها بالاسلام سالما لا تصيبه فتنة ومن اهوال هذه فيدخل الجنة سالما لا تصيبه نكبة ايكون ذلك امرا هينا واما الملك والكرامة فان الملك نفاذ التصرف والمشية وان ذلك بالحقيقة في الدنيا لاوليا الله واصفيايه الراضين بقضايه البر والبحر والارض لهم قدم والحجر والمدر لهم ذهب وفضة والجن والانس والبهايم والطيور لهم مسخرون لا يشاون شيا الا هو كاين لانهم لا يشاون الا ما شا الله وما شا الله



كان ولا يهابون احدا من الخلق ويهابهم كل الخلق ولا يخدمون احدا الا الله ويخدمهم كل من دون الله واني لملوك الدنيا بعشر معشار هذه الرتبة بل هم اقل واذل واما ملك الاخرة فيقول الله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا واعظم بما يقول فيه رب العزة انه ملك كبير وانت تعلم ان الدنيا باسرها قليلة وان بقاها من اولها الى اخرها قليل ونصيب احدنا من هذا القليل قليل ثم الواحد منا قد يبذل ماله وروحه حتى ربما ظفر بقدر قليل من هذا القليل في بقاء قليل وان حصل له ذلك يعذر بل يغبط ولا يستكثر ما بذل فيه من المال والنفس نحو ما ذكر عن امرئ القيس حيث يقول

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وظن بانا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم الخالد المقيم ايستكثر مع ذلك ان يصلي ركعتين لله تعالى او ينفق درهمين او يسهر ليلتين كلا بل لو كان له الف الف نفس والف الف روح والف الف عمر مثل عمر الدنيا واكثر فيبذل ذلك كله في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا ولين ظفر بعده بما طلب كان ذلك غنما عظيما وفضلا من الذي اعطاه كبيرا فتنبه ايها المسكين من رقدة الغافلين ثم اني بما لست ما يعطيه الله سبحانه العبد اذا اطاعه ولزم خدمته وسلك هذا الطريق عمره فوجد تمام اربعين كرامة وخلعة عشرون منها في الدنيا

علي الخدم

وعشرون في العقبى اما التي في الدنيا فالاولى ان يذكره الله سبحانه
ويثني عليه واكرم بعبد يكون رب العالمين في ذكره وثنايه والثانية
ان يشكره جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف مثلك و
عظمك لتشرفت به فكيف بك له الاولين والاخرين والثالثة ان يحبه الله
ولو احبك رئيس محلة او امير بلده لافتخرت بذلك واستعنت به
في مواطن عزيزه فكيف بمحبة رب العالمين والرابعة ان يكون له
وكيلا يدبر اموره والخامسة ان يكون لرزقه كفيلا يوجه اليه من
حال الى حال من غير تعب ووبال والسادسة ان يكون له نصيرا
يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء والسابعة ان يكون
له انيسا لا يستوحش بحال ولا يخاف التغير والاستبدال والثامنة
عز النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل لا يرضى ان يخدمه
ملوك الدنيا وجبابرتها والتاسعة رفع الهمة فيترفع عن التلطخ
بمقاذير الدنيا واهلها ولا يلتفت الى زخارفها وملاهيها ارتفاع
الرجال الالباء عن ملاعب الصبيان والنسوان والعاشرة غنى
القلب فيكون اغنى كل غني في الدنيا لا يزال طيب النفس فسيح
الصدر لا يفزعه جدب ولا يهمه عدم والحادي عشر نور الحادية
القلب فيهتدي بنور قلبه الى علوم واسرار وحكم لا يهتدي الى
بعضها غيره الا بعد جهد جهيد وعمر مديد والثانية عشر شرح الصدر
فلا يضيق ذرعا بشيء من محن الدنيا ومصايبها ومؤن الناس ومكايدهم



والثالثة عشر المهابة والموقع في النفوس يحترمه الاخيار والاشرار
ويهابه كل فرعون وجبار والرابعة عشر المحبة في القلوب يجعل له
الرحمن ودا فترى القلوب كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها
مطبوعة على تعظيمه واكرامه والخامسة عشر البركة العامة في كل شيء
من كلام او نفس او فعل او ثوب او مكان حتى يتبرك بتراب وطئه
وبمكان جلس فيه يوما وبانسان صحبه ورآه حينا والسادسة عشر
تسخير الارض من البر والبحر حتى ان شاء سار في الهوا او مشى على الماء
او قطع وجه الارض باقل من ساعة والسابعة عشر تسخير الحيوان له
من الوحوش والسباع والهوام وغيرها فيحبه الوحوش وتبصبص
له الاسود والثامنة عشر ملك مفاتيح الارض فحيثما يضرب يده
فله كنز ان اراد وحيثما يضرب رجله فله عين ان احتاج واينما
نزل فله ما يدعه بحضره ان قصد والتاسعة عشر القيادة والوجاهة
على باب رب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة الى الله بخدمته و
تستنجح الحاجات من الله تعالى بجاهه وبركاته والعشرون اجابة
الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله سبحانه شيئا الا اعطاه ولا يشفع
لاحد الا شفع ولو اقسم على الله تعالى لابره بما شاء حتى ان منهم
من لو اشار الى جبل لزال ولا يحتاج الى السؤال باللسان ولو خطر
بباله شيء لحضر فلا يحتاج كرامات في الدنيا واما التي في العقبى
فالاحدى والعشرون ان يهون عليه سكرات الموت وهي التي جعلت

الى الان ثلث بالبدر فيه
فالحادية

قلوب الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين منها حتى سألوا الله تعالى
ان يهونها عليهم حتى ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة من
ماء الزلال للظمآن قال الله عز وجل الذين تتوفيهم الملائكة طيبين
والثانية والعشرون التثبيت على المعرفة والايمان وهو الذي
منه كل الخوف والفزع وعليه كل البكاء والجزع قال عز من قائل
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الآية والثالثة والعشرون ارسال
الروح والريحان بالبشرى والامان قوله تعالى ان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فلا تخاف مما تقدم عليه في العقبى
ولا تحزن على ما خلفت في الدنيا والرابعة والعشرون الخلوة في الجنان
والخامسة والعشرون الجلوة في السر لروحه على ملائكة السموات
بالاكرام والالطاف والانعام ولبدنه في العلانية بتعظيم
جنازته والمزاحمة على الصلوة عليه والمبادرة الى تجهيزه يرجون
بذلك الثواب ويعدونها اعظم غنم والسادسة والعشرون توسيع اكثره
الامان من فتنة سوال القبر وتلقين الصواب فيامن ذلك الهول
السابعة والعشرون توسيع القبر وتنويره فيكون في روضة من
رياض الجنة الى يوم القيمة والثامنة والعشرون ايناس روحه
ونسمته واكرامها فتجعل في اجواف طير خضر مع الاخوان الصالحين
فرحين مستبشرين بما اتاهم الله من فضله والتاسعة والعشرون الحشر
في العز والكرامة من حلل وتاج وبراق والثلاثون بياض الوجه ونوره



الحادية
قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والحادية
يوم والثلاثون الامن من اهوال القيامة قال الله تعالى امن ياتي
آمنا يوم القيامة والثانية والثلاثون اعطاء الكتاب باليمين ومنهم من
يعطى الكتاب راسا والثالثة والثلاثون تيسير الحساب ومنهم
من لا يحاسب اصلا والرابعة والثلاثون ثقل الميزان ومنهم
من لا يوقف للوزن اصلا والخامسة والثلاثون ورود الحوض
على النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب شربة لا يظماء بعدها ابدا
والسادسة والثلاثون جواز الصراط والنجاة من النار حتى ان
منهم من لا يسمع حسيسها وتخمد له النار والسابعة والثلاثون
الشفاعة في عرصة القيامة نحوا من شفاعة الانبياء والرسل
والثامنة والثلاثون ملك الابد في الجنة والتاسعة والثلاثون
الرضوان الاكبر والاربعون لقاء رب العالمين اله الاولين
والآخرين بلا كيف جل جلاله ثم اقول وانما عددت ذلك على حسب
فهمي ومبلغ علمي في تصوره ونقصه ومع ذلك فقد اوجزت واجملت
وذكرت الاصول والجمل ولو فصلت بعض ذلك لما احتمله الكتاب
الا ترى اني جعلت ملك الابد خلعة واحدة ولو فصلتها لاربت
على اربعين خلعة من انواع الحور والقصور واللباس وغير ذلك
ثم كل نوع يشتمل على اصناف لا يحيط بها الا عالم الغيب والشهادة
الذي هو خالقها ومالكها واي مطمع لنا في معرفة ربنا سبحانه
ذكره

يقول فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم رسول الله صلى الله عليه
يقول خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وان المفسر يقول في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ان هذه هي الكلمات التي يقول الله تعالى لاهل الجنة في الجنة باللطف
والاكرام وبما يكون حالهم فاني يبلغ جزءا من الف الف جزء منه وهم هذه
بشر او يحيط به علم كلا بل تباعدت الهمم وتقاصرت دونه العقول مخلوق
وحتى ان يكون ذلك جزاء وموعظة للعزيز العليم على مقتضى الفضل
العظيم وحسب الجود القديم الا فليعمل العاملون ولبذل المجتهدون
جهدهم لهذا المطلوب العظيم وليعلموا ان ذلك لا قل قليل في جنب
ما هم محتاجون اليه واياه يطلبون وله يتعرضون وليعلموا ان العبد
لا بد له في الجملة من اربعة العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم
اولا الطريق والا فهو اعمى ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب ثم يخلص في العمل
والا فهو مغبون ثم لا يزال يخاف ويحذر من الافات الى ان يجد
الامان والا فهو مغرور ولقد صدق ذو النون رحمه الله حيث
قال الخلق كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم هلكى الا العاملون
والعاملون كلهم مغترون الا المخلصون والمخلصون على خطر
عظيم قلت انا والعجب كل العجب من اربعة احدها من عاقل غير
عالم اما يهتم لمعرفة ما ينزل ما يتعرف ما هو مطلع عليه بعد بيان
الموت بالنظر في هذه الدلايل والعبر والاستماع الى هذه الايات والنذر

بتاريخ ۱۳٤۸ خورشیدی
بازبینی شد
کتابخانه آستان قدس
بازبینی شد
۶۱۲۵۳
دیره خطی

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد